فهم القرآن ومعانيه

للإمام الحارث بن أسد المُحَاسِبي
(ت٢٤٣هـ)

تحقيق ودراسة
د. خالد رمضان أحمد

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

المُقَدِّمَة

الحمدُ لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكونَ للعالمين نذيرًا؛ فأمَرَهم فيه بالمكارم، ونهاهُم عن الآثام والمحارم، ووعدهم فيه جزيل الثواب، وضرب دلهم فيه الأمثال، وجعل فيه حياة قلوبهم، وعِزَّهم وشَرَفَهم، والغنى به عن جميع العباد.

والصلاة والسلام على سيد ولد آدم أجمعين، عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه أفضل صلاة وأتم تسليم.

أَمَّا بَعْدُ: فالقرآن الكريم كلام الله تعالى، أنزله نورًا وهداية للخلق أجمعين، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، فاشتغل به أهل الله تلاوةً وتدبرًا، وحفظًا وتجويدًا، وفهمًا وتفسيرًا، ومنهم العالم الفقيه المحدث الحارث بن أسد المحاسبي، البصري (أبو عبد الله)[(١)]، **وكان مما أَلَّفه كتابه «فَهْمُ القُرآنِ وَمَعَانِيهِ»**.

وقد اهتمَّ فيه بالتأسيس لنظريته حول فهم القرآن الكريم، **وهي تقوم على ثلاثة أسس**:

أولاها: أساس التعظيم لله ﷻ ولكتابه الكريم.

ثانيها: الاشتغال بالقرآن الكريم والعناية به تلاوة وتدبرًا وعملًا.

---

(١) **تنظر ترجمته في** ص١٥ من البحث.

ثالثها: المعرفة بعلوم القرآن الكريم، وأهمّها مما يتصل بالفهم: الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول ومكانه وأساليب الخطاب في القرآن كالتقديم والتأخير، والإضمار والفصل والوصل... إلخ.

وقد عقدت العزم على تحقيق الكتاب ودراسته دراسة مختصرة، أُراعي فيها قراءة النص قراءة سليمة، وتحرير ما فيه من مسائل شائكة، باذلًا الجهد ومستعينًا بالله ومتوكلًا عليه.

■ الدِّراسات السابقة:

سبق أن حُقِّق كتاب «فهم القرآن» وطُبع مع كتاب «العقل» في دار الفكر العربي ببيروت عام ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م بتحقيق الأستاذ حسين القوتلي، غير أن الكتاب قد خرج مشوَّهًا بدرجة كبيرة من حيث التحقيق والدراسة[(١)].

وقد أمدَّني د. خالد نبوي حجَّاج بطبعة للكتاب تقع في نحو ست وتسعين صفحة، وقد جُرِّدت من الحواشي، كما كُتب على الغلاف: الناشر دار الأشراف الصوفية، تحقيق: أ.د حسين عبد الله، ويظهر أنها طبعة غير شرعية؛ لأن الأخطاء فيها هي نفس الأخطاء في طبعة د. حسين قوتلي.

■ منهج التحقيق:

سأسلك في تحقيقي لهذا الكتاب المسلك التالي:

١ ـ نسخ النص المراد تحقيقه، وكتابته حسب قواعد الإملاء الحديثة مع إبدال الهمزة المسهلة بالمحققة حيث وجدت.

---

(١) وقد أفردت له مبحثًا. **انظر**: ص٥٠ من البحث.

٢ ـ كتابة الآيات القرآنية الواردة في النص المحقق بالرسم العثماني، وبالرواية التي يسوقها المؤلف، مع توضيحها في الهامش مع عزو الآيات في الهامش.

٣ ـ تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما من كتب السُّنَّة عزوته إليها مع نقل كلام أهل العلم عليه وبيان درجة الحديث معتمدًا في الغالب على أحكام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤ ـ التزمت التعريف بالأعلام والرواة المذكورين في النص مع اعتماد كلام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقريب التهذيب اختصارًا.

٥ ـ عند تكرار التراجم أشير إلى أنه قد سبقت ترجمته، مع بيان من يذكرهم بكناهم كأبي سفيان، أو ألقابهم كالشعبي.

٦ ـ دراسة المسائل العلمية التي يتعرض لها المؤلف دون توسع والتعليق على ما يحتاج منها إلى تعليق.

٧ ـ توثيق ما ينقله المؤلف عمن سبقه من كتبهم.

٨ ـ الالتزام بعلامات الترقيم وقواعد الإملاء الحديثة، وضبط ما يحتاج إلى ضبط مع التنبيه عليه.

٩ ـ تَتبُّع المواضع التي خالف فيها المحاسبي عقيدة السلف في كتابه والتعليق عليها باختصار.

■ خطة البحث:

قسَّمت الكتاب إلى بابين، وأتبعتهما الفهارس:

الباب الأول: الدراسة: وفيه فصلان:

- **الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه خمسة مباحث:**

المبحث الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده ووفاته.

المبحث الثاني: نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: مؤلفاته.

- **الفصل الثاني**: التعريف بالكتاب، **وفيه خمسة مباحث**:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمحاسبي.

المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب والمآخذ عليه.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: نقد النسخة المطبوعة.

المبحث الخامس: وصف النسخة الخطية.

الباب الثاني: **التحقيق، ويحتوي على النص المحقق.**

الخاتمة: وذكرت فيها أهم نتائج البحث.

الفهارس: **وتشتمل على**:

- فهرس الآيات الكريمة.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأعلام المترجَمين.
- فهرس مصطلحات علوم القرآن.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

وفي الختام، أحمد الله وأثني عليه، فهو واهب النعم ومُسديها، وهو الموفق لكل خير، ثم الشكر والدعاء لوالديّ اللّذَيْنِ نَصَحا لي وأوصياني بالعلم، اللَّهم ارحمهما كما ربيَّاني صغيرًا.

كما أشكر د. مساعد الطيار الذي أشار عليَّ بتحقيق الكتاب، وكذلك د. خالد نبوي حجَّاج، مشرفي في مرحلة الدكتوراه، والأستاذ: موسى عنقل من المكتبة العامة لمدينة أدرنة بتركيا.

والشكر أَجزله وأوفاه لكرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، ممثلًا في أ.د عبد الرحمٰن بن معاضة الشهري لعنايته بالكتاب وطباعته.

وأدعو الله بالثواب الجزيل لهم، ولكل من ساعدني في البحث بالمشورة والمساعدة من الإخوان والأساتذة والأهل الكرام.

المحقق

خالد بن رمضان أحمد



البَابُ الْأَوَّلُ

الدراسة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

التعريف بالمؤلف

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده ووفاته.

المبحث الثاني: نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: مؤلفاته.



المَبْحَثُ الأَوَّلُ

اسمُه وكُنْيتُه ولَقبُه ونسبُه ومولِدُه ووفاتُه[1]

• **اسمه**: اتفق المترجِمون للحارث المحاسبي رَحِمَهُ اللَّهُ على تسميته وهو: الحارث بن أسد العَنَزِي المُحَاسِبي البصري، ثم البغدادي. ضبطه: المُحَاسِبي بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المهملة[2].

• **كنيته**: يكنى الحارث بأبي عبد الله.

• **لقبه ونسبه**: اشتهر الحارث المحاسبي بهذه النسبة «المحاسبي» وفي إطلاقها عليه **يقول السمعاني**: «قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه، وقيل: كانت له حصًى يعدها ويحسبها حالة الذكر»[3].

وأما العنزي فقد تفرد بهذه النسبة السُّلَمِي[4]، ولم يتبين لي فيما وقفت عليه من أي عَنَزة هو؟ ففي العرب حيٌّ من ربيعة ينسبون إلى عَنَزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وفي الأزد عنزة بن عمرو بن عوف بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد. وفي خزاعة أيضًا عنزة بن عمرو[5]. وربما كان من غيرهم، فالله أعلم.

(١) طبقات الصوفية للسلمي ص٥٨؛ حلية الأولياء لأبي نعيم ١٠/ ٧٣؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٩/ ١٠٤؛ الأنساب للسمعاني ١٢/ ١٠٣؛ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٢٧٥؛ طبقات الأولياء لابن الملقن ١/ ١٧٥؛ سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ١١٠.

(٢) الأنساب للسمعاني ١٢/ ١٠٣.

(٣) المرجع السابق.

(٤) طبقات الصوفية للسلمي ص٥٩.

(٥) الأنساب للسمعاني ٩/ ٣٩١.

والمحاسبي رَحِمَهُ اللَّهُ من أهل البصرة، ولد ونشأ بها قبل أن ينتقل إلى بغداد ويستقر بها إلى وفاته.

• مولده ووفاته:

يقدِّر بعض الباحثين[١] مولد الحارث المحاسبي رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه ولد في الفترة ما بين سنة (١٦٥هـ) إلى العام (١٧٠هـ)، وقد روى المحاسبي عن محمد بن حميد المتوفى سنة (١٨٢هـ) مما قد يعني ـ إذا صح سماعه عنه ـ أنه ولد قبل ذلك بسنين.

وكان مولده في مدينة البصرة، ومكث فيها أول حياته يطلب العلم على علمائها حتى انتقل إلى بغداد لطلب العلم والسعي في الرزق، وابتنى داره بها.

أما وفاته فكانت سنة (٢٤٣هـ).

وقد تُوفِّي وهو معتزل عن الناس، **قال أبو القاسم النصر آباذي:** «بلغني أن الحارث المحاسبي تكلم في شيء من الكلام، فهجره أحمد بن حنبل، فاختفى في دارٍ ببغداد ومات فيها، ولم يُصلِّ عليه إلا أربعة نفر»[٢].

قال أبو بكر بن هارون بن المجدر: «سمعت جعفر ابن أخي أبي ثور يقول: حضرت وفاة الحارث فقال: إن رأيتُ ما أحب تبسَّمتُ إليكم، وإن رأيتُ غير ذلك تبينتُم في وجهي. قال: فتبسَّم ثم مات»[٣].

---

(١) فهم القرآن للمحاسبي تحقيق: حسين قوتلي ص١٢؛ موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمٰن المحمود ص٤٥٢؛ آراء الكلابية العقائدية لهدى الشلالي ص٦٢.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨/ ٢١١.

(٣) المرجع السابق.



المَبْحَثُ الثَّانِي

نَشأتُه العلميةُ وشيوخُه وتلاميذُه

نشأ المحاسبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نشأة علمية في كنف والديه، ومع أن المصادر لم تبين تفاصيل المراحل الأولى من حياته ولم يذكر المترجمون له شيوخه الذين أخذ عنهم، **إلا أنه وبالنظر إلى من روى عنهم أتلمَّس ما يلي:**

- أنه بدأ طلب العلم في وقتٍ مبكِّرٍ من حياته، يظهر ذلك من روايته عن شيخه محمد بن حميد المُتوفَّى سنة (١٨٢هـ)، وعن هشيم المُتوفَّى سنة (١٨٣هـ).

- الأمر الثاني: لاحظت أن معظم شيوخه من العراقيين، ولم أطَّلِع فيما وقفت عليه من مصادر على بيان لرحلته في طلب العلم.

• **شيوخه:**

وأعرض ههنا طائفة ممن يروي عنهم المحاسبي حسب تاريخ وفاتهم:

• **محمد بن حميد اليشكري:**

كنيته: أبو سفيان، المعمري، نزيل بغداد، إمام ثقة، روى عن سفيان الثوري، ومعمر بن راشد، وروى عنه سنيد وسفيان بن وكيع. تُوفِّي سنة (١٨٢هـ)[١].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/٣٩؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٧٥.

• **هشيم بن بشير بن أبي خازم:**

كنيته: أبو معاوية السلمي، محدِّث بغداد، وحافظها، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، وأخذ عن: الزهري، وعمرو بن دينار بمكة، وروى عن: منصور بن زاذان، وحصين بن عبد الرحمٰن، وحدث عنه: ابن إسحاق، وشعبة، وسفيان، وهم من أشياخه، وحماد بن زيد، وطائفة من أقرانه، تُوفِّي سنة (١٨٣هـ)(١).

• **مروان بن شجاع الجزري:**

كنيته: أبو عمرو وأبو عبد الله، القرشي الأموي مولاهم، صدوق له أوهام، روى عن مغيرة بن مقسم وخصيف الجزري، وعنه يحيى بن معين والواقدي، تُوفِّي سنة (١٨٤هـ)(٢).

• **إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري:**

كنيته: أبو إسحاق، الكوفي، سكن الشام، كان ثقة، روى عن مالك وشعبة والثوري والأوزاعي، روى عنه الأوزاعي وعبد الله بن المبارك وعبد الملك المصيصي وغيرهم، تُوفِّي سنة (١٨٥هـ) وقيل: (١٨٦هـ)(٣).

• **عباد بن العوام بن عمر الكلابي:**

كنيته: أبو سهل الواسطي، مولى أسلم بن زرعة الكلابي، ثقة، روى عن حميد الطويل، وسعيد بن أبي عروبة، وحجاج بن أرطاة، وروى عنه أحمد بن حنبل والفضل بن دكين، تُوفِّي سنة (١٨٥هـ)(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٢٨٧؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٧٤.
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/ ٣٤؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٢٦.
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٥٤١؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٩٢.
(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٨/ ٥١١؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٩.

• **إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم:**

كنيته: أبو بشر، البصري، الأسدي مولاهم، المعروف بابن عُلَيَّة، ثقة حافظ، روى عن أيوب السختياني وإسحاق بن سويد، وروى له أصحاب الكتب الستة، تُوفِّي سنة (١٩٣هـ)(١).

• **وكيع بن الجراح بن مليح:**

كنيته: أبو سفيان، الرؤاسي الكوفي، سمع إسماعيل بن أبي خالد والأعمش والثوري وابن عون، روى عنه ابن المبارك ويحيى بن آدم، قال أحمد بن حنبل: «ما رأيت أحدًا أوعى للعلم من وكيع بن الجراح، ولا أشبه بأهل النسك منه»، مات سنة (١٩٧هـ)(٢).

• **سيار بن حاتم العنزي:**

كنيته: أبو سلمة، صدوق له أوهام، روى عن جعفر بن سليمان الضبعي وعن عبد الواحد بن زياد، وعنه أحمد بن حنبل، وهارون الحمَّال، وعبد الله بن الحكم، مات سنة (٢٠٠هـ) وقيل: (١٩٩هـ)(٣).

• **مبشر بن إسماعيل الحلبي:**

كنيته: أبو إسماعيل، الكلبي مولاهم، روى عن حريز بن عثمان وحسان بن نوح وغيرهما، وعنه إبراهيم بن موسى الرازي وأحمد بن حنبل ومحمد بن مهران وغيرهم، مات سنة (٢٠٠هـ)(٤).

• **يحيى بن أبي بكير:**

كنيته: أبو زكريا، واسم أبيه نسر، الأسدي، نزيل بغداد،

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/ ١٠٧؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص١٠٥.
(٢) التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ١٧٩؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٨١.
(٣) الثقات لابن حبان ٨/ ٢٩٨؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٩١.
(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/ ٣٠١؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٥١٩.

ثقة، روى عن إبراهيم بن طهمان وإبراهيم بن نافع، روى عنه أبو بكر بن أبي شيبة ويعقوب الدورقي وغيرهما، مات بعد سنة (٢٠٠هـ)[(١)].

• **علي بن عاصم بن صهيب الواسطي:**

كنيته: أبو الحسن، القرشي التيمي مولاهم، صدوق يخطئ، روى عن حميد الطويل وداود بن أبي هند، وعنه أحمد بن حنبل وابن المديني، تُوفِّي سنة (٢٠١هـ)[(٢)].

• **حجين بن المثنى اليمامي:**

كنيته: أبو عمر، إمام ثقة، وكان قاضيًا على خراسان، روى عن الليث ومالك وعبد العزيز الماجشون، وعنه أحمد وحجاج بن الشاعر ويحيى بن معين وغيرهم، تُوفِّي سنة (٢٠٥هـ)، وقيل: بعد ذلك[(٣)].

• **حجاج بن محمد المصيصي الأعور:**

كنيته: أبو محمد، مولى سليمان بن مجالد، ترمذي الأصل، سكن بغداد ثم تحول إلى المصيصة ـ بلدة تقع شمال أنطاكيا ـ روى عن ابن أبي ذئب وابن جريج والليث وشعبة وغيرهم، وعنه أحمد ويحيى بن معين وأبو عبيد وأبو خيثمة وغيرهم، مات سنة (٢٠٦هـ)[(٤)].

• **محمد بن جعفر الرازي البزاز:**

كنيته: أبو جعفر المدائني، صدوق، روى عن ورقاء بن عمرو ومحمد بن طلحة ومنصور بن الأسود، روى عنه أحمد بن حنبل

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/٤٩٧؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٨٨.
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/٢٤٩؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٠٣.
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٣٢٦؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص١٥٤.
(٤) سير أعلام النبلاء ٩/٤٤٧؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص١٥٣.

وحجاج بن الشاعر، مات سنة (٢٠٦هـ)(١).

• **يزيد بن هارون:**

كنيته: أبو خالد، الواسطي، وجده زاذان، ويقال: وادي بن ثابت السلمي مولاهم، أحد الأعلام الحفاظ، روى عن سليمان التيمي وحميد الطويل وعاصم الأحول وغيرهم، وعنه بقية بن الوليد وأحمد بن حنبل وغيرهما، تُوفِّي سنة (٢٠٦هـ)(٢).

• **هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي:**

كنيته: أبو النضر، البغدادي الحافظ، خراساني الأصل، ولقبه قيصر، ثقة، روى عن شعبة وسفيان وشريك بن عبد الله وغيرهم. وعنه: إسحاق وابن حنبل، وابن المديني، وابن معين، وابن أبي شيبة، تُوفِّي سنة (٢٠٧هـ)(٣).

• **يونس بن محمد بن مسلم البغدادي:**

كنيته: أبو محمد المؤدب، ثقة ثبت، روى عن داود بن أبي الفرات وسفيان بن عبد الرحمٰن، وعنه ابنه إبراهيم وعلي بن المديني وغيرهما، مات سنة (٢٠٧هـ)(٤).

• **عبد الله بن بكر بن حبيب:**

كنيته: أبو وهب، السهمي، الباهلي البصري، سكن بغداد، وحدث بها عن حميد الطويل، وسنان بن ربيعة، وسعيد بن أبي عروبة. روى عنه: أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة، وأبو همام السكوني،

---

(١) الثقات لابن حبان ٩/ ٥٦؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٧٢.
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/ ٣٧١؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٦٠٦.
(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٣٥؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٧٠.
(٤) سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٧٣.

ويعقوب الدورقي، والحسن بن عرفة، والحارث بن أبي أسامة، وغيرهم، تُوفِّي سنة (٢٠٨هـ)[١].

- **معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو بن شبيب الأزدي:**

كنيته: أبو عمرو، البغدادي، ثقة، روى عن زائدة بن قدامة والمسعودي وجرير بن حازم، وعنه البخاري وغيره، مات سنة (٢١٤هـ)[٢].

- **إسحاق بن عيسى بن نجيح:**

كنيته: أبو يعقوب، البغدادي، روى عن أنس بن عياض وجرير بن حازم وأبي الأشهب وغيرهم. روى عنه أحمد بن حنبل وإسحاق التنوخي وغيرهما، تُوفِّي سنة (٢١٥هـ)[٣].

- **الفضل بن دكين:**

أبو نعيم، اسم أبيه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي، سمع من: الأعمش، وزكريا بن أبي زائدة، وإسماعيل بن مسلم العبدي وغيرهم، وعنه: البخاري، وأصحاب السُّنن وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وخلق كثير. تُوفِّي سنة (٢١٨هـ) وقيل: (٢١٩هـ)[٤].

- **سليمان بن داود بن داود:**

كنيته: أبو أيوب، البغدادي الهاشمي، ووالد جده هو علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي، ثقة فقيه، سكن بغداد، روى عن سفيان بن عيينة ويوسف بن الماجشون، والشافعي، روى

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٢٩٥؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٩٧.
(٢) الثقات لابن حبان ٩/ ١٦٧؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٣٨.
(٣) تهذيب الكمال للمزي ٢/ ٤٦٢؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص١٠٢.
(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/ ٤٠٠؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٤٦.

عنه البخاري والترمذي والنسائي وأحمد وغيرهم كثير، تُوفِّي سنة (٢١٩هـ) وقيل بعدها[١].

• **عمرو بن حماد بن طلحة القناد:**

كنيته: أبو محمد، وقد ينسب إلى جده، صدوق رمي بالرفض، روى عن حفص بن سليمان ووكيع وأسباط بن نصر، وعنه مسلم واسحاق بن راهويه، تُوفِّي سنة (٢٢٢هـ)[٢].

• **عبد الغفار بن داود بن مهران بن زياد البكري:**

كنيته: أبو صالح الحراني، سكن مصر، روى عن يعقوب بن عبد الرحمٰن القاري وابن لهيعة وحماد بن سلمة والليث وغيرهم، روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم، مات سنة (٢٢٤هـ)[٣].

• **القاسم بن سلام:**

كنيته: أبو عبيد، البغدادي، الفقيه، القاضي، صاحب التصانيف، كان مؤدبًا صاحب نحو وعربية وطلب للحديث والفقه، ثقة، روى عن هشيم وإسماعيل بن عياش وحفص بن غياث وجماعة، وروى عنه سعيد بن أبي مريم المصري ـ وهو من شيوخه ـ وعباس العنبري وعباس الدوري وعبد الله الدارمي وغيرهم، حج وتُوفِّي بمكة سنة (٢٢٤هـ)[٤].

• **سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم:**

كنيته: أبو محمد، المصري، المعروف بابن أبي مريم

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٦٢٥؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٥١.
(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ٦٤٤؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٢٠.
(٣) الثقات لابن حبان ٨/ ٤٢١؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٦٠.
(٤) تاريخ بغداد للخطيب ١٤/ ٣٩٢؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٥٠.

الجمحي، ثقة ثبت، روى عن سفيان بن عيينة وعبد الله بن لهيعة وحماد بن زيد وغيرهم، وعنه البخاري والقاسم بن سلام، تُوفِّي سنة (٢٢٤هـ)(١).

• **سنيد بن داود المصيصي:**

كنيته: أبو علي المحتسب واسمه حسين، وسنيد لقب، أحد الحفاظ الثقات، روى عن يوسف بن محمد بن المنكدر وحماد بن زيد وهشيم وغيرهم، وعنه: الحسن بن محمد الزعفراني وزهير بن محمد بن قمير وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم، قال الذهبي: «كان أحد أوعية العلم، وله كتاب في التفسير»، وقال ابن حجر: «ضعِّف مع إمامته ومعرفته؛ لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخَه» تُوفِّي سنة (٢٢٦هـ)(٢).

• **خلف بن هشام بن ثعلب:**

كنيته: أبو محمد، البغدادي، المقرئ، البزار، اختلف في اسم جده فقيل: ثعلب، وقيل: طالب بن غراب، له رواية عن حمزة وله قراءة انفرد بها، وهي من القراءات العشر، قرأ على سليم بن عيسى وعبد الرحمٰن بن حماد عن حمزة، وقرأ على أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري عن المفضل الضبي، وروى قراءته: إسحاق بن إبراهيم الوراق وإدريس بن عبد الكريم الحداد، وحدث عنه كثير من المحدثين منهم: مسلم في صحيحه، وأبو داود في سننه، وأحمد بن حنبل وأبو زرعة الرازي، وكان ثقة عابدًا فاضلًا، تُوفِّي سنة (٢٢٩هـ)(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/٣٢٧؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٣٤.

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤/٣٢٦؛ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٤/٢٤٤؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٥٧.

(٣) معرفة القراء الكبار للذهبي ١/٤١٩؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص١٩٤.

• **سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي:**

كنيتـه: أبو الحارث، ثقة عابد، يسمى في بعض كتب التراجم: شريح، روى عنه المحاسبي كثيرًا في كتبه ويسميه شريحًا. روى عن سفيان بن عيينة وهشيم، روى عنه مسلم وأحمد بن الحسن، مات سنة (٢٣٥هـ)(١).

• **عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، المعروف بابن أبي شيبة:**

كنيته: أبو بكر، العبسي، صاحب المصنف والتفسير، روى عن شريك بن عبد الله، وأبي الأحوص سلام بن سليم، وسفيان بن عيينة، وعمرو بن عبيد، وهشيم، وعبد الله بن المبارك، وحفص بن غياث، وروى عنه أحمد بن حنبل، وابنه عبد الله بن أحمد، وعباس بن محمد الدوري، ويعقوب بن شيبة، وكان حافظًا متقنًا، تُوفِّي سنة (٢٣٥هـ)(٢).

• **عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة:**

كنيته: أبو الحسن، الكوفي، وهو أخو عبد الله والقاسم ابني أبي شيبة. روى عن هشيم وجرير بن عبد الحميد ووكيع وخلق. مات سنة (٢٣٩هـ)(٣).

• **الحسن بن محمد بن عثمان بن الحارث:**

الكوفي إمام مسجد المطمورة، مقبول، روى عن الثوري وشريك، وعنه إسماعيل بن بهرام والنضر بن سعيد(٤).

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٣٥٧؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٢٩.
(٢) تاريخ بغداد للخطيب ١٠/٦٧؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٢٠.
(٣) الثقات لابن حبان ٨/٤٥٤؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٨٦.
(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ١/٥٢١؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص١٦٣.

● **تلامذته:**

كان الحارث المحاسبي متفرغًا للعبادة منقطعًا عن الناس لا سيما في آخر حياته لما زادت الشقة بينه وبين مجموعة من العلماء في عصره بسبب مقالاته الكلامية، والتي أدت إلى تحذير الأئمة منه. ومع ذلك فقد بقي له من أصحابه وتلامذته من بقي ملازمًا له ويروي عنه وينقل عنه مواعظه ومروياته، **وأَعرِضُ ههنا لما وقفت عليه ممن صحبه أو روى عنه:**

○ **أحمد بن محمد بن مسروق:**

كنيته: أبو العباس بن مسروق، من أهل طوس، سكن بغداد، أخذ العلم عن جماعة وأسند الحديث، وتُوفِّي ببغداد سنة (٢٩٩هـ)[(١)].

○ **الجنيد بن محمد بن الجنيد:**

كنيته: أبو القاسم، الخزاز، وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد، وسمع بها الحديث، ولقي العلماء، ودرس الفقه على أبي ثور، وصحب جماعة من الصالحين، واشتهر منهم بصحبة الحارث المحاسبي، تُوفِّي سنة (٢٩٨هـ)[(٢)].

○ **أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد:**

كنيته: أبو بكر المعروف بأخي أبي الليث، الفرائضي، نيسابوري الأصل، سمع الحديث ورواه عن جماعة. تُوفِّي سنة (٣٢٠هـ)[(٣)].

○ **أحمد بن عبد الله بن ميمون بن بكر الخواص:**

كنيته: أبو عبد الله، روى عنه أبو بكر المفيد عن الحارث

---

(١) طبقات الصوفية للسلمي ص١٩٠؛ تاريخ بغداد للخطيب ٣٠٦/٥.
(٢) تاريخ بغداد للخطيب ١٦٨/٨؛ سير أعلام النبلاء للذهبي ٦٦/١٤.
(٣) تاريخ بغداد للخطيب ٥٧٨/٥؛ سير أعلام النبلاء ٤٦٦/١٤.

المحاسبي، وسري السقطي، وغيرهما[١].

○ **أحمد بن خالد بن يزيد الآجري:**

كنيته: أبو بكر الآجري، روى عن أبي نعيم والحارث المحاسبي، وعنه الشافعي وعثمان بن السماك، تُوفِّي سنة (٢٨٢هـ)[٢].

○ **محمد بن يعقوب بن الفرج:**

كنيته: أبو جعفر، الصوفي المعروف بابن الفرجي، من أهل سُرَّ من رأى، وكان له موضع من العلم والفقه ومعرفة الحديث، لزم علي ابن المديني فأكثر عنه، وكان يحفظ الحديث، ونزل الرملة، وكان له مجلس للوعظ في جامعها. تُوفِّي سنة (٢٧٠هـ)[٣].

○ **القاسم بن الحسن بن محمد بن يزيد:**

كنيته: أبو محمد الهمذاني تُوفِّي سنة (٢٧٢هـ)[٤].



(١) تاريخ بغداد للخطيب ٥/ ٣٦٦.
(٢) تاريخ بغداد للخطيب ٤/ ٣٥٠.
(٣) تاريخ بغداد للخطيب ٤/ ٦١١.
(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٩/ ٥٣.





المَبْحَثُ الثَّالِثُ

عَقيدَتُه ومذهبُه

كان الحارث المحاسبي على عقيدة الكُلَّابية التي تُنسَب إلى عبد الله بن كلاب[(١)]، ويعتبر المحاسبي من أبرز رجالات المذهب؛ نظرًا لكثرة كتبه ومناظراته مع المخالفين.

وتخالف الكلابية أهل السُّنَّة في عدة أبواب من العقيدة[(٢)]؛ منها: الإيمان وصفات الله سبحانه والقدر، إلى غير ذلك من المقالات التي سأعرض لبعضها في الفصل الثاني عند الكلام على المآخذ على الكتاب.

وقد كان المحاسبي مناوئًا للمعتزلة، والرافضة، والجهمية، والخوارج، والمرجئة، وأشد مواقفه ما كان مع المعتزلة، وقد رد عليها طويلًا في كتابه هذا (فهم القرآن)، ومما يدل على تشدُّدِه في الوقوف ضدهم: **ما حكاه عنه الجنيد، يقول:** «مات أبو حارث المحاسبي يوم مات ـ وإن الحارث لمحتاج إلى دانق فضة ـ وخلَّف مالًا كثيرًا، وما أخذ منه حبة واحدة وقال: أهل ملتين لا يتوارثان، وكان أبوه واقفيًّا»[(٣)].

---

(١) عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب القطان البصري، رأس المتكلمين بالبصرة، سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ٧٤).

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري ١/ ١٣٨ ـ ١٤١، ٣٩٨؛ ومن البحوث الجيدة في جمع معتقدات الكلابية رسالة علمية مطبوعة بعنوان: آراء الكلابية الاعتقادية لـهدى الشلالي؛ موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمٰن المحمود ص٤٣٦.

(٣) يعني: أنه لا يقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق يتوقف فيه. موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ١/ ٤٥٣.

وحدَّث الفقيه أبو علي بن خيران قال: «رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد بباب الطاق[١] في وسط الطريق متعلقًا بأبيه، والناس قد اجتمعوا عليه يقول له: طلِّق أمي، فإنك على دِينٍ وهي على غيره»[٢].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع أنه عاد عن أقواله في آخر حياته[٣].

أما عن مذهبه الفقهي فقد عدَّه بعضهم من الشافعية، وأنه لقي الإمام الشافعي وأخذ عنه، **قال ابن الصلاح**: «عدَّه الأستاذ أبو منصور التميمي في الطبقة الأولى من الشافعية فيمن صحب الشافعي... قلت ـ ابن الصلاح ـ: وصُحْبته للشافعي رضي الله عنه لم أر أحدًا ذكرها سواه، وليس أبو منصور من أهل هذا الفن فيعتمد فيما تفرد به، والقرائن شاهدة بانتفائها»[٤].

فقد يكون أراد بالطبقة الأولى من عاصر الشافعي، وكان في طبقة الآخذين عنه، وقد ذكره في الطبقة الأولى أيضًا أبو عاصم العبادي وقال: كان ممن عاصر الشافعي واختار مذهبه، ولم يقل: كان ممن صحبه، فلعل هذا القدرَ مُرَادُ أبي منصور[٥].

وأما من ناحية التصوف فيعتبر المحاسبي أحد المنظِّرين الكبار الذين بنوا مدرسة خاصة تربط بين علم الكلام والتصوف[٦].

---

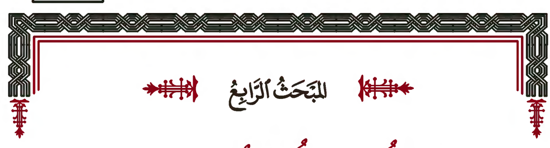
(١) باب الطاق: حي من أحياء شرق بغداد، **ينظر**: معجم البلدان للحموي ١/٣٠٨.
(٢) تاريخ بغداد للخطيب ٨/ ٢١٠.
(٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٢/٦؛ موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ص٤٦٦.
(٤) طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ١/٤٣٩.
(٥) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٢٧٥.
(٦) موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ص٤٥٦.

وهو في تصوُّفه لم يكن على طريقة الغلاة المنحرفين، بل كان رحمه الله يدعو إلى التمسك بالكتاب والسُّنَّة ومتابعة الشرع، «ويركز على أعمال القلوب وخطرات النفوس، ومسائل تتعلق ببواطن الأعمال ومقاصد الإنسان فيها؛ كالنية، والمراقبة، والتوكل، والتيقظ، والعجب، والرياء، والحسد وغيرها ـ ويطيل الكلام في كل واحدة منها بما يراه من وسائل إصلاح النفس»[1].

وقد كان ينتقد الصوفية الغلاة، ومن ذلك قوله فيهم: «فرقة ضالة مُضِلَّة، لا تفطن لضلالتها، لاتِّساعها في الحِجاج، ومعرفتها بدقائق مذاهب الكلام، وحسن العبارة بالرد على من خالفها، فهم عند أنفسهم من القائلين على الله ﷻ بالحق، والرادِّين لكل ضلالة، لا أحد أعلم منهم بالله، ولا أولى به منهم، وكل الأمم ضالة سواهم، وأن الله ﷻ لا يعذب مثلهم، بل لا ينجو أحد في زمانهم غيرهم، وغيرهم من المغترين يدعي ذلك وينتحله، ويشهد عليهم بالإكفار. فهُم فِرَقٌ كثيرة، كفَّر بعضها بعضًا، وكل فرقة منها مغترةٌ، لا ترى أن أحدًا يقول عليه بالحق غيرها»[2].



(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ص٤٥٦.
(٢) الرعاية لحقوق الله للمحاسبي ص٤٥٨.



المَبْحَثُ الرَّابِعُ

مكانتُه العِلميةُ وثناءُ العلماءِ عَليه

من خلال البحث فيما خلَّف المحاسبي من تراث علمي، **يتبيَّن أن أبرز من نقل عنه بإسهاب واعتنى بكتبه**: أبو حامد محمد الغزالي الطوسي في كتابه (إحياء علوم الدين).

كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية: نقل عنه في ردِّه على المعتزلة نقولات كثيرة.

وقد عُرف الحارث المحاسبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالزهد وعزلته عن الناس، **حتى نُقل عنه أنه قال**: «لو كل الناس عندي ما أَنِسْتُ، ولو هجروني ما استوحشْتُ»[(١)].

وقال عنه الخطيب: «أحد من اجتمع له الزهد والمعرفة بعلم الظاهر والباطن... وللحارث كتب كثيرة في الزهد وفي أصول الديانات والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة وغيرهما، وكتبه كثيرة الفوائد جمَّة المنافع»[(٢)].

قال ابن الأعرابي: «تفقَّه الحارث، وكَتَب الحديث، وعرف مذاهب النُّسَّاك، وكان من العلم بموضع، إلا أنه تكلم في مسألة اللفظ ومسألة الإيمان»[(٣)].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب ٩/ ١٠٤.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.

وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث مِن وَجْهٍ، وحذَّر منه، **يقول إسماعيل بن إسحاق السراج:**

«قال لي أحمد بن حنبل يومًا: يبلغني أن الحارث هذا ـ **يعني**: المحاسبي ـ يكثر الكون عندك، فلو أحضرته منزلك وأجلستني من حيث لا يراني فأسمع كلامه؟ فقلت: السمع والطاعة لك يا أبا عبد الله، وسرَّني هذا الابتداء من أبي عبد الله، فقصدت الحارث وسألته أن يحضرنا تلك الليلة، فقلت: وتسأل أصحابك أن يحضروا معك، فقال: يا إسماعيل فيهم كثرة فلا تزدهم على الكُسْب والتمر، وأكثر منهما ما استطعت، ففعلت ما أمرني به، وانصرفت إلى أبي عبد الله فأخبرته، فحضر بعد المغرب وصعد غرفة في الدار، فاجتهد في وِرْدِه إلى أن فرغ، وحضر الحارث وأصحابه فأكلوا، ثم قاموا لصلاة العتمة ولم يصلوا بعدها، وقعدوا بين يدي الحارث، وهم سكون لا ينطق واحد منهم إلى قريب من نصف الليل، فابتدأ واحد منهم وسأل الحارث عن مسألة، فأخذ في الكلام وأصحابه يستمعون، وكأن على رؤوسهم الطير، فمنهم من يبكي، ومنهم من يزعق، وهو في كلامه. فصعدت الغرفة لأتعرَّف حال أبي عبد الله، فوجدته قد بكى حتى غشي عليه، فانصرفتُ إليهم ولم تزل تلك حالهم حتى أصبحوا فقاموا وتفرقوا، فصعدت إلى أبي عبد الله وهو متغير الحال، فقلت: كيف رأيت هؤلاء يا أبا عبد الله؟ فقال: ما أعلم أني رأيت مثل هؤلاء القوم، ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل، وعلى ما وصفتُ مِن أحوالهم، فإني لا أرى لك صحبتهم، ثم قام وخرج»[(١)].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب ٩/ ١٠٤.

قال الذهبي معلقًا على القصة: «وهذه حكاية صحيحة السند، منكرة، لا تقع على قلبي، أستبعد وقوع هذا من مثل أحمد، وأما المحاسبي فهو صدوق في نفسه، وقد نقموا عليه بعض تصوُّفه وتصانيفه»(١).

كان الحارث من أبرز زهَّاد عصره، امتاز بورعه الشديد حتى قيل عنه: إنه كان إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك على إصبعه عِرْقٌ فكان يمتنع منه(٢).

قال الجنيد: «كان الحارث كثير الضر، فاجتاز بي يومًا وأنا جالس على بابنا، فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع، فقلت له: يا عم، لو دخلت إلينا نلت من شيء عندنا؟ قال: أو تفعل؟ قلت: نعم، وتَسُرُّني بذلك وتَبَرُّني، فدخلت بين يديه ودخل معي، وعمدت إلى بيت عمي، وكان أوسع من بيتنا لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريعًا، فجئت بأنواع كثيرة من الطعام، فوضعته بين يديه، فمد يده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه، فرأيته يلوكها ولا يزدردها، فوثب وخرج وما كلمني، فلما كان الغد لقيته، فقلت: يا عم، سررتني ثم نغَّصت علي؟ قال: يا بني، أما الفاقة فكانت شديدة، وقد اجتهدت في أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي، ولكن بيني وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام مرضيًّا ارتفع إلى أنفي منه زفورة فلم تقبله نفسي، فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت»(٣).

وقد أثَّر خوض المحاسبي في علم الكلام على علاقته بعلماء أهل

(١) لسان الميزان للذهبي ١/ ٤٣٠.
(٢) الوافي بالوفيات للصفدي ١١/١٩٨.
(٣) تاريخ بغداد للخطيب ٩/ ١٠٤.

السُّنَّة، مما باعد بينه وبين كثير من المحدِّثين في عصره، وقد كان الإمام أحمد بن حنبل من أبرز من كان يحذر الناس منه ومن أخذ العلم عنه[(١)].

قال المروذي: «إن أبا عبد الله ذكر حارثًا المحاسبي فقال: حارث أصل البلية ـ **يعني**: حوادث كلام جهم ـ ما الآفة إلا حارث، عامة من صحبه انْبتَّ إلا ابن العلاف، فإنه مات مستورًا، حذِّروا عن حارث أشد التحذير. قلتُ: إن قومًا يختلفون إليه. قال: نتقدم إليهم لعلهم لا يعرفون بدعته، فإن قبلوا وإلا هُجِروا؛ ليس للحارث توبة؛ يُشْهَد عليه ويَجحَدُ؛ إنما التوبة لمن اعترَف»[(٢)].

قال سعيد بن عمرو البرذعي: «شهدت أبا زرعة الرازي، وسئل عن المحاسبي وكتبه، فقال: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر تجد غنية، هل بلغكم أن مالكًا والثوري والأوزاعي صنفوا في الخطرات والوساوس؟! ما أسرع الناس إلى البدع!»[(٣)].

قال ابن الأعرابي: «تفقه الحارث، وكَتَبَ الحديثَ، وعرف مذاهب النساك، وكان من العلم بموضع، إلا أنه تكلم في مسألة اللفظ ومسألة الإيمان. وقيل: هجره أحمد، فاختفى مدة»[(٤)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما الحارث المحاسبي فكان ينتسب إلى قول ابن كُلَّاب؛ ولهذا أمر أحمد بهجره، وكان أحمد يحذر عن ابن كلاب وأتباعه، ثم قيل عن الحارث: إنه رجع عن قوله»[(٥)].

---

(١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ٢٣٣.
(٢) المرجع السابق ١/ ٦٢.
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢/ ١١٢.
(٤) المرجع السابق ٩/ ٤٨٨.
(٥) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٢/ ٦.



المَبْحَثُ الْخَامِسُ

مؤلَّفاتُه

للحارث كتب كثيرة بلغت نحو مئتي كتاب كما قال الخطيب البغدادي[1]، وأذكر ههنا ما تيسَّر لي معرفته من الكتب المطبوعة:

- **آداب النفوس** تحقيق: عبد القادر عطا، وحققه غيره.
- **التوبة** تحقيق: عبد القادر عطا.
- **أعمال القلوب** تحقيق: عبد القادر عطا.
- **البعث والنشور** تحقيق: محمد عيسى رضوان.
- **رسالة المسترشدين** تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
- **الرعاية لحقوق الله** تحقيق: عبد القادر عطا. وحققه غيره.
- **شرح المعرفة وبذل النصيحة** تحقيق: صالح شامي.
- **العلم** تحقيق: محمد العابد مزالي.
- **العقل وفهم القرآن** تحقيق: حسين القوتلي.
- **شرف العقل وماهيته** تحقيق: عبد القادر عطا.
- **المسائل في الزهد** تحقيق: عبد القادر عطا.
- **معاتبة النفس** تحقيق: عبد القادر عطا. وحققه غيره.
- **المكاسب** تحقيق: عبد القادر عطا وغيره.
- **الرزق الحلال (هو نفس كتاب المكاسب)** تحقيق: محمد الخشت.
- **النصائح والوصايا** تحقيق: عبد القادر عطا، وحققه غيره.
- **كتاب الخلوة والتنقل في العبادة ودرجات العابدين** تحقيق: خليفة (إغناطيوس عبده).
- **التوهم - رحلة الإنسان إلى عالم الآخرة** تحقيق: أندريه رومان، وحققه غيره.
- **بدء من أناب إلى الله** تحقيق: مجدي السيد.
- **فهم الصلاة** تحقيق: محمد عثمان الخشت.

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب ٩/١٠٤. وقد أفدت في جمع مؤلفاته من: تاريخ بغداد للخطيب ٩/١٠٤؛ وفهم القرآن للمحاسبي تحقيق: د. قوتلي ص٦٣؛ رسالة المسترشدين للمحاسبي تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ص٣١، وآراء الكلابية لهدى الشلالي ص٦٦.

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي

التعريف بالكتاب

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمحاسبي.

المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب والمآخذ عليه.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: نقد النسخة المطبوعة.

المبحث الخامس: وصف النسخة الخطية.



تحقيقُ اسمِ الكتابِ، وتوثيقُ نسبتِه للمحاسبي

لم يذكر الحارث المحاسبي اسمًا لكتابه هذا في مقدمته، **وقد كتب الناسخ في اللوح الأول من المخطوط**: «كتاب فهم القرآن ومعانيه، تأليف أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري رَحِمَهُ اللَّهُ»، ولم أجد هذه التسمية فيما وقفت عليه من الكتب والفهارس والتراجم.

وقد ذكر الأستاذ عبد الحليم محمود، أن المحاسبي قد ذكر كتابه (فهم القرآن) في رسالته المسمَّاة «التنبيه».

كما نص على تسمية كتابه بـ «فهم القرآن» ابن تيمية والذهبي.

أما شيخ الإسلام ابن تيمية[1] فقد نقل عنه في مواضع كثيرة من كتابه (فهم القرآن) **منها قوله**: «وقال الحارث بن أسد المحاسبي في كتاب (فهم القرآن) لمَّا تكلم على ما يدخل في النسخ وما لا يدخل فيه النسخ، وما يظن أنه متعارض من الآيات»[2].

وفي موضع آخر قال: «وابن كُلَّاب أحدث ما أحدثه لما اضطره إلى ذلك من دخول أصل كلام الجهمية في قلبه، وقد بيَّن فساد قولهم بنفي علو الله ونفي صفاته، وصنف كتبًا كثيرة في أصل التوحيد والصفات، وبَيَّنَ أدلة كثيرة عقلية على فساد قول الجهمية، وبَيَّنَ فيها أن علو الله على خلقه، ومباينته لهم، من المعلوم بالفطرة والأدلة

---

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٢/ ٤٥.

(٢) المرجع السابق.

العقلية القياسية، كما دل على ذلك الكتاب والسُّنَّة، وكذلك ذكرها الحارث المحاسبي في كتاب (فهم القرآن) وغيره»[١].

وقال في موضع آخر: «وقد حكى القولين عن أهل السُّنَّة ـ في الإرادة والسمع والبصر ـ أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي في كتاب (فهم القرآن)»[٢].

وفي الحموية قال: «وقال الإمام أبو عبد الله الحارث بن إسماعيل[٣] بن أسد المحاسبي في كتابه المسمى: (فَهْم القرآن) قال في كلامه على الناسخ والمنسوخ وأن النسخ لا يجوز في الأخبار، قال: لا يحل لأحد أن يعتقد أن مدح الله وأسمائه وصفاته يجوز أن ينسخ منها شيء...»[٤] إلى آخر النقل الطويل عنه من كتاب (فهم القرآن).

قال الذهبي: «وبَيَّن ـ **يعني ابن كُلَّاب** ـ أن علوَّ الله تعالى على عرشه ومباينته لخلقه معلومٌ بالفطرة والأدلة العقلية، كما دل على ذلك الكتاب والسُّنَّة. وكذلك ذكرها الحارث المحاسبي في كتاب (فهم القرآن)»[٥].

وفي السِّيَر قال الذهبي أيضًا: «وصنف في التوحيد، وإثبات الصفات، وأن علو الباري على خلقه معلوم بالفطرة والعقل على وفق النص، وكذلك قال المحاسبي في كتاب (فهم القرآن)»[٦].

---

(١) شرح حديث النزول لابن تيمية ١/ ١٧٢.
(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/ ١٨١.
(٣) هكذا في الحموية وهو خطأ، وصوابه: الحارث بن أسد المحاسبي.
(٤) الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ص٣٨٥.
(٥) تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ٩٨١؛ وسير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٥.
(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/ ١٧٥.



المَبحَثُ الثَّانِي

القيمةُ العلميةُ للكتابِ، والمآخِذُ عليه

• القيمة العلمية للكتاب:

كتاب (فهم القرآن ومعانيه) من الكتب الأصيلة التي تعتبر مصدرًا متقدِّمًا ومُهمًّا للمتخصِّصين في القرآن وعلومه؛ وقد عدَّه بعض الباحثين من أول ما دُوِّن في علوم القرآن، حيث إنه شمل جملة من علوم القرآن[(١)].

وقد شمل الكتاب الكلام على فضائل القرآن الكريم، والسبيل إلى فهمه وتدبره، وبيان المكي والمدني منه، وأهمية معرفته، وبيان الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وزوائد الكلم، وأساليب الخطاب، إلى غير ذلك من الأبواب.

كما يمتلئ الكتاب بالمباحث العقدية والكلامية التي يناقش فيها المحاسبي المعتزلة والروافض والجهمية، بل وحتى أهل السُّنَّة ممن يخالفهم في بعض المسائل ويرد عليهم[(٢)].

فقد ناقش الكِتابُ الجهميةَ في مسائل؛ منها: الزعم بأن الله في كل مكان بنفسه[(٣)]، وحجَّهم بالدليل العقلي والنقلي.

كما ردَّ على المعتزلة في مسألة خلق القرآن وإثبات الصفات لله

---

(١) المحرر في علوم القرآن لمساعد الطيار ص٤٣.

(٢) **انظر** رده على المعتزلة في ص١٤٥، وكلامه عن مرتكب الكبيرة ص١٤٨ وما بعدها.

(٣) **انظر**: ص١٢٨ وما بعدها.

جلَّ وتقدس، لكن إثبات الصفات عنده ليس على طريقة أهل السُّنَّة والجماعة بل على طريقة ابن كُلَّاب كما سيأتي بيانه.

ورد على الرافضة في مسائل النسخ في القرآن الكريم واعتقادهم أن الله ينسخ أخباره[(١)].

وأما من ناحية التصوف فلا تخلو مؤلفات المحاسبي بشكل عام من التأصيل للتصوف المتصل بعلم الكلام كما أسلفت[(٢)]، ونَفَسُه ظاهر في الكتاب من حيث التأصيل لتقوية الصلة بالله وما يساعد عليها وما يقطع عنها.

• المآخذ على الكتاب:

أبرز المآخذ على المحاسبي في كتابه (فهم القرآن ومعانيه) خوضُه في علم الكلام؛ ممَّا أدى لوقوعه في مخالفات لعقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في مسائل، **أوضحها في العناوين التالية:**

○ كلامه في الإيمان:

المحاسبي ـ كما أسلفنا ـ على طريقة الكُلَّابية في الإيمان، وهو أنهم يرون أن الإيمان هو الإقرار بالقلب فقط، **وقد أشار المحاسبي إلى هذا المعنى في قوله:** «وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [الحديد: ١٩] فكل من أقرَّ فقد آمن»[(٣)].

ولا شك أن القول بأن الإيمان هو المجرَّد هو عين قول المرجئة، **أما أهل السُّنَّة والجماعة فيرون أن الإيمان يثبت لصاحبه**

---

(١) **انظر:** ص١٣٤ من هذا الكتاب.
(٢) **انظر:** ص٢٩ من هذا الكتاب.
(٣) **انظر:** ص١٥٥ من هذا الكتاب.

بمكوناته الثلاثة؛ وهي: القول والعمل والاعتقاد، وأن الإقرار وحده لا يكفي لوصف المُقِرِّ بالإيمان، بل لا بد من قول اللسان واعتقاد الجَنان وعمل الجوارح، وعلى هذا أجمع أئمة أهل السُّنَّة والجماعة.

قال عبد الرحمٰن بن أبي حاتم رحمه الله: «سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السُّنَّة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار ـ حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا ـ فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»[(١)].

وقال الإمام البخاري رحمه الله: «لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم؛ أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر، لقيتهم كرَّات قرنًا بعد قرن، ثم قرنًا بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون أكثر من ست وأربعين سنة... فما رأيت واحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء:

أن الدين قول وعمل؛ وذلك لقول الله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ [الأعراف: ٥٤]»[(٢)].

○ كلامه في تأويل الأسماء والصفات:

مع إقرار المحاسبي رحمه الله بإثبات صفات الله سبحانه على وجه الإجمال، ومع مخالفته للمعتزلة والجهمية في نفيهم وتعطيلهم

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة للالكائي ١/ ١٩٧.
(٢) شرح أصول الاعتقاد للالكائي ١/ ١٩٣.

لصفات الله جل وتقدس؛ إلا أنه لم يسلك مسلك أهل السُّنَّة في الإثبات، بل سار على طريقة عبد الله بن كُلَّاب في إثبات بعض الصفات وتأويل البعض الآخر.

ومن كلامه في هذا الباب قوله: «لأن قائله دائم لا يفنى ولا يتغير ولا ينقص ولا يحدث به الحوادث»(١).

ومَرَدُّ كلامه في هذا الباب هو إنكاره للصفات الاختيارية لاعتقاده بنفي الحوادث عن الخالق جلَّ وتقدس.

ومصطلح «حدوث الحوادث» بالرب سبحانه من المصطلحات التي يكثر ذكرها في كتب المتكلمين قديمًا وحديثًا، **مع أن لفظ الحدوث لفظ مجمل يحتمل معنى صحيحًا وآخر باطلًا:**

فالمعنى الصحيح هو: نفي أن يكون الخالق جل وتعالى أو صفاته العليَّة قد حدثت وأوجدت مثل سائر المحدثات المخلوقة، بل إنه جل وتقدس أول بلا ابتداء، وآخر بلا انتهاء، وقد سمَّى نفسه فقال: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

والمعنى الباطل هو: المتعلق بأفعال الرب سبحانه؛ وهو: نفي الصفات التي تقوم على الإرادة والاختيار؛ فينفون عن الرب جل وتقدس أن يتكلم بما شاء متى شاء، وهكذا النزول والاستواء والإتيان والضحك والرضا والغضب والسمع والبصر، وغيرها من صفات الحق سبحانه التي ثبتت بالكتاب والسُّنَّة، وحجتهم أن كل متغير حادث والله مُنَزَّهٌ عن الحوادث(٢).

---

(١) وقد تكرر نفيه للحوادث في مواضع من كتابه: **انظر**: الصفحات: ٩٩، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠.

(٢) **ينظر**: الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال لابن تيمية ص٤٥؛ الصفدية لابن تيمية ١/ ٢٦٥.

والحارث المحاسبي رَحِمَهُ اللهُ يقصد هذا المعنى الباطل الذي سار عليه المتكلمون، وهو ظاهر من مذهبه رَحِمَهُ اللهُ، **ومما يؤكد أنه يقصد هذا المعنى الباطل قوله**: «وكذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥] ليس معناه إحداث سمع ولا تكلف لسمع ما يكون من المتكلم في وقت كلامه.

وإنما معنى ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]؛ **أي**: المسموع والمُبْصَر لن يخفى على سمعي ولا على بصري، أن أدركه سمعًا وبصرًا لا بالحوادث في الله جل وعز وتعالى عن ذلك.

وكذلك قوله: ﴿ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٥] لا يستحدث بصرًا ولا لحظًا محدثًا في ذاته تعالى عن ذلك».

فهو ههنا يثبت السمع لله جل وتعالى، وينفي الإرادة، كما ينفي تجدد الحدوث مرة بعد مرة، ويسوق قول أهل السُّنَّة على أنه القول الثاني في المسألة وليس لهم فيها في الحقيقة إلا قولٌ واحدٌ يخالف قول ابن كلاب الذي رجحه.

يقول المحاسبي رَحِمَهُ اللهُ: «وقد ذهب قوم أن لله جل وعز استماعًا حادثًا في ذاته، فذهب إلى ما يُعقَلُ من الخَلق أنه يَحدُث فيهم علمٌ لسمعِ ما يكونُ من قولٍ عند سمعه للقول؛ لأن المخلوق إذا سمع الشيء حدث له عنه فهم عما أدركته أذنه من الصوت، وكذلك ذهب إلى أن رؤية تحدث له[1].

قال أبو عبد الله: وهذا خطأ، وإنما معنى ﴿وَسَيَرَى﴾، ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ أن المسموع والمبصر لم يَخْفَ على عيني ولا على سمعي

(١) هذا اللازم الذي ذكره هنا من أن الاستماع ينتج عنه تعقل يحدث عن الاستماع؛ مبني على اعتقاد التشبيه الذي فر منه إلى التعطيل، وإنما كان يكفيه أن يثبت بلا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل وهي طريقة الأئمة من أهل السُّنَّة رحمهم الله.

أن أدركه سمعًا وبصرًا، لا بالحوادث في الله جل وعز، ومن ذهب إلى أنه يحدث له استماع مع حدوث المسموع، وإبصار مع حدوث المبصر، فقد ادعى على الله ﷻ ما لم يقل، وإنما على العباد التسليم كما قال»[(١)].

وهو يؤكد ههنا المعنى الباطل الذي يعتقده حيث يثبتها جامدة أزلية لا تحدث ولا تتجدَّد!

وقد أجمع أهل السُّنَّة والجماعة على إثبات ما أثبته الله من الصفات دون تعطيل أو تكييف أو تشبيه أو تمثيل، مع نفي مشابهة المخلوقين كما قال عن نفسه العلية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فصلٌ في الصفات الاختيارية: وهي الأمور التي يتَّصف بها الرب ﷻ فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته؛ مثل كلامه وسمعه وبصره وإرادته ومحبته ورضاه ورحمته وغضبه وسخطه؛ ومثل خلقه وإحسانه وعدله؛ ومثل استوائه ومجيئه وإتيانه ونزوله ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز والسُّنَّة».

- فالجهمية ومن وافقهم من المعتزلة وغيرهم يقولون: لا يقوم بذاته شيء من هذه الصفات ولا غيرها.

- والكلابية ومن وافقهم من السالمية وغيرهم يقولون: تقوم به صفات بغير مشيئته وقدرته؛ فأما ما يكون بمشيئته وقدرته: فلا يكون إلا مخلوقًا منفصلًا عنه، لا يقوم بذات الرب.

- وأما السلف وأئمة السُّنَّة والحديث فيقولون: إنه متَّصفٌ بذلك؛ كما نطق به الكتاب والسُّنَّة[(٢)].

---

(١) **انظر:** ص١٢٦ من الكتاب.

(٢) جامع المسائل لابن تيمية ٢/ ٣.



منهجُ المؤلِّفِ في الكتاب

جمع الحارث المحاسبي في كتابه بين المنهج الأثري في الاعتماد على الروايات والمنهج العقلي الكلامي في الرد على المخالفين ومناقشة آرائهم والانتصار للمسائل التي يختارها.

ويمكن توضيح منهجه في الكتاب من خلال النقاط التالية:

١ ـ بدأ المحاسبي كتابه بمقدمة عن القرآن ومنزلته وفضائله، وتناول فيها وجوب تدبره وتفهمه، وسبل ذلك، وحدد موانع الفهم له، وحذَّر من عواقب مجافاته.

٢ ـ اعتمد في استدلاله على الكتاب والسُّنَّة وآثار السلف والاستلال العقلي، انظر مثلًا كلامه على القائلين بأن الله في كل مكان بذاته[1]، فقد ذكر أدلتهم ثم نقضها بصريح القرآن وصحيح العقل، وفنّد استدلالهم وفسر الآيات التي وقع لهم لبس فيها، وهكذا في ردِّه على الروافض[2] والمعتزلة[3]، يناقش الجميع بالدليل والحجة النقلية والعقلية.

٣ ـ عند استدلاله بالقرآن الكريم كان يفسر الآيات التي يستدل بها لا بفهمه فحسب، بل يحشد غالبًا الروايات التي تعضد تفسيره،

---

(١) انظر: ص١٢٨ من أول قوله: «وقد ادَّعى بعض أهل الضلال...».
(٢) انظر: ص١٣٤ من أول قوله: «قال بعض الروافض...».
(٣) انظر: ص١٤٠ من أول قوله: «ولقد جاء معنا قوم...».

فمن ذلك عند قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] **قال**: «فأخبر أنه منعه من الخلائق أن ينتقصوا منه أو يزيدوا فيه، أو يحرِّفوه كما حُرِّفت الكتب من قبله. حدثنا سنيد قال: حدثنا سفيان عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤١ ـ ٤٢] قال: الشيطان لا يستطيع أن يبدل منه حقًّا ولا يحق منه باطلًا. قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج عن مجاهد، قال: الباطل الشيطان»[(١)].

٤ ـ عند استدلاله بالحديث فإنه يسند الحديث غالبًا عمن رواه عنه من مشيخته إلا في مواضع يسيرة جدًّا يذكر الأثر بلا إسناد.

٥ ـ اعتمد على الاستدلال بالنصوص وعلى النقاش العقلي مع المتكلمين، وألزمهم اللوازم الباطلة لكلامهم.

٦ ـ يستطرد كثيرًا في الرد على المعتزلة؛ مما يوضح موقفه الشديد منهم، وحشده الأدلة العقلية والنقلية في رد آرائهم.

٧ ـ واضح أثر المتكلمين عليه حيث ناله أيضًا شيء من مجانبة الصواب في مسائل عدة.

٨ ـ تناول المحاسبي جملة من أبواب علوم القرآن، لكنْ تفاوَت تناوُلُه لها لاختلاف مقصده منها؛ فقد كان يقصد المباحث التي تؤثر في فهم القرآن الكريم، فقدَّمها وفصَّلها، لا سيما باب الناسخ والمنسوخ.

---

(١) **انظر**: ص٧٩، وانظر أيضًا أمثلة ذلك تفسيره في ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٦٩] ص٨٣، وتفسيره للمثاني ص٨٣.

٩ ـ اعتمد كثيرًا على مؤلفات من سبقه كأبي عبيد القاسم بن سلام في كتابيه (الناسخ والمنسوخ) و(فضائل القرآن) وأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى في (مجاز القرآن)، وابن أبي شيبة في (مصنفه).

❁ ❁ ❁



المبحث الرابع

نقد النسخة المطبوعة

ذكرت في المقدمة أنه سبق أن حقق كتاب (فهم القرآن) وطبع مع كتاب (العقل) في دار الفكر العربي ببيروت عام ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م بتحقيق الأستاذ حسين القوتلي، غير أن الكتاب قد خرج مشوّهًا بدرجة كبيرة من حيث سلامة النص، وربما كان السبب في القراءة الخاطئة للنص رداءة التصوير أو الطمس في النسخة المصورة، **وأهم الملاحظات التي بدت لي ما يلي:**

أولًا: الملاحظات على التحقيق:

١ ـ السقط:

وهو كثير جدًا، وأبرزه صفحة كاملة، وأحيانًا يكون سطرًا أو اثنين، أما سقط الكلمات فكثير جدًا، وسأبين أمثلة عليه؛ لأن وضع الجميع شاقٌّ جدًا، **وسأضع خطًّا تحت السقط:**

- ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤] و﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٣].
- ويحيي به قلوبهم(١).
- ومن ابتغى الهدى في غيره ضل(٢).
- لأن قائله دائم لا يفنى ولا يتغير(٣).

---

(١) ص٦٥.
(٢) ص٩٨.
(٣) ص٩٨.

- وليس فيه منفعة دين ولا دنيا[١].

- لا يحل لأحد أن يعتقد أن مدح الله جل ثناؤه ولا صفاته ولا أسماؤه يجوز أن ينسخ جل وعز منها شيئًا؛ لأن الله جل وعز وصف نفسه بصفاته الكاملة[٢].

- ويخبر أن شيئًا قد كان ثم يخبر أنه لم يكن، أو يخبر أن شيئًا سيكون ثم يخبر أنه لا يكون، فيكذب نفسه فيما أخبر[٣].

- ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥] الآية ولم يقل بفرعون. وهذا الكذب على الله لأن الله جل وعز يقول: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾[٤] [النازعات: ٢٥].

- ولا إني أقرب فيكم من حبل الوريد، وظاهر التلاوة أنه ليس في حبل الوريد؛ لأنه لو كان في حبل الوريد، صار حبل الوريد أقرب إلينا[٥].

- ثم رجع فأخبر أنهم إنما استغفروا للتائبين ونسخ خبره في الناس كلهم، ولا أنهم استغفروا للكافرين ثم رجعوا فاستغفروا للتائبين دون غيرهم[٦].

- وكلاهما مراد له، والذبح لابنه مأمور به والذبح للكبش بدلًا من ذبحه ابنه مأمور به فجعل أحدهما بدلًا من الآخر وكلاهما مراد له لم يزل في وقتين مختلفين[٧].

---

(١) ص١٠٠.
(٢) ص١١٧.
(٣) ص١١٧.
(٤) ص١٢٠.
(٥) ص١٣٢.
(٦) ص١٣٦.
(٧) ص١٣٨.

- ويعمل الآخر بدلًا منه؛ يأمره بهما جميعًا، فإن أخر الأمر الثاني أخره أن يعمله غلامه، وهو يريد أن يأمره إذا جاء رأس الشهر بتركه، ويأمره بغيره بدلًا من الأول من غير بدء منه ولا كذب ولا جهل[(١)].

- ومن قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] حدثنا شريح قال حدثنا هشيم، عن ابن أبي ليلى، عن عطاء[(٢)].

- هل نسخت إحداهما الأخرى فبدلت بعض حكمها أم لم تنسخ إحداهما وحكمهما جميعًا ثابتان؟[(٣)].

- من بداية قوله: فتم الكلام بمعنى إفراد عيسى ﷺ بالرسالة.. إلى نهاية الكتاب[(٤)] ساقط من النسخة المطبوعة، ومقداره نصف لوح من المخطوط ما يزيد على ٢٠٠ كلمة.

٢ ـ العبارات المقحمة:

وهي عبارات أدخلها المحقّق في النص للتوضيح أحيانًا أو لوضع عنوان، وقد نبَّه في أول الكتاب أنه يضع الترويسات ـ العناوين الجانبية ـ من عنده لأجل التبسيط بتبويب الكتاب[(٥)]، لكنه لم يفرق بين العناوين التي أضافها من عنده والعناوين الخاصة بالمحاسبي وهي الأكثر، كما أنه يضع العبارات المقحمة بين قوسين أحيانًا وأحيانًا لا، والعجيب أنه يضع أحيانًا كلمات للمحاسبي بين قوسين بلا سبب ظاهر! **ومن أمثلة ذلك:**

---

(١) ص١٤٠.
(٢) ص١٩١.
(٣) ص١٩٤.
(٤) ص٢٦٢.
(٥) فهم القرآن للمحاسبي تحقيق قوتلي ص٢٦٣.

- خلق (الخلق). وهي من قول المحاسبي(١).

- ويخاطبهم (دون رسله؟). والعبارة من قول المحاسبي(٢).

- سمعت سعد بن عبيدة يقول: إن أبا عبد الرحمٰن السلمي (حدثه) عن عثمان. والصواب: سمعت سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمٰن السلمي عن عثمان(٣).

- ولا يرضى منهم باستماعهم (مواعظه) دون فهمها. وهي كلمة مقحمة(٤).

- وقالوا: نحن نرد إلى قوله بقوله: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. وهي كلمة مقحمة(٥).

- فضلًا عن العناوين التي أضافها للكتاب، ولم يوضح ذلك(٦).

٣ ـ القراءة الخاطئة:

وهذه كثيرة للغاية، وهاك بعضها:

- عن يزيد «الر تلك» قال، والصواب عن يزيد الرشك قال:(٧).

- وعلم أنك تسهو عن حديثه، والصواب: لهوتَ(٨).

- إلا بتكرار التلاق، والصواب: التلاوة(٩).

---

(١) ص٦٣.
(٢) ص٦٤.
(٣) ص٩١.
(٤) ص١٠١.
(٥) ص١٩١.
(٦) انظر: فهم القرآن تحقيق قوتلي، الصفحات: ٢٩٠/٣٠٢، ٣٢٥، ٣٥٦.
(٧) ص٩١.
(٨) ص١٠٠.
(٩) ص١٠٢.

- لو عقل عن الله ﷻ فهم آية واحدة كما كفته أيام الحياة، والصواب: لكفته[١].

- أعرابي لم يبتن في الإسلام، والصواب: يسِنّ[٢].

- وقد ضمن من لا يخفي ضمانه، والصواب: لا يخفر[٣].

- أو قرب جواره أو تفهمًا لسؤالنا، أو أمل مكافأته أوجبت محمدته. والصواب: تذمما.. أو حبَّ محمدته[٤].

- ولزوم البراءة، والصواب: البداء[٥].

- وتمنع عقلك من كل فكر وذكر يقوي طلب فهم كلام مولاك. والصواب: سوى[٦].

- ولم يتعزّ ببنيان الصرح، والصواب: يتعنّ[٧].

- ولا أحد أقرب لنا، والصواب: أنصح[٨].

ثانياً: الملاحظات على الدراسة:

من خلال قراءتي للدراسة التي قدَّمها د. حسين قوتلي في مقدمة الكتاب والتهميش الذي وضعه عليه، **بدت لي الملاحظات الآتية:**

---

(١) ص١٠٣.
(٢) ص١٠٣.
(٣) ص١٠٤.
(٤) ص١٠٥.
(٥) ص١١٨.
(٦) ص١٠٧.
(٧) ص١٣١.
(٨) ص٩٦.

١ ـ تبني رأي المحاسبي رحمه الله والدفاع عنه:

وقد ظهر هذا جليًا من موقفه من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في تجدد الإرادات ولمزه لهم بالحشوية على طريقة المناوئين لعقيدة السلف من المتأخرين، وذلك في أكثر من موضع(١)، على أن المحاسبي رحمه الله كان واضحًا في تصنيفه للمخالفين له، فالرافضة يسميهم بلقب الروافض، والمعتزلة كذلك بالمعتزلة، ويقول عنهم أحيانًا: أهل الضلال، وأهل البدع، لكنه لما ذكر من يخالفهم من أهل السُّنَّة يقول: وقد قال بعضهم، وقال مرة: وقال بعض من يدَّعي السُّنَّة.

٢ ـ أخطاء في تعيين الراوي:

ـ في المتن: «معمر بن يحيى المختار» وفي الحاشية: ربما كان معمر بن يحيى بن سام(٢)، وهو خطأ مزدوج في الراويين، فالأول هو معمر بن راشد، والثاني هو: يحيى بن المختار الصنعاني.

ـ في المتن: عن بشر عن القثم مولى خالد بن يزيد بن معاوية قال: أخبرني أبو أمامة الحمصي..، والصواب: القاسم(٣).

ـ في حاشيته: رقم ٣ بشر هو: ابن عبد الله السلمي. والصواب: بشر هو: ابن نمير القشيري(٤).

ـ في الحاشية رقم ٤: لا يعرف؛ **يعني**: القثم. والصواب هو: القاسم مولى خالد بن يزيد بن معاوية(٥).

---

(١) فهم القرآن تحقيق قوتلي ص٣٥٦.
(٢) فهم القرآن للمحاسبي ص٢٧٥.
(٣) المرجع السابق ص٢٩٠.
(٤) المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق.

- في الحاشية رقم ٥: لا يعرف؛ **يعني**: أبا أمامة الحمصي، وهو أبو أمامة الباهلي الصحابي[(١)].

- في المتن: حدثنا سماك... قال في حاشيته: سماك بن الوليد[(٢)]. والصواب هو: سماك بن حرب.

- في المتن: قال: حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد، وقال في حاشيته: هو يحيى بن سعيد الأنصاري...إلخ[(٣)]. والصواب: قال حدثنا سفيان بن سعيد وهو الثوري، ولا وجود للراوي الذي ذكره بالسند.

- في المتن قال: حدثنا إسماعيل بن سليمان بن داود الهاشمي، قال حدثنا ابن جعفر[(٤)]..

والصواب: فمن ذلك ما حدثنا سليمان بن داود الهاشمي، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر..

قال في الحاشية رقم ١: لا يعرف، وهو سليمان بن داود الهاشمي[(٥)].



(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق ص٢٩١.
(٣) المرجع السابق ص٣٢٧.
(٤) المرجع السابق ص٤٠٤.
(٥) المرجع السابق ص٤٠٤.



المَبْحَثُ الْخَامِسُ

وصفُ النُّسخةِ الخَطِّية

وفقني الله سبحانه للحصول على نسخة عن مخطوطة «فهم القرآن ومعانيه» من المكتبة السليمية[(١)] ضمن مجموع برقم ٩٥١، ويبدأ كتاب فهم القرآن من اللوح رقم (٨٢) وهو صفحة غلاف، وقد جعلت أرقام صفحات بين معقوفتين.

واعتمدت في بحثي على هذه النسخة الوحيدة، وهي نفسها التي اعتمد عليها د. حسين قوتلي في تحقيقه للكتاب، وقد ذكر في مقدمة تحقيقه عن المستشرق الألماني جوزيف فان إس أنها النسخة الوحيدة.

• وصف المخطوطة:

الناسخ: لم يدوَّن على المخطوط اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ، ولم أستطع الوصول لتاريخ تقريبي لكتابته.

وقد كُتِبَ المخطوط بخط نسخ جميل وواضح، وعليه علامات المقابلة، ويوجد كثير من الإضافات التصحيحية على الهوامش، واضح أنها بنفس خط الناسخ.

عدد الألواح: اثنان وخمسون لوحًا، كل لوح فيه صفحتان، تحتوي الصفحة على ثلاثة وعشرين سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في السطر في الصفحة اثنتا عشرة كلمة.

---

(١) المكتبة السليمية هي مكتبة السلطان سليم الثاني وتعرف بالسليمية، تقع بمدينة أدرنة في أقصى غرب تركيا، وكنت وجدتها قد أغلقت منذ مدة، ودلني بعض الأفاضل على المكتبة العامة بالمدينة، وعلمت أنه آلت إليها كثير من محفوظات المكتبة السليمية.

82

كتاب فهم القرآن ومعانيه

تأليف أبي عبد الله الحارث بن أسد

المحاسبي البصري

رحمه الله

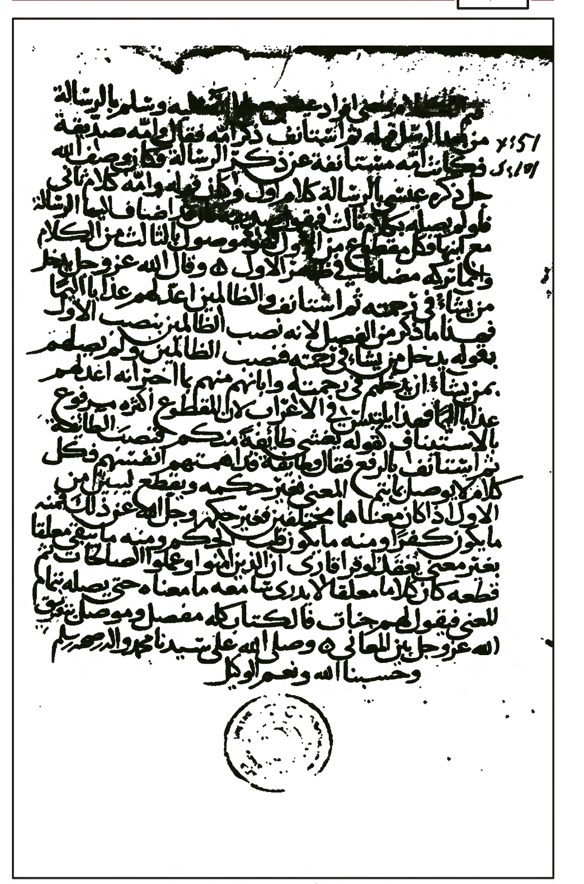
صفحة العنوان للمخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه عونك اللهم

الحمد لله الذي ما سبقه شيء فيكون محدثا مخلوقا ولا يبقى الى اجل
فيكون فانيا موروثا الاول القديم الدائم الكريم فات العقول وعلا عن
توهم الاذهان تاهت الالباب عن تكييفه وتحيرت العقول عن ادراكه تفرد
بعلم الغيوب فعلم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون
خلق الخلق لغير وحشة في انفراد ازليته ولا استعانة بهم على ما يريد
من تدبيره لكن اراد ان ينشر رحمته ويمن بفضله ويستخلص من
يشاء من بريته فابتدا اثار القدرة واحكم الصنع واتقن التدبير وابتدا
بالطول وتعبد بالمن فعم به عباده عدلا واوسعهم فضلا فله الحمد
والثناء شكرا لم يخلق خلقه عبثا ولا تركهم سدى ولكن اراد ان يتعرف
الى عباده باياته البينة ودلائله الواضحة ليؤدوا واجب حقه ويجتنبوا
مساخطه لغير حاجة الى طاعتهم ولكن ليستحق الثواب من اناب
واجاب ويستحق العقاب من جحد وارتاب فاستخص ادم وذريته فاخذ
منهم الميثاق فاقر بما عليه من العقول الرضية والالباب والفهم ليتدبروا
بها شواهد التدبير واحكام التقدير فالزمهم بذلك حجته من عقولهم بما
شاهدوا من انشائه واتقان صنعه في انفسهم وفي جميع خلقه ثم اكد
الحجة عليهم بارسال الرسل اليهم فنبههم على النظر بما شاهدوا من الايات
الظاهرة والدلائل البينة ولم يظهر لهم سبحانه بنفسه فيبدي لهم
عظمته ويخاطبهم دون رسله ولم تكن الرسل لتعرف صفاته ولا ما
يحب ويكره فيعلموا غيبه كما علم غيوبهم فيكونوا اربابا مثله جل وعلا عن
ذلك وتعالى ولم يكونوا ليعرفوا صفاته ولا ما في نفسه مما يحب ويكره
وما يريد ان يكرمهم به من طاعته ولا ما يميزه به من عصاه ابدا ثم تكلم
بذلك تكليما بذاته فاكد عليهم الحجة بكلامه واختار ارسال الانبياء

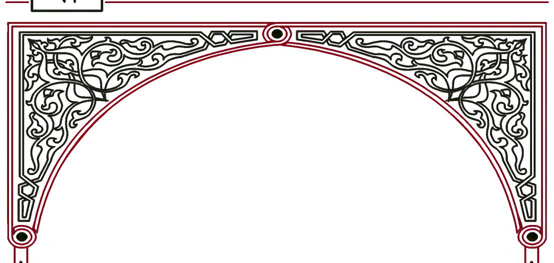
من

الصفحة الأولى من المخطوط



... المعنى افرد [illegible] صلى الله عليه وسلم بالرسالة
من بين الرسل قوله ثم استانف ذكر امه فقال وامه صديقة
فكانت امه مستانفة عن ذكر الرسالة فكان من وصف الله
جل ذكره عيسى بالرسالة كلام اول وقوله وامه كلام ثاني
فلو لم يصله بكلام ثالث فقوله [illegible] اضافهما الرسالة
معا لهما فكل مقطوع من الاول [illegible] موصول بالثالث من الكلام
وانما تركه مضافا في ظاهر الاول ٥ وقال الله عز وجل يدخل
من يشاء في رحمته ثم استانف والظالمين اعد لهم عذابا اليما
فهذا ما ذكر من الفصل لانه نصب الظالمين بنصب الاول
بقوله يدخل من يشاء في رحمته فنصب الظالمين ولم يصلهم
بمن يشاء ان يدخلهم في رحمته وابانهم منهم بالخبر انه اعد لهم
عذابا اليما فهذا يلتبس في الاعراب لان المقطوع اكثره مرفوع
بالاستيناف كقوله يغشى طايفة منكم فنصب الطايفة
ثم استانف بالرفع فقال وطايفة قد اهمتهم انفسهم فكل
كلام لا يوصل بما يتم المعنى بغير حكمه ويقطع ليبين من
الاول اذا كان معناهما مختلفين بغير حكمه وجل الله عز ذلك فمنه
ما يكون كفرا ومنه ما يكون [illegible] الحكم ومنه ما يبقى معلقا
بغير معنى يعقل لو قرا قارى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم
قطعه كان كلاما معلقا لا يدرى ما معه ما معناه حتى يصله بتمام
المعنى فيقول لهم جنات فالكتاب كله مفصل وموصل بتوفيق
الله عز وجل بين المعاني ٥ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
وحسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من المخطوط



البَابُ الثَّانِي

التحقيق



عونك اللّهم!

المقدمة

الحمدُ لله الذي ما سبقه شيء، فيكونَ مُحدَثًا مخلوقًا، ولا يبقى إلى أجل فيكون فانيًا موروثًا، الأول القديم[(١)]، الدائم الكريم، فات المقدار وعلا عن توهُّم الأذهان، تاهت الألباب عن تكييفه، وتحيّرت العقول عن إدراكه، تفرد بعلم الغيوب، فعلم ما كان، وما يكون، وما لا يكون لو كان كيف كان يكون.

خَلَقَ الخَلْقَ لغير وحشةٍ في انفراد أزليَّتِه، ولا استعانة بهم على

---

(١) وصف الله ﷻ بالقديم لم يرد في الكتاب والسُّنَّة، وأسماء الله وصفاته توقيفية، وقد يتضمن هذا الإطلاق معنى فاسدًا، قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في شرحه على الطحاوية: «وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى (القديم)، وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن (القديم) في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]، والعرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول: قديم، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١] أي: متقدم في الزمان.. إلى أن قال: لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى، وجاء الشرع باسمه (الأول) وهو أحسن من (القديم)، لأنه يشعر بأن ما بعده آيلٌ إليه وتابع له بخلاف (القديم)، والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة».
شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ١/ ٧٧.

ما يريد من تدبيره؛ لكن أراد أن ينشر رحمته ويَمُنَّ بفضله، ويستخلص من يشاء من بريَّتِه، فابتدأ آثار القدرة(١)، وأحكم الصنع، وأتقن التدبير، وابتدأ بالطَّول، وتعبَّد بالمَنّ، فعمَّ به عبادَهُ عدْلًا، وأوسعهم فضلًا، فله الحمد والثناء شكرًا.

لم يخلق خلقه عبثًا؛ ولا تركهم سدى، ولكن أراد أن يتعرَّفَ إلى عباده بآياته البيّنة، ودلائله الواضحة، ليُؤَدوا واجب حقه، ويجتنبوا مساخطه، لغير حاجة إلى طاعتهم، ولكن ليستحقَّ الثواب من أناب وأجاب، ويستحقَّ العقاب من جحد وارتاب.

فاستخَصَّ آدم وذريته، فأخذ منهم الميثاق(٢) بما فطرهم عليه من العقول الرضية والألباب والفهم ليدَّبَّروا بها شواهد التدبير وأحكام التقدير، فألزمهم بذلك حجته من عقولهم بما شاهدوا من إنشائه، وإتقان صنعه في أنفسهم، وفي جميع خلقه، ثم أكد الحجة عليهم، بإرسال الرسل إليهم، فنبههم على النظر بما شاهدوا من الآيات الظاهرة، والدلائل البينة، ولم يَظْهر لهم سبحانه بنفسه، فيُبديَ لهم عظمته ويخاطبهم دون رسله.

ولم تكن الرسل لتعرف صفاته، ولا ما يحبُّ ويكره، فيعلموا غيبه كما علم غيوبهم؛ فيكونوا أربابًا مثله جل وعلا عن ذلك وتعالى،

---

(١) عبارة موهمة من المحاسبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد سبق في المقدمة بيان أن عقيدته في القدرة والمشيئة أنها لا تتجدد وأنها صفات قديمة، وهذا خلاف عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة الذين يثبتون لله صفاته الذاتية والفعلية والاختيارية، وأنه جل وتعالى يفعل ما يشاء وقت ما يشاء لا معقب لحكمه وهو شديد المحال. ينظر تفصيل ذلك في بيان عقيدته ص: ٢٨.

(٢) يشير إلى قول ربنا سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

ولم يكونوا ليعرفوا صفاته ولا ما في نفسه مما يحبُّ ويكره، وما يريد أن يكرم به من أطاعه، ولا ما يهين به من عصاه أبدًا.

ثم تكلم بذلك تكليمًا بذاته(١)، فأكد عليهم الحجة بكلامه، واختار إرسال الأنبياء من عباده، فأرسلهم بكلامه، ووصف لهم صفاته الكاملة، وأسماءه الحسنى، وما يرضى به من المقال والفعال، وما يسخط من الأعمال، وما أعد لمن أطاعه من الثواب الجزيل، والعيش السليم، والنعيم المقيم، وما أعد لأعدائه من أليم العذاب، وشديد العقاب في اليوم الذي يعرض فيه عباده، ويحاسب خلقه بأهواله وزلازله، فأرسل بذلك الأُمَنَاءَ من رسله، فقطع بهم العذر وأزاح بهم العلل، وقال جل من قائل: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال: ﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩].

ثم أخبر عباده أنه وجَّه إليهم النُّذُرَ بكلامه وقوله، فقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، وقال: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧].

وأنه خاطبهم به من قِبَل ألبابهم، فقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [الرعد: ١٩]، وقال: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، و﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤]، و﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾(٢) [الأنعام: ١٢٦].

لأنه جعل العقول معادن الحكمة، ومقتبس الآراء، ومستنبط

---

(١) هذا الإثبات لكلام الله متفرع عن طريقته في إثبات الصفات الاختيارية، فالكلابية كما سبق تثبت الصفات الأزلية وتنفي تجددها، انظر بيان ذلك ص٤٣.

(٢) في المخطوط: «يتذكرون» وهو خطأ.

الفهم، ومعقل العلم، ونور الأبصار، إليها يأوي كل محصول، وبها يُستدلُّ على ما أخبر به من علم الغيوب، فبها يُقَدِّرون الأعمال قبل كونها، ويعرفون عواقبها قبل وجودها، وعنها تصدر الجوارح بالفعال بأمرها، فتسارع إلى طاعتها، أو تزجرها، فتمسك عن مكروهها.

فاستخلص من عباده خالصة من خلقه، فَهِمَتْ عنه قولَه بعقولها، فاتسع لها ما ضاق عن الأبصار؛ فآمنت به، وبما غيبته حجب غيوبه من لدن عرشه إلى منتهى علمه، ثم عارضها هاجس الشك فأَبَتْه، وذلك بلطف البصير وما وصفه لها وتفضله عليها.

فكان عندها ما أخبر به عما غاب مما كان ومما هو كائن كرأْيِ العين، فكانت بذلك مصدقة غير مكذبة ولا مرتابة.

ثم استخصَّ من الخالصة الأولى خاصة ثانية، من المقرِّين والمعترفين له بربوبيته المصدِّقين بقوله؛ فعظَّموا قدره فأَجلُّوه [٨٤] وهابوه، واستحيوا منه وخافوه، وحَذِروا نقمته وبأسه؛ فتطهَّروا من كل دنس، وبذلوا له المجهود من قلوبهم وأبدانهم، ووصفوه بصفاته الكاملة، ونزَّهوه من كل ما لا يليق به، وأفردوه في كل معنى، ولم يساووه بشيء من خلقه؛ فأفردوه بالمخافة والرهبة، والآمال والرغبة، والثقة به، وحسن التوكل عليه، فأعتقوا من خدمة الدنيا أبدانهم، وأفردوا مولاهم بالمعاملة بإخلاص النية له، بطلب مرضاته، واجتناب مساخطه، وأيقنوا بما وعد وتوعَّد به، فكان عندهم كرأْيِ العين، فخشعوا لذلك واستكانوا؛ فدأبوا، واجتهدوا؛ فاشتغلوا به، وانقطعوا عن العباد إليه بهمومهم، ولم يكن فيهم فضلٌ لغيره، ولا تزينٌ لسواه، فسلكوا سبيل الرشاد بالبصائر النافذة على منهاج الكتاب والسُّنَّة، وعلمًا بما أمر به، ونهى عنه، وندب إليه، وحض عليه من مكارم

الأخلاق، وحسن الآداب، فبانوا من عوام المسلمين بالفضل والطهارة، فكانوا أئمة الهدى وأعلام المتقين، ومصابيح العلم، ومَفْزَع كل ملهوف في الدين، وطالبٍ لسبيل النجاة.

فأحلَّ عليهم عظيم رضوانه، وأعدَّ لهم جزيل ثوابه، وأجر أعمالهم، وأعمال المقتدين بهم، وكان لهم كأجور أعمال المتبعين لهم مع أجور أعمالهم.

ولم يُعْطِهِم الله ﷻ اليقين به وبما قال، عن رؤية منهم لربهم، ولا معاينة منهم لما وعد وتوعَّد، ولكن عن الفهم بما قال جل وعز في كتابه، بالتذكير والتفكير والتثبيت والتدبير؛ فردَّدوا النظر، وأجالوا الفكر، وكرَّروا الذكر، وتدبروا العواقب، وطلبوا معاني الدلائل، فطالعوا الغيوب، وشاهدوا بقلوبهم الآخرة، فصاروا في الدنيا بأبدانهم، وفي الآخرة بأرواحهم، وأجسامهم فيها كعَوارٍ[1]، وعقولهم معلقة بالملكوت، وذلك بغير ابتداء منهم اجتبوه ولا نالوه، ولكن بتفضل الله جل وعز عليهم، وتعبده إياهم.

فأقامنا الله وإياك مقامهم، وأسلكنا وإياك سبيلهم، حتى يُلحقنا بمنازلهم، ويرافق بيننا وبينهم في جواره.

فإنهم أعقل خلق الله جل وعز عنه، لِمَا فَهِمُوا من كلامه وتدبروا معاني قوله، وبذلك أمَّنهم ورضي عنهم وأثنى عليهم، ورفع به قَدْرهم؛ لأنهم فهموا منه ما أخبرهم عنه بكلامه الذي أنزله في كتابه، إذ يقول جل وعز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

---

(١) جمع عارية.

حال أهل القرآن مع القرآن

فلما عقلوا ذلك عن ربهم ابتغوا منه الشفاء والهدى والرحمة، فداووا به قساوة قلوبهم، وغسلوا به رَين[(١)] ذنوبهم، ووضعوا دواءه على أدواء قلوبهم، ونفوا به سوء النيات من ضمائرهم، وأزالوا به وَحَر[(٢)] صدورهم، ونظروا ببصائرهم إلى ما يشبه الشبهات من سوء الدلائل ومكايد الشيطان وزخرف المبطلين، وكشفوا بمنار دلائله ما وَارَتْه الظُّلُمات، وغَطَّتْه الشهوات، من خفيات الغيوب ومعالم الطريق المضروب على المحاجّ الواضحات والبرهان النير؛ فنظروا بنور هداية كلام الرب جل ذكره وواضح دلائله إلى ما خفي عن الغافلين المؤثرين لأهوائهم على استيضاح كتاب ربهم، جل مولانا وتعالى، فهتكوا بنوره حجاب كل ظلمة، وكشفوا بتبيانه غطاء كل ضلالة وبدعة؛ لأنه الدليل الواضح، والصراط المستقيم الذي جعله الله للناس إمامًا، ورضي به بينهم حاكمًا، فأماتوا عنده كل شهوةٍ، وانبعثوا بتأمله إلى كل رغبة، وحنُّوا بتشويقه إلى جوار المولى الكريم، وصبروا لأحكامه في كل عسر ويسر، وتأدبوا بأدبه في كل أقوالهم، وتزينوا بأخلاقه في كل أمورهم، فصاروا للقيام به للمتعبدين أعلامًا، يرجع الحائرون عن الحق إلى سبيلهم، ويتأدَّبون بمكارم أخلاقهم، ويتزينون بزينة هديهم، ويستضيئون بنور هدايتهم، [٨٥] ويدينون بما أُلْزِموا من برهان حجته.

فأرغب إلى الله ﷻ في طلب آثارهم، وسلوك طريقهم، فإن العاقل عن الله ﷻ[(٣)] بدلائل الكتاب مستبصرٌ، وبحبله عن كل هلكةٍ معتصمٌ،

(١) الرَّيْنُ: صدأ يعلو الشيء الجليّ، والمقصود: الطبع على القلب، والغلبة عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٤٧٠ مادة: (رين)؛ والمفردات للراغب الأصفهاني ص٣٧٣.

(٢) وحر صدورهم: أي الغِل. معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/ ٩١.

(٣) العاقل عن الله؛ أي: المدرك لأمره، الفاهم لحقيقته، كما قال تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧].

ولربه بتلاوته في الخلوات مناجٍ؛ لأنه بنجاة نفسه مهتمٌّ، ففزِع إلى فهم كلام الرب جل وعز، ليُحيي به قلبه، وينجو به من عقابه، في يوم يندم فيه الغافلون، ويخسر فيه المبطلون، **فكفى بكتاب الله ﷻ عن غيب الآخرة مخبرًا، وببصائره للعوام موضحًا؛ لأن من فهم عن الله ﷻ؛ ذاق طعم حلاوته، وخالط فهمَه لذةُ مناجاته**، إذ عرف من يحاوره، فعقل عن الله ﷻ ما به خاطبه، فاتخذه مَعَاذًا، فسكن إلى الله جل وعز، وأنس به من كل وحشةٍ، فلم يُؤْثِرْ شيئًا عليه، فكان للمتقين الماضين قبله في الدنيا خلفًا، وللآخرين المريدين من بعده سلفًا، فتدبر القرآن أيام حياته، فصار لله جل وعز به مستفيدًا؛ لأنه الدليل الهادي للعباد قبل نزول المَحَل[١]، وحادي المشتاقين إلى جوار الكريم، فبه نطق الحكماء، وبه أنس المنفردون إلى إدمان الفكر في معانيه.

فضائل القرآن **لا يضلُّ السالك باتباع دلائله؛ لأنه النور الذي استضاء به الموقنون، والغاية التي يتسابق إليها المتسابقون، والمنهج الذي لا يصل السالك إلا باتباع دلائله**، ولا يعلم له طريق النجاة إلا مع الاستضاءة بنوره، ولا يصاب الحق إلا في محكم آياته. شفيعٌ في القيامة لمن تقرب إلى الله جل وعز برعايته، وحفظ حدوده، وصبر لله جل وعز على أحكامه[٢]. وهو الماحِل[٣] لمن لم يكن في قلبه منه إلا حفظ حروفه، وفي جوارحه منه إلا تلاوته.

---

(١) ويمكن أن يكون المقصود المَحْل وهو القحط.

(٢) عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (**القُرآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، مَن جَعَلَهُ أَمَامَهُ، قَادَهُ إِلَى الجَنَّةِ، وَمَن جَعَلَهُ خَلفَ ظَهرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**) رواه ابن حبان في صحيحه كتاب العلم، باب ذكر البيان بأن القرآن من جعله إمامه بالعمل قاده إلى الجنة، ومن جعله وراء ظهره بترك العمل ساقه إلى النار ١/ ٣٣١ رقم الحديث ١٢٤؛ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥/ ٣١ حديث رقم ٢٠١٩.

(٣) يعني: أنه مخاصم ومجادل. قال الخليل بن أحمد: في الحديث: القرآن ماحلٌ =

هو القول الذي فُصِّلت آياته، والفرقان الذي يُميِّز بين الحق والأباطيل بشواهد بيناته، حكمةٌ بالغةٌ منزلةٌ من حكيم الحكماء، وعليم العلماء، أنزله الله تعالى لأدواء القلوب شافيًا، ولمن حرَّم حرامه وأحلَّ حلاله عن النار عادلًا[(١)]، ولمن حذر مخاوفه في مَقِيلِ[(٢)] الجِنان نازلًا.

فأهل العلم بكلام ربهم ﷻ هم أهل الصفاء من الأدناس، وأهل الخاصة من الله جل وعز الذين أشعروا فهمه قلوبهم، وتدبروا آياته عند تلاوته بألبابهم، فتزودوا لبُعد سفرهم إلى معادهم، وفهموا منه شدة إجهادهم يوم القيامة، ففَزِعوا، وذكروا به السؤال من الله ﷻ، فاستعدوا للجواب عمَّا عملوا، فتابوا إلى الله جل وعز عن كل ذنبٍ، وتطهروا له من كل دنسٍ، وأخلصوا له النيات في أعمالهم، ليجيبوه عمَّا سلف من ذنوبهم بالتوبة، وعن إرادتهم في طاعته بصدق النية، فاستعدُّوا بالقرآن للعرض والسؤال، منقادون له بذلَّتهم، وخاشعون[(٣)]

= مصدق: يمحل بصاحبه إذا ضيعه. كتاب العين للخليل بن أحمد باب الحاء واللام والميم ٣/ ٢٤٣؛ غريب الحديث لابن الجوزي باب الميم مع الحاء، ٢/ ٣٤٥.

(١) **العدول عن الشيء**: الحيدة والابتعاد عنه، وهو أحد معنَيي مادة «عدل» وهو الاعوجاج. والمعنى الثاني مضاد له وهو الاستواء، يقال في المَرْضِيِّ من الناس: هذا عدل، وللشيء يساوي الشيء: هو عدله. والمشرك يعدل بربه كأنه يسوي به غيره. والعدل: قيمة الشيء كما في قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ١٢٣]؛ **أي**: فدية، وكل ذلك من المعادلة. **والعدل**: نقيض الجور. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: (عدل) ٤/ ٢٤٧.

(٢) **المقيل**: الموضع، **وعند العرب**: الاستراحة نصف النهار، كما قال تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤]، قال الفراء: قال بعض المحدثين: يروى أنه يفرغ من حساب الناس في نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، لسان العرب لابن منظور، مادة: (قول) ١١/ ٥٧٢.

(٣) هكذا في المخطوط: والصحيح: منقادين، وخاشعين.

له باستكانتهم؛ لأنهم وقَّروه لإجلال المتكلِّم به غير مغيبين عن تلاوته لطلب حقائق معانيه، ولا مستهينين بحُرماته[١]؛ فانتعشوا به من كل صرعةٍ، وجبر الله لهم به كل مصيبةٍ.

فما زال ذلك دأب العاقلين عن ربهم ﷻ؛ **لأنه ربيع قلوب الموقنين، وراحة الرَّاجين، ومستراح المحزونين**، لا ينقص نوره لدوام تلاوته، ولا يدرك غور فهمه[٢]، ولا يبلغ له غاية نهاية تاليه أبدًا؛ لأنه كلام الرب ـ جل ثناؤه ـ الذي تعلَّق المتَّقون بعُروته، والملجأ الذي أوى الراهبون إلى كنف رحمته.

كيف نفهم القرآن

قلتُ: كيف لي بفهم ما قال الله ـ جل وعز ـ في كتابه؛ لعلِّي أدرك منازلهم أو أُقارِب مقامهم؟

قال: بأن يعظم عندك قدرُ ما تنال بفهمه من النجاة، وما في الإغفال عن فهمه من الهلكة؛ لأن الله جل وعز أنزل في كتابه كلامه مع الروح الأمين إلى محمد المصطفى برسالته، والمنتخب لإنذار عباده ﷺ، **فوصف تعالى نفسه بأحسن الصفات ودلَّ خلقه ونبههم فيه لمعرفته؛ بما وضع في سماواته وأرضه من آثار صنعته، ونفاذ قدرته**، وذكَّرهم فيه أياديه عندهم، وكثرة نعمه، وتعهُّده إياهم من ابتداء خلقهم، وحسن تقديرهم وإجراء أرزاقهم، ودفاع البلايا عنهم، والآفات المهلكة لهم، وحسن ستره عليهم، وإقالتهم، والعفو عما [٨٦] استوجبوا من تعجيل العقوبات ونزول النقم بهم.

---

(١) **مستهينين**: من الإهانة وهي الاستخفاف بالشيء. لسان العرب لابن منظور، مادة: (هون) ١٣/ ٤٣٨.

(٢) **غور كل شيء**: قعره، **والمقصود**: دقيق المعاني. مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: غور، ٤/ ٤٠١؛ لسان العرب لابن منظور، مادة: (غور) ٥/ ٣٤.

فأمرهم فيه بالمكارم، ونهاهم عن الآثام والمحارم، ووعدهم فيه جزيل الثواب، وضرب لهم فيه الأمثال، وفصَّل لهم فيه المعاني الدالة على سبيل النجاة، وأبان لهم فيه المشكلات، وأوضح لهم فيه الشواهد على علم الغيوب، وجعل فيه حياة قلوبهم، وعزهم وشرفهم، والغنى به عن جميع العباد.

ثم أخبرهم أنه أنزل كتابه ليدبروا آياته بعقولهم، ويتذكروا ما قال بألبابهم، وقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ [ص: ٢٩]، فسمَّاه بالبركة، ليعلموا بذلك أنه يدلهم على النجاة، وينالون باتباعه الزلفى والكرامة، ثم قال: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، فأخبر أنه أنزله للتذكر والتفكر فيه، وخصَّ بالتفكر والتذكر أهل العقول، أولي الألباب.

قال: حدثنا سنيد بن داود قال: حدثنا عبد الله بن المبارك[(١)]، قال: أخبرني معمر[(٢)]، عن يحيى بن المختار[(٣)]، **عن الحسن**[(٤)] **أنه تلا هذه الآية**: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩] **فقال**: «وما تَدَبُّر آياته إلا اتباعه بعقله، أما والله ما هذا بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ القرآن، فما أُسقط منه حرفًا، وقد والله أسقطه كلَّه، فما يُرَى له القرآن

---

(١) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبد الرحمٰن المروزي، ثقة ثبت، تُوفِّي سنة (١٨١هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٢٠.

(٢) معمر بن راشد كنيته أبو عروة، تُوفِّي سنة (١٥٣هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٤١.

(٣) يحيى بن المختار الصنعاني، قال عنه ابن حجر: مستور. تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٩٦.

(٤) البصري، الحسن بن يسار أبو سعيد البصري، تُوفِّي بالبصرة سنة (١١٠هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٦٠.

في خُلُقٍ ولا عمل»[(١)].

ثم أخبرهم أن اتباع ما فيه سلوكُ الصراط المستقيم، والنور المبين، والعصمة لمن تمسك به من كل هلكة، وشفاء لما في الصدور، قال الرب جل ثناؤه: ﴿...قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥ ـ ١٦]، فضمن الله ﷻ لمتَّبعيهِ الهدى لطريق السلامة، والسلوك للطريق المستقيم.

ووصف المتَّبعين له كيف قلوبهم، وما ورَّثهم من خشيته، فقال جل وعز: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣]، فأخبرهم أنه لا حديث يشبهه في حُسْنِهِ، وأخبر أنه متشابه غير مختلَف فيه، ثم أخبر أن فيه التكرار عن معاني ما قال، إن تنحَّت قلوبهم عند تلاوة ما في سورة عن فهم معانيه؛ تكرر في سورة أخرى ففهموه فقال: ﴿مَّثَانِىَ﴾[(٢)].

حدثنا سنيد[(٣)]، قال: حدثنا سفيان[(٤)]، عن معمر[(٥)]، **عن قتادة**[(٦)]

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر، عن أيوب، عمن سمع الحسن. إلخ الحديث. كتاب فضائل القرآن، باب تعاهد القرآن ٣/٣٦٣، رقم الحديث ٥٩٨٤.

(٢) جامع البيان للطبري ٢١/٢٧٩؛ المحرر الوجيز لابن عطية ٤/٥٢٧.

(٣) سنيد بن داود، سبقت ترجمته.

(٤) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، المكي، محدث ثقة ثبت. تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٤٥.

(٥) هو: معمر بن راشد، سبقت ترجمته.

(٦) قتادة بن دعامة السدوسي البصري، كان ثقة مأمونًا حجة في الحديث، تُوفِّي سنة (١١٧هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٥٣.

فـــي قـــول الله جـــل وعـــز: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ [الزمر: ٢٣]: «في حلاله وحرامه لا يختلف شيء منه، تُشْبِهُ الآيةُ الآيةَ، والحرفُ الحرفَ»(١).

حدثنا إسماعيل(٢)، عن أبي رجاء(٣)، **عن الحسن**(٤): ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾ **قال**: «ثَنَّى الله فيه القضاء، تكون السورة فيها الآية، وفي السورة الأخرى آية مثلها»(٥).

قال أبو رجاء: «وسئل عنها عكرمة(٦) فقال: ثَنَّى الله فيه القضاء»(٧).

قال: حدثنا حجاج(٨)، عن ابن جريج(٩)، **عن مجاهد**(١٠) **في قوله**: ﴿مُّتَشَٰبِهٗا﴾ **قال**: «يصدق بعضه بعضًا» ﴿مَّثَانِيَ﴾ **قال**: «القرآن كله مثاني»(١١).

---

(١) رواه عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة. تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ١٧٢.

(٢) إسماعيل بن علية، سبقت ترجمته.

(٣) محمد بن سيف الأزدي الحداني البصري، ثقة. تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٨٣.

(٤) **هو**: البصري، سبقت ترجمته.

(٥) تفسير الطبري ٢١/ ٢٧٩؛ الدر المنثور للسيوطي ٧/ ٢٢١.

(٦) عكرمة البربري أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس، تُوفِّي سنة (١٠٤هـ)، وقيل: (١٠٦هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٩٧.

(٧) الدر المنثور للسيوطي ٧/ ٢٢١.

(٨) حجاج بن محمد، سبقت ترجمته.

(٩) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، أبو الوليد وأبو خالد المكي. تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٦٣.

(١٠) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى عبد الله بن السائب، المفسر الحافظ، توفى سنة (١٠٣هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٢٠.

(١١) هذا اللفظ «القرآن كله مثاني» مروي عن ابن عباس ومجاهد وأبي مالك وطاووس. تفسير الطبري ١٧/ ١٣٧؛ الدر المنثور للسيوطي ٧/ ٢٢١.

أبو سعيد[١]: «فتثنية القرآن تعود للشيء قد قاله».

قال: حدثنا سفيان[٢]، عن معمر، **عن قتادة**[٣]: **مثاني قال**: «قد ثنَّاه الله تعالى»[٤].

قال: حدثنا وكيع[٥]، عن سفيان[٦]، عن حصين[٧]، **عن أبي مالك**[٨] **قال**: «القرآن كله مثاني»[٩].

قال: حدثنا حجاج، **عن ابن جريج قال**: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣] **قال**: «إذا سمعوا ذكر النار والوعيد؛ اقشعروا ثم تلين جلودهم إذا سمعوا ذكر الجنة»[١٠].

قال: حدثنا أبو سفيان، **عن معمر قال**: «تلا قتادة: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ

---

(١) لم أعرفه.

(٢) في المخطوط: «سفيان»، وأظنه أبو سفيان؛ لأن المحاسبي لا يروي عن سفيان، في حين تعددت روايته عن أبي سفيان عن معمر، وأبو سفيان **هو**: محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص١٧.

(٣) معمر بن راشد، سبقت ترجمته.

(٤) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٣/ ١٢٩.

(٥) وكيع بن الجراح، سبقت ترجمته.

(٦) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي من ثور، أمير المؤمنين في الحديث، تُوفِّي سنة (١٦١هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٤٤.

(٧) في المخطوط: «منصور» بدلًا من حصين وهو تصحيف في اسم من روى عن أبي مالك، وروى عنه سفيان حيث أورده الطبري بسنده عن ابن وكيع عن أبيه عن سفيان، عن حصين عن أبي مالك. ورواه الطبري أيضًا عن ابن وكيع عن عمران بن عيينة، عن حصين إلخ...، وحصين **هو**: حصين بن عبد الرحمٰن السلمي، أبو الهذيل الكوفي إمام ثقة، تُوفِّي سنة (١٣٦هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٧٠.

(٨) غزوان أبو مالك الغفاري، مشهور بكنيته، ثقة. تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٤٢.

(٩) رواه الطبري وذكره السيوطي من رواية ابن مردويه عن ابن عباس، وعبد بن حميد من رواية مجاهد. تفسير الطبري ١٧/ ١٣٧؛ الدر المنثور للسيوطي ٧/ ٢٢١.

(١٠) الدر المنثور للسيوطي ٧/ ٢٢١.

جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ الآية فقال: هذا نعت أولياء الله[(١)]، نعتهم بأن تقشعر جلودهم، وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله ﷻ»[(٢)].

هذه صفة الذين آمنوا، وكيف حزنهم ورجاؤهم، ووصف الذين أوتوا العلم ـ علم كتابه ـ من قبل أن ينزل القرآن، فقال جل وعز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩]، [٨٧]، وقال ﷻ: ﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨] يخبر ـ تبارك وتعالى ـ أن وَجَلَ الذين أوتوا العلم من قبلنا ومَخَافَتَهم كانت عن فهم آياته في كتابه وتدبر قوله، **وقد ضمن ـ جلَّ وعز ـ لأمة محمد ﷺ أنَّ لِمَنِ اتَّبعَ منهم ما في كتابه من الهدى، الإجارةَ من الضلالة في الدنيا، والسعادة في الآخرة، والنجاة من الشقاء**، وقال جل وعز: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣].

قال: حدثنا أبو النَّضْر[(٣)]، قال: حدثنا عيسى بن المسيب البجلي[(٤)]، ـ قاضي خالد ـ، قال خالد بن عبد الله[(٥)]، **عن إبراهيم النخعي**[(٦)] **قال**: «قال ابن عباس: أُجِيرَ صاحبُ القرآن من الضلالة في

(١) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ١٧٢؛ الدر المنثور للسيوطي ٧/ ٢٢١.
(٢) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٣/ ١٣٠؛ الدر المنثور للسيوطي ٧/ ٢٢١.
(٣) هاشم بن القاسم، سبقت ترجمته.
(٤) عيسى بن المسيب البجلي قاضي الكوفة؛ ضعيف. ميزان الاعتدال للذهبي ٣/ ٣٢٣.
(٥) خالد بن عبد الله القسري البجلي اليماني، مقبول، قتل سنة ١٢٦هـ. تقريب التهذيب لابن حجر ص١٨٩.
(٦) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه، تُوفِّي سنة (٩٦هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٩٥.

الدنيا والشقاء يوم الحساب، ثم تلا: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ﴾ [طه: ١٢٣] في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣] في الآخرة»[(١)].

وعظَّمت العلماء بالله ﷻ ما أنزل في كتابه لتعظيمه له؛ إذ سمعوه يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١].

قال: حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شيبان[(٢)] **عن قتادة في قوله:** ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١] **الآية قال:** «ذُكِرَ لنا أن قريشًا قالت للنبي ﷺ: إن سرَّك أن نتابعك، فسيِّر لنا جبال تهامة، ووسِّع لنا في حرمنا حتى نتخذ قطائع وبساتين، وأَحْيِ لنا فلانًا وفلانًا، أناسًا ماتوا في الجاهلية، فإن تابعوك، وآمنوا بك تابعناك وآمنا بك، فأنزل الله ﷻ هذه الآية»[(٣)]، لو فعل هذا بقرآن غير قرآنكم لفعل بقرآنكم هذا، وكلم به الموتى. **وسمَّاه برهانًا، ونورًا، ورحمةً، وموعظةً، وبيانًا، وحقًّا، ومجيدًا، وبصائرَ، وهدًى، وفرقانًا، وشفاءً لما في الصدور[(٤)]، فعظمه عند المؤمنين، ليعظموا قدره ويفهموه، لينالوا به شفاء قلوبهم.**

أسماء القرآن

وقال جلَّ وعزَّ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

---

(١) المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة ٧/١٣٦.

(٢) شيبان بن عبد الرحمٰن التميمي مولاهم، النحوي البصري، المؤدب، ثقة، تُوفِّي سنة (١٦٤هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٦٩.

(٣) تفسير الطبري ١٦/٤٤٩.

(٤) الأولى أن يقال: «أسماؤه أربعة: القرآن، والفرقان، والكتاب، والذكر. وسائر ما يسمى صفات لا أسماء: كوصفه بالعظيم، والكريم، والمتين، والعزيز، والمجيد، وغير ذلك» التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١/١٣.

وأخبر ـ جل وعز ـ بعظيم قدره، وضرب الجبل مثلًا لقلوب المستمعين له، ليعقلوا فيتدبروا آياته، ويتفكروا في عجائبه، فضرب هذا المثل، فدل أن من لم يفهم عنه ما أنزل في كتابه؛ أن قلبه أقسى من الحجر الأصم، وأن ما فيه تتصدَّع الجبال لو فهمته خشية للمتكلم به؛ يعظم بذلك قدره وقدر ما فيه، ويدلنا أن القلوب تخشع لفهمه، وتخاف الله ـ جل وعز ـ لعقلها ما أخبر به، وأخبرنا أن الجبال الرواسي لو أنزل عليها كلامه لتصدعت خاشعة لتعظيمه.

وأخبرنا أنه أحسن من كل حديث ومن كل قصص وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣].

ثم أخبرنا ـ جل وعز ـ أنه قد انتهى في الحكمة، فقال: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ [القمر: ٥].

وأخبر أنه لا مبدل لكلماته، وأخبر أنه لا يفنى ولا ينفد، فقال جلَّ وعز: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩].

وسمَّى الله ﷻ نفسه فقال: ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]. وسمَّى كلامه فقال: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤].

حدثنا سنيد، قال: حدثنا سفيان[(١)] عن معمر[(٢)]، **عن قتادة قال:** «فإن اسْتَخْفَفْتُم به فإنه ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾»[(٣)] [الزخرف: ٤].

---

(١) هو: سفيان بن عيينة، سبقت ترجمته.
(٢) هو: معمر بن راشد، سبقت ترجمته.
(٣) معالم التنزيل للبغوي ٧/٢٠٢.

وسمَّاه بأحسن الأسماء وأعلاها؛ بما سمَّى به نفسه فقال: ﴿لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾[(١)] [فصلت: ٤١][(٢)].

فضائل القرآن

ثم أخبر أن ما قبله من الكتب مصدق له، وشاهد له، وأنه لا يأتي من عنده كتاب أبدًا يبدِّل حكمه، ولا ينسخ أمره ونهيه، فقال عز من قائل: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، فأخبر أنه منعه من الخلائق أن ينقصوا منه أو يزيدوا فيه، أو يحرِّفوه كما حُرِّفت الكتب من قبله.

حدثنا سنيد، قال: حدثنا سفيان، عن معمر، **عن قتادة في قوله**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤١ ـ ٤٢] **قال**: «الشيطان لا يستطيع أن يبدل منه حقًّا، ولا يحق منه باطلًا»[(٣)].

قال: حدثنا حجاج[(٤)]، عن ابن جريج[(٥)]، **عن مجاهد قال**: «الباطل الشيطان»[(٦)].

قال ابن جريج: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ **قال**: «ليس فيما [٨٨] قصصنا على محمد ﷺ فيما كان قبله باطل، ولا من خلفه مما قصصنا عليه مما هو كائن بعده من الدنيا والآخرة»[(٧)].

قال: حدثنا حجاج، عن حمزة الزيات[(٨)]، عن أبي المختار

---

(١) في المخطوط: «كتاب عزيز».
(٢) سبق بيان أن أسماء القرآن أربعة، والبقية أوصافه، **انظر**: ص٧٧.
(٣) تفسير الطبري ٢١/ ٤٨٠؛ الدر المنثور ٧/ ٣٣٢.
(٤) حجاج المصيصي، سبقت ترجمته.
(٥) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، سبقت ترجمته.
(٦) معاني القرآن للنحاس ٦/ ٢٧٦.
(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/ ٣٦٧.
(٨) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي الزيات، تُوفي سنة (١٥٦هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٧٩.

الطائي[١] عن ابن أخي الحارث[٢]، عن الحارث[٣] قال: «دخلت المسجد، فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث، فأتيت عليًّا ﷺ فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الناس قد وقعوا في الأحاديث، قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم.

قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتنَةٌ**).

قلت: وما المخرج يا رسول الله؟ قال: (**كِتَابُ الله ﷻ، فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُم، وَخَبَرُ مَا بَعدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَينَكُمْ، هُوَ الفَصْلُ لَيسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبّارٍ قَصَمَهُ اللهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ، هُوَ حَبْلُ اللهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ. هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ فِيهِ الأَلْسُنُ، وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَن رَدٍّ، وَلَا تَنقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَلْبَثِ الجِنُّ إِذْ سِمعَتْهُ أَنْ قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١]، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَن حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم**) قال: خذها إليك يا أعور»[٤].

قال: وإنما احتاج التالي له إلى الأحاديث عن قول العلماء الحكماء بالحكمة والموعظة الحسنة، حين ضيَّع فهم كتابه وطلب

(١) أبو المختار الطائي، قيل اسمه: سعد الكوفي، مجهول. تقريب التهذيب لابن حجر ص٦٧١.

(٢) ابن أخي الحارث الأعور، روى عنه أبو المختار الطائي، مجهول. تقريب التهذيب لابن حجر ص٧٠٤.

(٣) الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي، أبو زهير الكوفي، ضعيف، تُوفِّي سنة (٦٥هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٤٦.

(٤) قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال. قال الألباني: حديث ضعيف جدًّا. رواه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب فضل القرآن، ٥/١٧٢، رقم الحديث ٢٩٠٦، والألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ١/٢٠٣، رقم الحديث ٢٠٨١.

معانيه، ولولا ذلك لكان كأحد العلماء الذين يقولون بالحكمة، ويتعظون بالتقوى؛ **لأن فيه معاني التعظيم، وما يُنَالُ به اليقين، ويستدل به على كل خُلُق كريم.**

قال: حدثنا خلف بن هشام البزار، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش[(١)] عن حجاج بن مروان الكلاعي[(٢)]، وعقيل بن مدرك السلمي[(٣)]، يرفعانه إلى أبي سعيد الخدري، أن رجلًا أتاه فقال: «يا أبا سعيد أوصني، فقال: سألت رسول الله ﷺ من قبلك، فقال: **(أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ ﷻ، فَإِنَّها رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ[(٤)] الإِسْلَامِ، وَعَلَيكَ بِذِكْرِ اللهِ، وَتلَاوَةِ القُرْآنِ، فَإِنَّهُ رُوحُكَ فِي السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي الأَرْضِ، وَعَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلَّا فِي حَقٍّ، فَإِنَّكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ)»**[(٥)].

---

(١) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، الحمصي إمام حافظ محدث تُوفِّي (١٨٢هـ) وقيل (١٨١هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٠٩.

(٢) في المخطوط: «عن حجاج عن مروان» وهو خطأ ربما من الناسخ، **والمقصود هو**: (حجاج بن مروان) الكلاعي يروي عن أبي سعيد الخدري وعنه إسماعيل بن عياش وليس بالمشهور. الإكمال للحسيني ص٨٨.

(٣) عقيل بن مدرك السلمي ويقال: الخولاني أبو الأزهر الشامي، روى عن لقمان بن عامر الوصابي والوليد بن عامر وغيرهم وأرسل عن أبي عبد الله الصنابحي. روى عنه صفوان بن عمرو وإسماعيل بن عياش وبقية بن الوليد. التاريخ الكبير للبخاري ٧/ ٥٣؛ تهذيب الكمال للمزي ٧/ ٢٢٧.

(٤) من رهبنة النصارى، **وأصلها من الرهبة**: الخوف، كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا وترك مَلَاذِّها والزهد فيها والعزلة عن أهلها. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ٢٨٠، مادة: (رهب).

(٥) رواه الطبراني وأبو يعلى، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وقد وثق هو وبقية رجاله. الروض الداني للطبراني ٢/ ١٥٦، رقم الحديث ٩٤٩؛ مسند أبي يعلى ٢/ ٢٨٣، رقم الحديث ١٠٠٠؛ مجمع الزوائد للهيثمي ١٠/ ٥٤٢.

قال: وحدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حماد بن سلمة[(١)]، عن عاصم بن بهدلة[(٢)]، عن مُغِيث[(٣)] **عن كعب**[(٤)] **قال**: «عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأَحْدَثُ الكتب بالرحمٰن ﷻ»[(٥)].

قال: وحدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا زياد[(٦)]، عن أبي زياد الجصاص، قال: **حدثنا الحسن، قال**: «لما أحس جندب[(٧)] بقدوم طلحة والزبير وخاف القتال فخرج يريد الحجاز، فتبعه قوم ـ أو قال: ناس ـ فجعلوا يقولون: أوصنا، فقال: اقرؤوا القرآن، فإنه نور الليل المظلم، وضياء النهار، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة»[(٨)].

قال: وحدثنا إسحاق بن عيسى[(٩)] قال: حدثنا محمد بن

---

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة بن أبي صخرة، ثقة فقيه، تُوفِّي سنة (١٦٧هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٧٨.

(٢) عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي، تُوفِّي سنة (١٢٨هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٨٥.

(٣) في المخطوط: «عن معتب» وهو خطأ، وصوابه مغيث، وهو: مُغِيث بن سمي الأوزاعي، أبو أيوب الشامي، تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٤٢.

(٤) كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، أسلم في أيام أبي بكر، وقيل في أيام عمر. روى عن النبي ﷺ مرسلًا، كان كثير النقل عن أهل الكتاب، فاتهم بالكذب، تُوفِّي سنة (٣٢هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٦١.

(٥) حلية الأولياء للأصبهاني ٥/ ٣٧٦. سنن الدارمي كتاب فضائل القرآن، باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه، ٢/ ٥٢٥ رقم الحديث ٣٣٢٧.

(٦) زياد بن حسان بن قرة الباهلي البصري، ثقة. تقريب التهذيب لابن حجر ص٢١٨.

(٧) جندب بن عبد الله البجلي ؓ.

(٨) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٣٤٦، رقم الحديث ٥٣٤٩؛ ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب فضائل القرآن، باب في التمسك بالقرآن، ٦/ ١٢٥، رقم الحديث ٣٠٠٠٩.

(٩) سبقت ترجمته في ص٢٢.

طلحة[١]، عن معن بن عبد الرحمٰن[٢]، عن عبد الله بن مسعود[٣] قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ كُلَّ مُؤَدِّبٍ يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى أَدَبُهُ، وَإِنَّ أَدَبَ اللهِ القُرْآنُ**»[٤].

وحدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا عبد الوهاب الخفاف[٥]، عن سعيد[٦] **عن قتادة في قوله**: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٦٩] **قال**: «القرآن»[٧]. قال: **وسمعت الكلبي**[٨] **يقول**: «هي النُّبُوَّةُ»، قال: فذكرت ذلك لداود بن أبي هند[٩] **فقال**: «إن النبوة لحسنٌ، ولكنه القرآن»[١٠].

---

(١) محمد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوفي، تُوفِّي سنة (١٦٧هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٨٥.

(٢) معن بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي، ثقة، تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٤٢.

(٣) في المخطوط: «عن عبد الله بن مسعود عن أبيه» وهو خطأ، فليس لوالده رواية، وأظنه تُوفِّي قبل البعثة، ووجدته بسند متصل عن معن بن عبد الرحمٰن، عن أبيه عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود، عن ابن مسعود، قال: «إن كل مؤدب..» فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ص٥٠.

(٤) لم أجده مرفوعًا، ووجدته موقوفًا على ابن مسعود ﷺ في فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ص٥٠. والدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه، ٤/٢٠٩٣، رقم الحديث ٣٣٦٤، قال المحقق الأستاذ سليم أسد: إسناده صحيح إلى عبد الله.

(٥) عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، أبو نصر العجلي البصري، تُوفِّي سنة (٢٠٤هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٦٨.

(٦) سعيد بن أبي عروبة، واسمه مهران العدوي مولى بني عدي بن يشكر أبو النضر البصري، تُوفِّي سنة (١٥٦هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٣٩.

(٧) تفسير الطبري ٥/٥٧٦؛ الدر المنثور ٢/٦٦.

(٨) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزى الكلبي أبو النضر الكوفي، تُوفِّي سنة (١٤٦هـ)، تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٧٩.

(٩) داود بن أبي هند، واسمه دينار بن عذافر ويقال: طهمان القشيري مولاهم البصري، ثقة، تُوفِّي سنة (١٣٩هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٠٠.

(١٠) نقل الطبري أقوال السلف في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، ومن =

قال: وحدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا عبد الوهاب[١]، عن بشر[٢] عن القاسم[٣] مولى خالد بن يزيد بن معاوية[٤]، قال: أخبرني أبو أمامة الحمصي[٥]، أن رسول الله ﷺ قال: **(مَن قَرَأَ ثُلُثَ القُرآنِ أُعطِيَ ثُلُثَ النُّبُوَّةِ، وَمَن قَرَأَ ثُلُثَيهِ أُعطِيَ ثُلُثَي النُّبُوَّةِ، وَمن قَرَأَ القُرآنَ كُلَّهُ أُعطِيَ النُّبُوَّةَ كُلَّها)**[٦].

قال: وحدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَن أَخَذَ ثُلُثَ القُرْآنِ**

= هذه الأقوال: **أن المقصود بالحكمة هو**: القرآن، وهو مروي عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية ومجاهد وغيرهم، وقيل: الحكمة الإصابة في القول، وقيل العلم بالدين، وقيل: الفهم، وقيل: الخشية، وقيل: النبوة، ثم عقب هذه الأقوال بقوله رحمه الله: جميع الأقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخل فيما قلنا من ذلك؛ لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة. وإذا كان ذلك كذلك؛ كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في أموره مفهمًا خاشيًا لله فقيهًا عالمًا، وكانت النبوة من أقسامه؛ لأن الأنبياء مسددون مفهَّمون، وموفَّقون لإصابة الصواب في بعض الأمور، «والنبوة» بعض معاني «الحكمة» فتأويل الكلام: يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرًا كثيرًا. تفسير الطبري ٥/٥٧٩.

(١) عبد الوهاب الخفاف، سبقت ترجمته.

(٢) بشر بن نمير القشيري البصري، متروك. تُوفِّي بعد (١٤٠هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٢٤.

(٣) القاسم بن عبد الرحمٰن الدمشقي، ويكنى أبا عبد الرحمٰن، وكان مولى لآل أبي سفيان، صدوق، تُوفِّي سنة (١١٢هـ)، وقيل (١١٨هـ).تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٥٠.

(٤) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبو هاشم الدمشقي، صدوق، تُوفِّي سنة (٩٠هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٩١.

(٥) هو: أبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه.

(٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣/٣٧٧، رقم الحديث ١٨٣٨، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. قال أحمد: ترك الناس حديث بشر. الموضوعات لابن الجوزي ١/٢٥٢.

وَعَمِلَ بِهِ، فَقَد أَخَذَ ثُلُثَ النُّبُوةِ، وَمَن أَخَذَ نِصْفَ القرآن وَعَمِلَ بِهِ، فَقَد أَخَذَ نِصْفَ النُّبوَّةِ، وَمَنْ أَخَذَ القُرْآنَ وَعَمِلَ بِهِ، فَقَد أَخَذَ النُّبوَّةَ كُلَّهَا)[(١)].

قال: وحدثنا عمرو بن طلحة، قال: حدثنا أسباط بن نصر[(٢)]، قال: حدثنا سماك[(٣)]، **عن مِلْحَان بن المُخَارق التيمي**[(٤)] **قال:** «مَرّ عمار بن ياسر علينا ونحن في حلقةٍ، فقمنا إليه فجلسنا حوله، فقلنا: حَدِّثْنا ما سمعتَ من رسول الله ﷺ فإنك صاحبه، ولو فارقناك [٨٩] لم نجد مثلك، قال: عليكم بالقرآن؛ فإن فيه كنز الأولين والآخرين»[(٥)].

قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا شعبة[(٦)]، عن أبي إسحاق عمرو[(٧)] عن مرة[(٨)]، ....

---

(١) رواه سعيد بن منصور والبيهقي، بأسانيد معلولة، وهو فوق ذلك مرسل. التفسير من سنن سعيد بن منصور ٢/٢٦٣؛ شعب الإيمان للبيهقي ٤/١٧٦ رقم الحديث ٢٣٥١.

(٢) أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف، صدوق، تقريب التهذيب لابن حجر ص٩٨.

(٣) سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية الذهلي البكري، أبو المغيرة الكوفي، صدوق، تُوفِّي سنة (١٢٣هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٥٥.

(٤) ثروان بن ملحان التيمي الكوفي، في اسمه ونسبه خلاف، يقال: ثروان بن ملحان وقَلَبَه شعبة فقال: ملحان بن ثروان التيمي، وقد أورد البخاري إسناد المحاسبي هذا وفيه: ملحان بن المخارق، روى عن عمار بن ياسر، روى عنه سماك بن حرب، قال ابن المديني: لا نعلم أحدًا حدث عن ثروان غير سماك انتهى، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. التاريخ الكبير للبخاري ٢/١٨٢؛ لسان الميزان لابن حجر ٢/٨٢؛ توضيح المشتبه لابن ناصر الدين ٢/٩٥.

(٥) لم أقف على تخريج الرواية.

(٦) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، مولى بني عتيك، وهو إمام، ثقة، تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٦٦.

(٧) عمرو بن عبد الله بن أبي شعيرة الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، ثقة تُوفِّي سنة (١٢٩هـ) تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٢٣.

(٨) في المخطوط: «عن أبي إسحاق عن عمرو بن مرة» وهو خطأ، فقد رواه الطبراني ومحمد بن نصر السمرقندي عن أبي إسحاق عمرو السبيعي عن مرة، وهو: مرة بن =

عن عبد الله[١] **قال**: «من أحب العلم فليُثَوِّر القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين»[٢].

قال: وحدثنا حجين بن المثنى، قال: حدثنا إسرائيل[٣]، عن أبي إسحاق، عن عمرو، **عن عبد الله**: «أنه كان يقرأ القرآن فيمر بالآية، فيقول الرجل: خذها، فوالله لهي خيرٌ مما على الأرض من شيء، فيرى الرجل إنما يعني تلك الآية، حتى يفعله بالقوم كلهم، ثم قال: جعل الله ـ جل وعز ـ قارئ القرآن مع السفرة»[٤].

قال: حدثنا أبو النَّضْر، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، قال:

= شراحيل الهمداني البكيلي، أبو إسماعيل الكوفي، المعروف بمرة الطيب ومرة الخير، لقب بذلك لعبادته، تُوفِّي سنة (٧٦هـ) وقيل بعد ذلك. تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٢٥.

(١) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه بنحوه ابن أبي شيبة، في المصنف، كتاب فضائل القرآن، باب في التمسك بالقرآن، ٦/١٢٦، رقم الحديث ٣٠٠١٨؛ والطبراني في المعجم الكبير ٩/١٣٦ رقم الحديث ٨٦٦٦. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح ٧/١٦٥، وقد أورده محمد بن نصر السمرقندي في بحر العلوم ١/١١ بلفظ: «من أراد العلم فليثر القرآن ـ وفي رواية أخرى فليؤثر القرآن. وقال ابن عطية: وفي رواية أخرى: «أثيروا القرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين». **وتثوير القرآن**: مناقشته ومدارسته والبحث فيه وإمعان النظر فيه لفهمه وتدبره. قال ابن الأثير: أي: لينقر عنه ويفكر في معانيه وتفسيره وقراءته. النهاية في غريب الأثر لابن الأثير ١/٢٢٩، مادة: (ثور). المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣. وعند ابن كثير بلفظ: من أراد العلم فليتبوأ من القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين. تفسير القرآن العظيم ١/٩٧.

(٣) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف، تقريب التهذيب لابن حجر ص١٠٤.

(٤) الحديث دون قوله: (جعل الله جل وعز قارئ القرآن مع السفرة). رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب فضائل القرآن، باب فيمن تعلم القرآن وعلمه، ٦/١٣٣، رقم الحديث ٣٠٠٧٦.

سمعت زرارة بن أوفى[١]، يحدث عن سعد بن هشام الأنصاري[٢]، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: **(الذِي يَقْرأُ القُرآنَ وَهُوَ لَهُ حَافِظٌ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الذِي يَقْرَؤُهُ وَليس بِحَافِظٍ لَهُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، فله أجران)**[٣].

قال: ثم جعل ـ تبارك وتعالى ـ قارئه في أعلى درجات الجنَّات، ومن قرأ منه شيئًا ارتقى في درج الجنات على عدد ما أخذ من آياته.

قال: حدثنا أبو نعيم[٤]، قال: حدثنا سفيان[٥]، عن عاصم[٦]، عن زر[٧]، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: **(مَنْزِلَتك عِندَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا)**[٨].

قال: وحدثنا أبو النَّضْر قال: حدثنا أبو خيثمة[٩] قال: حدثنا

---

(١) زرارة بن أوفى العامري الحرشي، قاضي البصرة، تُوفِّي سنة (٩٣هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢١٥.

(٢) سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني، ثقة. استشهد بالهند بعد (٨١هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٣٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، تفسير سورة عبس، ٦/١٦٦ رقم الحديث ٤٩٣٧.

(٤) الفضل بن دكين.

(٥) هو: الثوري، سبقت ترجمته.

(٦) ابن بهدلة الكوفي القارئ، سبقت ترجمته.

(٧) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال، كان ثقة. تُوفِّي سنة (٨١هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢١٥.

(٨) رواه الإمام أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ١١/٤٠٤ رقم الحديث ٦٧٩٩؛ ورواه الترمذي في سننه، وقال: حديث حسن صحيح؛ أبواب فضائل القرآن، باب فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، ٥/١٧٧، رقم الحديث ٢٩١٤؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٥/٢٨١.

(٩) زهير بن معاوية بن حديج بن الرحيل بن زهير بن خيثمة بن أبي حمران، ثقة ثبت، تُوفِّي سنة (١٧٣هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢١٨.

موسى الفراء[١]، عن معفس[٢]، **عن عمران بن حطان**[٣]، **قال**: «سألت أم الدرداء فقلت: حدثينا عن فضل القرآن، فقالت: إن درج الجنة على عدد آي القرآن[٤]، وإنه يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارقه»[٥].

قال: وحدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد[٦]، **عن أُبَيٍّ**[٧] **قال**: «حُدِّثت أن ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة: رجل وعى كتاب الله جل وعز؛ فأمَّ به قومًا وهم به راضون، ورجل يؤذِّن بالصلوات في كل يوم خمس مرات في الليل والنهار، يبتغي بذلك وجه الله ﷻ والدار الآخرة، وعبد مملوك، لم يشغله رق الدنيا عن عبادة ربه»[٨].

---

(١) موسى بن قيس الحضرمي، أبو محمد الفراء الكوفي، صدوق، تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٥٣.

(٢) في المخطوط: «معنس» وهو خطأ، وصوابه المثبت وهو: معفس بن عمران بن حطان بن ظبيان، حدث عن أم الدرداء وعن أبيه، وروى عنه موسى الفراء وغيره. التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٦٤؛ تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٣٥٥.

(٣) عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحارث، قال العجلي: بصري تابعي ثقة، تُوفِّي سنة (٨٤هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٢٩.

(٤) روت هذا اللفظ أم الدرداء عن عائشة رضي الله عنها في مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، ٦/ ١٢٠ رقم الحديث ٢٩٩٥٢.

(٥) ورد هذا اللفظ عند ابن أبي شيبة وعند الترمذي: اقرأ وارق. كما سبق تخريجه في الرواية السابقة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، ٦/ ١٣١، رقم الحديث ٢٩٩٥٢.

(٦) إسماعيل بن أبي خالد البجلي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة ثبت، تُوفِّي سنة (١٤٦هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٠٧.

(٧) أُبيّ بن كعب رضي الله عنه.

(٨) رواه عبد الرزاق عن ابن أبي خالد مرسلًا، كتاب الصلاة، باب الإمامة ١/ ٤٨٨ رقم الحديث ١٨٧٦؛ والطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا ١٢/ ٤٣٣. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ١/ ٣٨١، رقم الحديث ٢٥٧٨.

قال: وحدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا شيبان، **عن قتادة في قوله**: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [يوسف: ١] **قال**: «إي والله، مبين بركته ورشده»(١).

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٨] **قال**(٢): «إن المؤمن ليشكر نعمة الله عليه وعلى غيره». **قال**: «وذُكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول: يا رُبَّ شاكر نعمة غيره»(٣).

قال: وحدثنا الحسن بن محمد، قال حدثنا سيار(٤)، **عن قتادة في قوله**: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ **إلى قوله**: ﴿وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ [يوسف: ١١١] **قال**: «القرآن مُصدِّق الكتب التي قبله»، ويشهد عليها قوله: ﴿وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [يوسف: ١١١] **قال**: «فصَّل الله حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته»(٥).

قال: وحدثنا أبو النَّضر، قال: حدثنا شعبة، عن عطاء بن السائب(٦)، عن الأحوص(٧) قال: **كان عبد الله**(٨) **يقول**: «تعلَّموا

---

(١) تفسير الطبري ١٩/ ٥١٣.

(٢) أي: قتادة.

(٣) الدر المنثور للسيوطي ٤/ ٥٣٩.

(٤) هكذا في المخطوط، وليس فيمن روى عنه الحسن بن محمد رجل يقال له: سيار، ولا هو من الرواة عن قتادة، وأرجح أنه سفيان الثوري، فقد وجدت في مرويات التفسير لابن أبي حاتم عن سفيان الثوري عن قتادة، وسفيان يروي عنه الحسن بن محمد، فالراجح أنه مصحّف عنه.

(٥) تفسير الطبري ١٦/ ٣١٤؛ الدر المنثور للسيوطي ٤/ ٥٩٨.

(٦) عطاء بن السائب بن مالك، صدوق، تُوفِّي سنة (١٣٧هـ) أو نحوه. تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٩١.

(٧) عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، أبو الأحوص الكوفي من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. قال ابن معين: ثقة. تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٣٣.

(٨) ابن مسعود رضي الله عنه.

القرآن، واتلوه؛ تؤجروا بكل حرف عشر حسنات. أَمَا إنِّي لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[(١)].

قال: وحدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا وَرْقَاء[(٢)]، عن أبي نُجَيح[(٣)]، **عن مجاهد قوله: ﴿ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النبأ: ٢] قال: «القرآن»**[(٤)].

قال: وحدثنا عثمان بن محمد، قال: حدثنا عقيل بن جبير[(٥)]، عن هلال بن يِسَاف[(٦)]، عن فروة بن نوفل[(٧)]، قال: **حدثنا خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ ـ وخرجتُ معه من المسجد ـ فقال لي:**

«إن استطعتَ أن تَقَرَّبَ إلى الله ﷻ، فإنك لا تَقَرَّبُ إليه بشيء أحب إليه من كلامه»[(٨)].

---

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور ١/ ٣٥، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب ثواب من قرأ حروف القرآن، ٦/ ١١٨ رقم الحديث ٢٩٩٣٤؛ والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١٣٠.
المستدرك على الصحيحين للحاكم ١/ ٧٥٥ رقم الحديث ٢٠٨٠ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري، ويقال: الشيباني، أبو بشر الكوفي، نزيل المدائن، ويقال: أصله من خوارزم، صدوق، تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٨٠.

(٣) عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي، أبو نجيح الثقفي مولى الأخنس بن شريق المكي، ثقة رمي بالقدر وربما دلس، تُوفِّي سنة (١٠٩هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٢٦.

(٤) تفسير الطبري ٢٤/ ١٤٩؛ والدر المنثور للسيوطي ٨/ ٣٩٠.

(٥) لم أجده وأظنه مصحّفًا، **والمقصود**: منصور بن المعتمر، هكذا هو عند مجموعة من المحدثين ولم أجده إلا من رواية منصور عن هلال كما في تخريج الحديث.
وهو: منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمي، الكوفي، ثقة ثبت، تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٤٧.

(٦) هلال بن يساف الأشجعي أبو الحسن، ثقة، تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٧٦.

(٧) فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي، مختلف في صحبته، قال ابن حجر: والصواب أن الصحبة لأبيه، تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٤٥.

(٨) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن، كتاب فضل القرآن ومعالمه وأدبه، باب فضل الحض على القرآن والإيصاء به وإيثاره على ما سواه، ص٧٧. وابن أبي شيبة في =

قال: وفضَّل الله ـ جل وعز ـ أهل التلاوة للقرآن بتلاوته، وأخبر أنهم يقومون بأمره، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]، **يخبر أن تجارتهم في الآخرة الرابحةُ، وأنها لا تكسد عنده حتى يوفيهم أجورهم من الجنة.**

قال: حدثنا يحيى بن أبي بُكير(١)، قال: حدثنا شعبة [٩٠]، عن يزيد الرِّشك(٢)، قال: **قال مُطَرِّف بن الشِّخِّير**(٣): «هذه آية القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(٤) [فاطر: ٢٩ ـ ٣٠]».

قال: وحدثنا هاشم بن القاسم(٥) قال: حدثنا شعبة، عن علقمة بن مَرْثَد(٦)، قال: سمعت سعد بن عبيدة(٧)، عن أبي عبد الرحمٰن

= مصنفه، كتاب فضائل القرآن، باب من قال القرآن مخلوق، ٦/ ١٣٥. رقم الحديث ٣٠٠٩٨، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٧٩ رقم الحديث ٣٦٥٢، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ والبيهقي في شعب الإيمان ٣/ ٣٩٤، رقم الحديث ١٨٦٣.

(١) في المخطوط: «ابن بكير». والصواب المثبت وهو: يحيى بن أبي بكير، سبقت ترجمته في ص١٩.

(٢) يزيد بن أبي يزيد الضبعي البصري الذراع، أبو الأزهر لقب بالرِّشْك بكسر الراء مشددة وسكون الشين، ثقة عابد، تُوفِّي سنة (١٢٨هـ)، وقيل (١٣٠هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٦٠٦.

(٣) مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير الحرشي العامري، أبو عبد الله البصري، ثقة عابد، تُوفِّي سنة (٩٥هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٣٤.

(٤) تفسير الطبري ٢٠/ ٤٦٣؛ والدر المنثور للسيوطي ٧/ ٢٣.

(٥) في المخطوط: «القاسم بن القاسم»، وصوابه المثبت وهو: أبو النضر هاشم بن القاسم، سبقت ترجمته في ص٢١.

(٦) علقمة بن مرثد الحضرمي، أبو الحارث الكوفي، ثقة تُوفِّي في آخر ولاية خالد القسري على العراق. تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٩٧.

(٧) سعد بن عبيدة السلمي، أبو ضمرة الكوفي، ثقة، تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٣٢.

السلمي[١] عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **(خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)، قال أبو عبد الرحمٰن: «فذاك الذي أقعدني مقعدي هذا»**[٢].

قال: وحدثني أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبدة بن سليمان[٣] عن الأعمش[٤] قال: **قال عبد الله**: «من قرأ القرآن فهو غني»[٥].

قال: وحدثنا أبو النَّضْر قال: حدثنا الهيثم بن جَمَّاز[٦]، عن يحيى بن أبي كثير[٧]، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن[٨] قال: قال

---

(١) عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمٰن السلمي الكوفي القاري، إمام ثقة ولأبيه صحبة، تُوفِّي سنة (٧٢هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٩٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ٤/ ١٩١٩، رقم الحديث ٤٧٣٩.

(٣) في المخطوط: «عبدة بن سطان»، والصواب المثبت. **وهو**: عبدة بن سليمان الكلابي، أبو محمد الكوفي، يقال: اسمه عبد الرحمٰن بن سليمان بن حاجب، ثقة ثبت، تُوفِّي سنة (١٨٧هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٦٩.

(٤) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش، أحد الأعلام الحفاظ والقراء، تُوفِّي سنة (١٤٨هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٥٤.

(٥) لم أقف عليه عن عبد الله بن مسعود، وهو من رواية سعيد بن منصور بسند مرسل عن الحسن البصري مرفوعًا، وقد ضعفه الألباني، ورواه أبو يعلى والطبراني والبيهقي كلهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه. مسند أبي يعلى ٥/ ١٥٩، رقم الحديث ٢٧٧٣؛ المعجم الكبير للطبراني ١/ ٢٥٥، رقم الحديث ٧٣٨؛ شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٥٢٩، رقم الحديث ٢٦١٤؛ السلسلة الضعيفة للألباني ١٣/ ١٠٣٣، رقم الحديث ٦٤٦٠.

(٦) الهيثم بن جماز الحنفي البكاء، بصري معروف، روى عن يحيى بن أبي كثير وثابت البناني، وعنه شجاع بن أبي نصر وآدم بن أبي إياس وجماعة، قال يحيى بن معين: كان قاضيًا بالبصرة ضعيف، وقال مرة: ليس بذاك، وقال أحمد: ترك حديثه، وقال النسائي: متروك الحديث. التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٢١٦؛ لسان الميزان لابن حجر ٦/ ٢٠٤.

(٧) يحيى بن أبي كثير اليمامي، كنيته أبو نصر من أهل البصرة سكن اليمامة، ثقة، تُوفِّي سنة (١٣٢هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٩٦.

(٨) أبو سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف المدني، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: =

رسول الله ﷺ: (أَعْبَدُ النَّاسِ أَكْثَرُهُم تِلَاوَةً لِلْقُرْآنِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ العِبَادَةِ الدُّعَاءُ)[١].

قال أبو النَّضْر عن شعبة، عن سليمان التيمي[٢]، قال: سمعت أبا عثمان[٣]، قال: **قال سلمان**[٤]: «لو أن رجلًا بات يتلو كتاب الله، وبات آخر يعطي القِيَان البِيض[٥]، لرأيت الذي بات يتلو أعلاهما أجرًا»[٦].

قال: وحدثنا أبو النَّضْر، قال: حدثنا صالح المُرِّي[٧]، عن قتادة، عن زُرَارة بن أَوْفى، قال: قام رجل إلى النبي ﷺ، قال: يا رسول الله، أي العمل أحب إلى الله ﷻ؟ قال: (الحَالُّ المُرْتَحِلُ)[٨]، قال: (صَاحِبُ القُرآنِ أَنْ يَضرِبَ مِن أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ،

= إسماعيل، ثقة، تُوفِّي سنة (٩٤هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٦٤٥.

(١) حديث ضعيف عزاه الألباني للديلمي، في السلسلة الضعيفة، ٦/ ٣٣٧ رقم الحديث ٢٨١٥.

(٢) سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري، ولم يكن من بني تيم وإنما نزل فيهم، ثقة، تُوفِّي سنة (١٤٣هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٥٢.

(٣) **هو**: ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن فروخ القرشي التيمي، المعروف بربيعة الرأي، ثقة، توفي سنة (١٣٦هـ) وقيل (١٤٢هـ).تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٠٧.

(٤) في المخطوط: «سليمان»، والصواب المثبت وهو: سلمان الفارسي رضي الله عنه.

(٥) في المخطوط: «وبات آخر يحمل على القباب البيض»، ولم أجده بذا اللفظ والراجح أنه مُصَحَّف، والرواية المشهورة: «وبات آخر يعطي القيان البيض» **والقيان البيض**: الإماء والعبيد، **والمقصود**: يعطيهم من الصدقات. النهاية لابن الأثير ٤/ ١٣٥، مادة: (قين).

(٦) المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة ٧/ ١٧٠.

(٧) صالح بن بشير بن وادع، أبو بشر المري البصري القارئ، تُوفِّي سنة (١٧٢هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٧١.

(٨) **قال ابن الأثير في الحال المرتحل**: الذي يختم القرآن بتلاوته، ثم يفتتح التلاوة من أوله، شبَّهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه، ثم يفتتح سيره... وقيل: أراد بالحال المرتحل الغازي الذي لا يقفل عن غزو إلا عقبه بآخر. =

وَمِنْ آخِرِهِ إِلَى أَوَّلِهِ كُلَّما حَلَّ ارتَحَل)(١).

قال: ثم أكد الحجة على من تلا كتابه وحفظه، وألزمهم من الفروض ما لم يلزم غيرهم، فقال: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

فأخبر ـ جلَّ وعز ـ أن كل من آتاه الله الكتاب والحكمة من النبيين، أنه أمره أن يُبَلِّغَ قولَه.

إن الله جل وعز، أمرهم أن يكونوا حكماء علماء فقهاء بما علموا من الكتاب وبما كانوا يدرسون.

وقال عزَّ مِن قائل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ﴾ [المائدة: ٤٤]، فأوجب عليهم الحكم بما اسْتُحْفِظُوا من كتاب الله وشهدوا أنه الحق، ثم أوجب عليهم ألَّا يخشوا عباده في القيام به فيهم، فقال: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤]، ثم قال: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٢) [المائدة: ٥٧]: قد صدَّقتم بي وبكتابي.

= النهاية لابن الأثير ١/ ٤٣٠، مادة: (حلل)؛ غريب الحديث لابن الأثير ١/ ٢٣٨.

(١) في رواية الترمذي وصل السند عن زرارة عن ابن عباس ﷺ، وفيه زيادة قوله: قال: وما الحال المرتحل؟ قال: «الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل». سنن الترمذي، أبواب القراءات، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ٥/ ١٩٧، رقم الحديث ٢٩٤٨، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوي. وذكره الألباني في السلسلة الضعيفة ٤/ ٣١٥، رقم الحديث ١٨٣٤.

(٢) يبدو أنه قد التبسَ على المؤلف فقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ليست من خاتمة الآية.

منزلة فهم القرآن وشرفه

قلتُ: قد علمتَ أن في فهمه النجاة، وفي الإغفالِ عنه الهلكةَ. فلو ذاب أهل السموات، وأهل الأرض حين يسمعون كلام الله ﷻ، أو ماتوا خُمودًا[١] أجمعون، لكان ذلك حُقَّ لهم ولَمَا كان ذلك كثيرًا إذا تكلم الله ﷻ به تكليمًا من نفسه من فوق عرشه، من فوق سبع سمواته.

فإذا عَظُمَ في صدرِك تعظيمَ المتكلِّمِ به، لم يكن عندك شيء أرفع ولا أشرف، ولا أنفع ولا ألذ ولا أحلى من استماع كلام الله جل وعز، وفهم معاني قوله؛ تعظيمًا وحبًّا له وإجلالًا، إذ كان تعالى قائله، فحبُّ القول على قدر حب قائله.

وكذلك نجده في فِطَرِنا فيما بيننا وبين الخلق، نحب قول الأخ والقرابة والعالِمِ والشريف على قدر محبتنا له، ونُجِلّ قوله، ونعظم ونردد ذكره ونتفهم معانيه، على قدر حبنا له وإجلالنا له.

فكلام العالم عندنا أحلى وألذ وأرفع وأجل من كلام الجاهل، وكلام الشريف من كلام الوضيع، وكلام من أحسن إلينا كمن لا إحسان له إلينا، وكلام الناصح المتحنن[٢] من كلام من لا ينصحنا ولا يتحنَّن علينا، حتى إن كلام الوالدة نجد له من اللذة والحلاوة ما لا نجد من كلام غيرها؛ لمعرفتنا برحمتها، ونصحها وتحنُّنها علينا.

فلا أحد أعظم من الله ﷻ عندنا قدرًا ولا أشرف، بل لا شَرَفَ ولا قَدْرَ لمن لم يجعل الله ﷻ له الشرف والقدر، ولا أحد أعلم

---

(١) **خمودًا**: من الخمود، وهو السكوت، وقوم خامدون لا تسمع لهم حسًّا من ذلك، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٢١٥، لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٦٥، مادة: (خمد).

(٢) **المتحنن**؛ أي: المتعطف، تقول: تحنَّنت الناقة على ولدها: تعطفت. لسان العرب لابن منظور ١٣/ ١٢٨، مادة: (حنن).

من الله جل وعز، [٩١] ولا أحد أنصح لنا ولا أرحم ولا أعظم تحننًا من الله تعالى، بل لم يرحمنا راحم ولم ينصحنا ناصح ولم يتحنن علينا متحنن إلا بما استودع لنا في قلبه، وسخره لنا بالرحمة والنصح.

ألم تسمع قول عبد الله(١): «من أراد أن يعلم أنه يحب الله ﷻ فلينظر هل يحب القرآن؟».

وحدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمٰن بن يزيد(٢)، **عن عبد الله قال**: «مَن سَرَّهُ أن يَعْلَمَ أنه يحب الله ورسوله فلينظر، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله»(٣).

حدثنا حجين بن المثنى، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، **عن عبد الله بن يزيد**(٤): «لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن، فمن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله»(٥).

فمن كان كذلك محبًّا له يحبه الله، والله أحب إليه من نفسه، ومن كل شيء؛ **كان تلاوة القرآن وتفهمه ألذ الأشياء عنده، وأنفعها**

---

(١) ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) عبد الرحمٰن بن يزيد بن قيس النخعي أبو بكر الكوفي، ثقة، تُوفِّي سنة (٨٣هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٥٣.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١٣٢، رقم الحديث ٨٦٥٧؛ والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٣٥٣ رقم الحديث ٢٠١٧؛ وابن الجعد في مسنده ١/ ٢٩٠ رقم الحديث ١٩٥٦؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٦٥: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٤) عبد الله بن يزيد القرشي العدوي، أبو عبد الرحمٰن المقرئ القصير، مولى آل عمر بن الخطاب. قرشي أصله من ناحية البصرة سكن مكة، ثقة، تُوفِّي سنة (٢١٣هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٣٠.

(٥) مروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. مسند ابن الجعد ١/ ٢٩٠، رقم الحديث ١٩٥٦.

لقلبه، ولم يَمَلَّ من تلاوته، ولم يقنع بتلاوته دون أن يطلب الفهم لمعاني ما أراد الله ﷻ، من تعظيمه وتبجيله ومحبته، وأَمْرِهِ، ونهيه، وإرشاده، وآدابه، ووعده، ووعيده، ويعلم أنه لا ينال منافع آخرته، ولا الفوز فيها، والنجاة من هلكتها، إلا بالعلم الدال على كل نجاة، والمُنْجِي له من كل هلكة، ولا نجاة له في آخرته، ولا اعتصام له في انتهائه عما يستوجب به عذاب ربه، إلا بالعلم الدال على ذلك.

فإذا علم ذلك رغب في العلم ليحركه لطلب الفوز من عذاب الله تعالى، ومن سبيل كل هلكة، ويدل على سبيل محجة النجاة عن بيان وبصيرة، وتَجَانَب طرق الردى بعد إيضاح واستبانة لها.

فإذا رغب في ذلك، نظر بعقل صحيح أن العلم أرفع للمقدار، وأنفع للقلوب، وأفتحه لأبصارها.

فعُلِم أن العلم على قدْر العالِم؛ فأيُّ العلماء أعلم، كان طلبُ علمِهِ أحبَّ إليه من طلب علم من هو دونه في العلم.

ألا ترى أن الاستماع من الرسل عليهم السلام والتَّفَهُّمَ عنهم أولى وأرفع عند الناس لعظيم قدرهم؛ لأنهم عن الله ﷻ أخذوا علمهم، وأنهم معصومون من الخطأ من الله ـ جل وعز ـ في دينه، فقد لزم قلوب المؤمنين الأمان من الخطأ فيما أخذوا عنهم من العلم، وكذلك أتباعُ الرسل أرفع في العلم ممن دونهم من التابعين.

فاعرف ذلك، ثم اعرف القرآن كلام من هو، وهل أحدٌ أعلم من قائله والمتكلم به؟ ولا يصيب أحد علمًا إلا من قائله وهو الله ربُّ العالمين جل ثناؤه، وتقدَّست أسماؤه.

فإذا كان الله ـ جل ثناؤه ـ عندك أعلم العلماء، بل لا علم لأحد إلا من علمه، ألم تسمعه تعالى يقول: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

[يوسف: ٧٦] حتى ينتهي العلم إلى الله جل وعز، **وقد قال عبد الله**: «من أحبَّ العلمَ فليُثوِّر القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين»[(١)].

فإذا كان ذلك عندك لم تؤثر على كلام الرب سبحانه علمًا من العلوم، ولم تجد له حلاوةً ولا شاهدًا لتلاوته وفهمه، فيكون فهمه عندك ألذ الأشياء وأحلاها؛ حبًّا لقائله وتعظيمًا وإجلالًا للمتكلم به؛ لأنه كلام القديم الأول[(٢)]، والعظيم الأجل، والكريم الأعلى، أنزله على عباده ليعرِّفهم به نفسه، ويذكِّرهم به أياديه، وينبِّههم به من رقدات الغافلين، ويحيي به قلوبهم، وينور به أبصارهم، ويشفي به الصدور، ويُزِيل به جهلها، وينفي شكوكها، ويغسل به دنسها ورَيْنَها، ويُوضِّح به سبيل الهدى، ويَكشِف به العمى والشبهات، ويُزيل به نوازع الشيطان ووساوس الصدور، ويُغنِي به مَن فَهِمَهُ ويُقرِّبَه مِن عَقْلِه، ويُنعِّمَ به من كرر تلاوته، ويرضى به عمن اتبعه.

هو طريق الله المستقيم، الذي من سلك ما دله عليه أوقفه على الرغائب، وسلَّمه من جميع المهالك، وأورده رياض جوار الرب جل وعز، وخفَّف عنه أهوال يوم العرض والنشور، وعلا[(٣)] في درجات جوار الرب جل ذكره منزلُه، وقربه من القَبول يوم الزلفة لديه.

[٩٢] **هو حبل الله المتين الذي لا انقطاع له**؛ من تمسَّك به نجا، ومن لَهِيَ عنه عطب[(٤)]، ومن ابتغى الهدى في غيره ضل، ومن فهمه نطق بالحكمة، وجرى لسانه بحسن الموعظة، وكان من العلماء بالله جل وعز.

---

(١) سبق تخريجه ص٨٦.
(٢) سبق الكلام على وصف الله بالقديم، **انظر**: ص٦٣.
(٣) في المخطوط: «وعلى».
(٤) **من العطب**: الهلاك! معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/ ٣٥٤ مادة: (عطب). لسان العرب لابن منظور ١/ ٦١٠، مادة: (عطب).

ومن عقل عن الله ـ جل ذكره ـ ما قال فقد استغنى به عن كل شيء، وعَزَّ به من كل ذُلٍّ، لا تتغير حلاوته، ولا تَخْلَقُ جِدَتُه في قلوب المؤمنين به على كثرة الترداد والتكرار لتلاوته؛ لأن قائله دائم لا يفنى ولا يتغير، ولا ينقص ولا يحدث به الحوادث[1]، وكذلك كلامه لا يتغير في قلوب المؤمنين التالين على كثرة الترداد والتكرار لتلاوته، وكل كلام من نبي أو صِدِّيقٍ أو خطيب بليغ أو قائل شعر فالقلب يَمَلُّه من كثرةٍ له. وذلك موجود في الفطرة لا يختلف فيه أولو الألباب.

ولو كان الله ـ جل ذكره وعز ـ أنزله بلسان لا نفهمه ولا نعرف معانيه إذا تُلِي، إلا أنَّا نعلم أنه كلام الإلٰه جل وعز، الذي ليس كمثله شيء، ثم ذُبْنا وذاب أهل السماء والأرض، لحُقَّ لنا ولهم ذلك.

بل لو ذَكَرَ الخلائقُ أن لله ـ جل وعز ـ كلامًا تكلم به ولم يسمعوه، ثم صعقوا أجمعون هيبة وتعظيمًا له، لعظيم قدر المتكلم به، لكان ذلك حقيقًا، ولَمَا كان كثيرًا.

وكذلك إذا تلا التالي بالعربية، ونحن نسمع الصوت، ولا نفهم معاني ما يتلوه، إلا أنَّا نعلم أنه يتلو كلام ربنا ـ جل ربنا وتعالى ـ لما كان عجيبًا لو مُتْنا أجمعون إجلالًا وتعظيمًا له؛ لعظم قدر المتكلم به سبحانه الذي لا يَعدِلُ قَدْرَه شيءٌ، وذلك موجود عندنا في فطرنا، أنا نسمع الكلام ممن نحب من الخلق، ومن نعظم قدره، فنسمع صوته ولا نفهم ما يقول، فترتاح لذلك قلوبنا، ويعظم ويجل في صدورنا، فكيف بكلام رَبِّنا جل ثناؤه وتعالى الأولِ بغير بدء ولا مسبوق؟!

وكيف، وقد تكلم به بنفسه من فوق عرشه، وأنزله مع الأمين

(١) سبق الكلام على مسألة نفي الحوادث في ص٤٤.

من ملائكته إلى أمين أهل الأرض، لئلا يُرتَاب أن يكون زِيدَ فيه ما لم يقل، أو نقص منه حرف واحد؟!

يُتلى علينا بلسان عربي مبين، يصف لنا به نفسه، فلو كان ما أنزل من كلامه لم يصف لنا به نفسه، ولا ذكر لنا به نعمه، ولا أمرنا فيه بأمره، ولا نهانا فيه عمَّا يكرهه، ولا أدَّبنا فيه بأدبه، ولا توعدنا فيه بعذاب، ولا وعدنا فيه ثوابًا، إلا حديثًا على ما يُحَدِّثُ الرجل أخاه به، وصغى بأذن المستمع له، ليس فيه عهد ولا عقد ولا سعة في دين ولا دنيا، إلا أنه يُحَدِّثُه بما عَلِمَ، ويخبره بما رأى وسمع، فإذا كان للذي يحدثك عندك قدر، أصغيت إلى حديثه، باستماع ما يقول وتفهم معاني ما يصف، ولو كان يحكيه لك عنه حاكي، لفعلت ذلك حبًّا منك لقائله، وتعظيمًا للمتكلم به، ولو أطلعه الله ﷻ على قلبك، وأنت متشاغل عنه لا تفهم عنه قوله، لَمَقَتَك وعَلِمَ أنك لَهَوْت عن حديثه، ولم تعبأ بفهم قوله لقلة قَدْرِه وقَدْرِ حديثه عندك، ولو كان له عندك قدر لاستمعت لحديثه ولم تله عن تفهمه.

وإنما لهوت عن حديث من حدَّثك من الخلق؛ أنه غاب عنهم علم ضميرك، ولو كان لهم باديًا ما فيه لأحضرت عقلك إليهم وإلى حديثهم، ولم ترضَ لهم بالاستماع لحديثهم دون الفهم له، ولا بالفهم له دون أن تجيبهم على قدر حديثهم، لتُعلمهم أنك قد فهمت عنهم، ولم ترض لهم بالجواب دون أن توافقهم، فتعظِّم ما عظَّموا، وتستحسن ما استحسنوا، وتستقبح ما استقبحوا.

هذا، وأكثر حديثهم لغوٌ ولهوٌ، وليس فيه منفعةُ دين ولا دنيا، ولا حقّ لهم يؤكدوه عليك بقولهم، ولا يرضون عنك بفهمه، ولا تحب لهم أن يسخطوا عليك إن لم تكن تفهمه وتقوم به.

فكيف بالرب الكريم الذي سهَّل لك مناجاته، وأقبل عليك، ولم يتكلم به لغوًا، ولا قاله لهوًا ولا عبثًا، ولا خاطب به سهوًا ولا تفكُّهًا ولا استراحة إليك؟! تعالى الله - جل وعز - عن ذلك علوًّا كبيرًا، وإنما تكلم [٩٣] به مخاطبةً وقصدًا وإرادةً وتوكيدًا للحجة عليك، وعلى خلقه، إعذارًا إليهم وإنذارًا.

فكيف يرضى عنك دون أن تسمعه، وتُحْضِرَ عقلك، وتفهم معاني قوله، وألا تتشاغل بشيء من الأشياء دون أن تستقصي فهم معانيه؟!

وكيف يرضى بذلك وإنما كلَّمنا بعزائم العهود وأوكد المواثيق وحقائق الأمر والنهي، ولا يرضى منهم باستماعهم دون فهمها، ولا بفهمها دون العزم على القيام بحقوقه فيها، ولا بالعزم على القيام بحقه فيها دون الصبر على القيام بحقوقه في أوقات وجوبها، بغير تسويف ولا تأخير؛ لأنه كلامٌ أَقْبَلَ علينا به بجلاله وكبريائه، مخاطبًا لنا به؛ **فعرفنا به أنه لا إلٰه غيره، ويأمرنا بما يرضى به ويقربنا منه، ويوجب لنا جواره والقرب منه والنظر إليه، ويوجِبُ لنا به إن رَكِبْنا ما يُسْخِطُه: عذابَه الأليم، في خلود الأبد الذي لا انقطاع له، ولا زوال ولا راحة.**

وندبنا فيه إلى الأخلاق الكريمة، والمنازل الشريفة، وأخذ علينا الميثاق المؤكد، فكيف يرضى بتلاوته، والقلب مشغول بالدنيا، وقد طبعنا طبعًا؛ لا نعرف ما نتلو دون أن نصغي إليه بأسماعنا، ولا نفهمه وإن أصغينا إليه، حتى نحضر له عقولنا، ولا نحضر عقولنا إلا بقطعها عن النظر في كل شيء سواه، ولا نفهم قوله دون أن نعظم ما قال في قلوبنا، ونعظم قدر رضاه وسخطه، ولا يعظم ذلك عندنا مع طول

موالاتنا بالدنيا والاشتغال بذكرها وذكر أهلها إلا بتكرار التلاوة والدوام على تقصي العقل بتقصي ذلك والتيقظ له، حتى نفهم ما قال؛ فينتبه العقل من غفلته، ويشاهد علم الغيوب ببصره، ويتوهم عظيم الجزاء والثواب والعقاب برؤية بصره، فعند ذلك يعقل التالي عن ربه ﷻ، فيكون ما قال عنده كرَأْيِ عينه.

وما أقبل عبدٌ على الله ـ جلَّ وعز ـ إلا أقبل الله عليه، وأسرع إليه الإجابة، فكذلك إذا أقبل على الله ـ تعالى ذكره ـ بطلب الفهم، أسرع إليه بالإفهام له. وكذلك ضَمِن للمقبلين إليه بعقولهم لفهم كلامه عنه، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]. **وقال مجاهد**: «شهيد: شاهد القلب»[(١)] ليس بغائب، فعندها شاهد قلبه الغيب كرَأْيِ العين.

وفهمُ كتاب الله يورثه النَّفَس الثابت في القلب، فإذا ثبت فكأنه يعاين ربه جل وعز، ووعده ووعيده، ومما يبين ذلك ما روي عن أُبيٍّ بن كعب حين سمع رجلًا يقرأ، فأتى به النبي ﷺ فاسْتَقْرَأه، فقال: «(**أَحْسَنْتَ**)، قال: وضرب صدري وقال: (**اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنهُ الشَّكَّ**). فارفَضَضْتُ[(٢)] عَرَقًا، وامتلأ جوفي خوفًا»[(٣)]. فإذا ثبت النفس كان كالعيان، كان العبد في الدنيا ببدنه، وقلبه معلق بالله جل وعز، وبغيب معاده.

فاتَّقِ الله، ولا تجعل كلامه منك بظهرٍ، وقلة اكتراث منك بفهم

---

(١) تفسير الطبري ٢٢/ ٣٧٣.

(٢) ارفَضَّ؛ أي: جرى عرقه وسال. النهاية لابن الأثير ٢/ ٥٩٨، مادة: (رفض).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسند الأنصار، حديث سليمان بن صرد، عن أبي بن كعب، ٣٥/ ٨٦، رقم الحديث ٢١١٥٢.

ما قال[1] ودَلَّك عليه، **فإنه يُجِلُّ من أَجَلَّ كلامَه، ويَهُونُ عنده من لم يعظِّم كلامَه.**

فمن أَجَلَّ كلامه آثره على كل كلامٍ ومخاطبةٍ، وعلى كل علم ليفهمه عنه، ويقوم بحقه بمعرفة وفهم. ولو عقل عن الله ـ جل وعز ـ فَهْمَ آيةٍ واحدةٍ لَكَفَتْه أيام الحياة في القيام بحق الله فيها، فكيف بما قال في كتابه من الدلائل والشواهد والأمثال والوصف له، ولما في المعاد من الثواب والعقاب؟!

ويبين لك ذلك ما حدثناه يزيد بن هارون، قال: أخبرنا جرير بن حازم[2]، قال: أخبرنا الحسن[3]، **عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق**[4]، «أنه أتى النبي ﷺ وقرأ عليه: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨]، فقال: حَسْبِي! لا أبالي ألا أسمع غيرها»[5].

فهذا رجل لم يهاجر، ولم يلزم النبي ﷺ؛ أعرابي لم يسن[6]

---

(١) **المعنى**: لا تجعل كلام الله ﷻ وراء ظهرك، **واكتراث**؛ **أي**: مبالاة، ويستعمل في النفي، تقول: ما أكترث له؛ **أي**: ما أبالي به، **والمعنى هنا**: لا تجعل قلة مبالاة منك تمنعك من فهم ما قال الله ﷻ. **انظر**: لسان العرب لابن منظور ٢/ ١٨٠، مادة: (كرث).

(٢) جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي ثم العتكي، أبو النضر البصري، ثقة، تُوفي سنة (١٧٥هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٣٨.

(٣) **هو**: الحسن البصري.

(٤) صعصعة بن معاوية بن حصين، **وهو**: مقاعس أبو عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث، اختلف في صحبته وهو عم الأحنف بن قيس، وليس جدًّا للفرزدق وربما اشتبه اسمه باسم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق وقيل: عمه، تقريب التهذيب لابن حجر ٤/ ٣٧١.

(٥) رواه الإمام أحمد في مسند البصريين، حديث صعصعة بن معاوية، ٥/ ٥٩، رقم الحديث ٢٠٥٩٣ قال محققه: إسناده صحيح.

(٦) **يعني**: لم ينشأ ويكبر في الإسلام. لسان العرب لابن منظور ١٣/ ٢٢٢ مادة: (سنن).

في الإسلام، ولم يقرأ القرآن قبل ذلك، أقرأه النبي ﷺ آية فاكتفى بها، [٩٤] وَرَّثَتْه الحياءَ من الله جل وعز، فكيف بمن وُلِدَ في الإسلام، وعلَّمه الله ﷻ كتابه، وسمع تفسيره، وكَتَب الآثار عن نبيه ﷺ وأوليائه الصالحين، لا يفهم كتاب الله جل وعز؟! يتلوه من أوله إلى آخره؛ وذاك لأنه تلاه دارسًا، والقلب مشغول بغير فهمه ولا طلب معانيه، وذلك لقلة تعظيمه لقائله، وإغفاله الرحمة لنفسه، وقد ضمن من لا يُخْفَر[1] ضمانُه، ووعد من لا يُخلف وعده ـ جل ربنا ـ أن ما أنزل من كلامه شفاءٌ لما في الصدور، وهدًى ورحمة للمؤمنين.

فما أحقَّ من أغفل عن فهم كتابه، أن يستحي من ربه ﷻ، ويأسفَ على ما مضى من عمره ومرض قلبه، إذ هو يتلو شفاء مرضِ قلبه؛ وهو لا يزداد إلا سقمًا ومرضًا، وذلك لقلة مبالاته بدائه، ترك طلبَ شفائِه بما قال مولاه، وتدبُّر ما تكلَّم به خالقُه، وقد رآه مولاه وهو يُعنَى بفهم كتاب مخلوقٍ وحديثه، وليس في كتابه وحديثه إياه خلودُ الأبد في النعيم ولا النجاة من عذاب لا ينقطع، بل لعل فيه ما الاشتغال به ضررٌ[2] عليه، ومسخطة لربه ﷻ، ولعل فيه ما الاستغناء بغيره أولى، أو لعل فيه حاجة لا قدر لها أو خبرًا[3] يحبّ أن يعلمه من أخبار الناس، أو حاجة بكلفة لا يأمل لها مكافأة، ولا يحثه على القيام بها إلا خوف عذله ولائمته.

---

(١) **الخفر**: خَفَرْتُ الرجلَ خُفْرَةً: إذا أَجَرْتَه وكُنتَ له خَفِيرًا، وتَخَفَّرْتُ بفُلَانٍ: إذا استَجَرْتَ به، ويقال: أَخْفَرْتُه: إذا بَعَثْتَ معه خَفِيرًا. وأما ضِدُّه فأَخْفَرْتُ الرجلَ؛ وذلك إذا نَقَضْتَ عَهْدَه. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: (خفر)، ٢/ ٢٠٣.

(٢) في المخطوط: «ضررًا».

(٣) في المخطوط: خبر.

وكيف يكون المولى تبارك وتعالى وقد علم منا أنَّا قليلٌ تعظيمُنا له، ونحن لا نعبأ بفهم كلامه، وتدبر قوله فيما خاطب به، كما نعبأ بفهم كتب عبيده وحديثهم؛ الذين لا يملكون لنا ضرًّا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، تبارك من يملك ذلك كله.

وذلك أنه قد رآنا يأتي أحدَنا كتابٌ من القرابة أو الأخ أو العامل أو الجار فلا يتمالك أن يقرأه، ويقرؤه مرارًا من حبه لصاحبه، ولا يرضى بقراءة حروفه دون الفهم بما كتب به إليه بإحضار عقل وفقه للحروف، ليفهم ما أراد وما الذي به أمر ونهى، وما سأل وما أوصى، فإن أشكل عليه استخراج بعض حروفه استعان بغيره على قراءته؛ ليستخرج له ما لم يستخرجه ليعرف بذلك ما معنى الذي كتب به، وما الذي أراد، وما الذي يُكِن، خوفًا أن يفوته منه معنى منفعة، أو علم مضرة ليحذرها.

وربما كتب إلينا من لا نأمل ذلك منه، يكتب بحاجة يطلبها أو شيء أراد أن يعلمه؛ فما يترك أن يستقصي فهم كتابه ليفقه الحروف مع فهم القلب بمعنى الذي أراد وكتب، يبعثنا على تأمل كتابه محبةٌ منا إليه لخبره، أو رجاءٌ منا لخيره، أو جزعٌ منا لخوف فوت منفعة ننالها منه آجلًا، أو قرب جواره، أو تذممًا لسؤالنا حاجة، أو أمل مكافأته أو حب محمدته، أو خوفًا أن يفوتنا ما يريده فيلومنا في تقصيرنا، أو حياء منه أن نقدم عليه فيسألنا عن بعض ما كتب به فلا تقوى قلوبنا، ونستحي أن نجيبه بأنا لم نقرأ كتابه، أو أنا قرأناه ولم نفهم ما كتب به؛ لأنه يرى أن ذلك تهاونٌ[١] منا به، وقلة عناية منا بأمرِهِ.

فغدًا نُقْدِم على الله ـ جل وعز ـ فنلقاه ويسائلنا عن كتابه الذي

(١) في المخطوط: «تهاونًا».

أنزل إلينا، مخاطبًا لنا به، وكيف فهمناه عنه وكيف عملنا به، وهل أجللناه ورَهِبْناه، وهل قمنا بحقه الذي أمرنا به، وجانَبْنا ما نهانا عنه، مع ما يفوتنا من جواره وما نستوجب من عقابه.

ألم تسمع مساءَلة الجن والإنس جميعًا يوم القيامة عما أقام عليهم به الحجة في الدنيا من تلاوة آياته عليهم من رسله، وأنه قطع بذلك عذرهم وأدحض به حجتهم. فقال يوم العرض: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

وقال ﷻ: ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ [المؤمنون: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٢ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ [٩٥] يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ...﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ [الأعراف: ٥٢ ـ ٥٣] الآية.

فلما جاءهم تأويل ما قال ﷻ من الذي توعد به نادوا بالندامة على نسيانهم ما جاءتهم به رسلهم من كلام ربهم ﷻ وتَرْكِهم فَهْمَه، ونادوا بالشفاعة أو بردِّهم إلى الدنيا فيعقلوا عنه كلامه ويقوموا بحقه.

محاورة حول كيفية فهم القرآن

قلتُ: فبم أستعين على فهم معاني ما أتلو أو يُتلَى عليَّ؟

قال: بإحضار عقلك، فبذلك تفهم وتذكر، ألم تسمعه ﷻ يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾ [ق: ٣٧].

قال مجاهد: «﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ﴾: لا يحدث نفسه بغير ما يسمع، ﴿وَهُوَ شَهِيدٞ﴾ قال: شاهد القلب»[(١)].

---

(١) تفسير الطبري ٢/ ٣٧٣.

قلتُ: فكيف أحضر عقلي حتى يكون شاهدًا لا يغيب عن فهم كلام ربي جلَّ وتعالى؟

قال: بأن تجمع فهمك حتى لا يكون فهمك متفرقًا في شيء غير طلب الفهم لكلام مولاك.

قلتُ: وكيف أجمع همِّي حتى لا يتفرق في شيء سوى ذلك؟

قال: بأن تمنع عقلك من النظر في شيء سوى طلب فهم كتاب ربك جل وتعالى.

قلتُ: وكيف أجمع عقلي؟

أدب سماع القرآن

قال: بألَّا تَشْغَلَ جوارحَك بما يُشْغَلُ به عقلُك، وأن تستعمل كل جارحة بما يُعينُك على الفهم، كنظرك في مصحف واستماعك إلى تلاوتك أو تلاوة غيرك، وتمنع عقلك من كل فكر وذكر ونظر سوى طلب فهم كلام مولاك؛ لأنك إذا لم تشغل جوارحك بشيء غير ذلك، ومنعت عقلك عن النظر والفكر في غير ذلك، اجتمع همُّك وحضر، وإذا حضر عقلك ذكا ذهنك، وإذا ذكا ذهنك قويتَ على طلب الفهم، واستبان فيه اليقين، وصفا فيه الذكر، وقوِيَتْ فيه الفِكَر، وبذلك مَدَح المستمعين لتلاوة كتابه بالفهم فقال ﷻ: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ﴾ [الأحقاف: ٢٩]؛ **أي**: قالوا: مه[1]، أفلا تسمع الله ﷻ مدحهم بأن سكتوا عن الكلام لئلا يشتغلوا عن فهم ما يتلو نبيُّه عليه السلام عليهم؟!

وهذا ولم يعلموا ما فيه وما هو، ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] وفهموا عن الله ﷻ ما تلا عليهم نبيه عليه السلام ﴿وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] يحذرونهم من الله ﷻ ما سمعوا فقالوا:

---

(١) يقال للرجل إذا أَسْكَتَّهُ: «صه» أو «مه». تهذيب اللغة للأزهري ٥/ ٢٢٩.

﴿يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾ [الأحقاف: ٣٠ ـ ٣٢]، وقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١ ـ ٢] الآيات.

لقد نطقوا بالحكم عن فهم بيِّن، وعن عقول ذكية في استماع آيات في مقام واحد، فدعوا إلى إجابة الله ﷻ، وأمَّلوا المغفرة والنجاة من العذاب الأليم، وأخبروا أنه من أعرض عما تلاه نبيه ﷺ من كلام ربه ﷻ لا يعرف الله وأن مصيره إليه.

هذا الأدب والفهم من استماع آيات في مقام واحد في أقل من ساعة، **فكيف بمن وعى القرآن كله من صغره، ويكرر تلاوته من صباه إلى كبره**، وعُمِّرَ السِّنِينَ الكثيرة، ويكرر تلاوته، لم يعقل عن ربه، ولم يفهم كلام مولاه فيقوم بحقه.

وكان أول ما تداعوا الأدب لاستماع ما تلا نبيه ﵇، بتناهيهم عن الاشتغال بالمحادثة عن كلام ربهم، ولقد ذم مولانا ﷻ المتشاغلين ـ عند استماعهم ـ بالمحادثة فقال تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧].

فاحرص ألَّا يكون فيك خُلُقٌ ذمَّ الله ﷻ به كافرًا، وإن كنت مؤمنًا فإن من كمال الإيمان مُزَايلةَ أهل الكفر بالقول والفعل فيما نهى الله ﷻ عنه.

ولقد وعد ربنا ﷻ الرحمة، وأمرنا أن نطلبها منه بالاستماع، والإنصات لفهم كلامه فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]؛ يعني: لكي تُرحموا؛ فجعل الاستماع بترك الكلام لتفهم كلامه، يوجب [٩٦] الرحمة، قبل العمل بما يسمع.

وقال ﷻ: ﴿...فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ١٧ ـ ١٨]. فمدحهم بالهدى ووصفهم باللب، وأثنى عليهم في آي من القرآن.

فإذا أحضرت عقلك بجمع همِّك بنية صادقة مع أمل ورجاء أن تنال ما قال، وتسارع إلى محابِّه، وتجتنب مساخطه، وتريده وحده ولا تريد أن تفهم منه ما تتصنع به عند العباد، فإذا نظر الله ﷻ إليك وأنت كذلك، وعلم ذلك من ضميرك، أقبل عليك بلطفه، ووليَ تقويمَ عقلك لفهم كلامه، وما فيه من علم الغيوب، ومكنون الوعيد، فحينئذٍ تكون للقرآن متفهمًا، فتَستنطِقُ منه علمَ ما عَمِيَتْ عليك فيه الحجة، فيوضح الله لك به البرهان، ويمدك بالفوائد، ويُجَلِّي عنك به ظُلَمَ الشُّبَهِ، ويدلك على محجة المهتدين، ويذيقك الحلاوة التي أذاقها أهل التقوى؛ **لأن كلامه ربيع قلوب الأبرار، ويَثْقُلُ فهمُه على من تعطَّل قلبه**، وهو الذي هتك حجب قلوب الفَهِمين، فأهاج منهم الفؤاد والزفرات أسفًا على ما فات من أعمارهم، وما أحصى الله عليهم من ذنوبهم، وأشخص أبصار قلوبهم إلى ملكوت جواره، فطال حنينهم واشتياقهم إلى الخلود في دار الأمل في جوار رب العالمين، مع خوف الحرمان لما سلف من جرائمهم.

فإن طلبت الفهم بالصدق أقبل عليك بالمعونة؛ تصديقُ ذلك في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] ولا يثقل فهم كلامه إلا على من تعطل قلبه.

ألا تسمع ربَّنا ـ جلَّ وعز ـ يقول: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا

﴿لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣]، فأخبر أنه لو علم فيهم خيرًا لأفهمهم لأنهم لم يكونوا صُمًّا[١]، وكانوا يسمعون قراءة النبي ﷺ ولكن ضيعوا الفهم.

ألا تسمعه يقول: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾؟! [الأعراف: ١٧٩].

ألا تسمعه يقول: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾؟! [هود: ٢٠] لا يعني أنهم كانوا صمًّا ولكن لا يفقهون ما يسمعون بآذانهم.

ألا تسمعه يقول: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٩٨]؟! فأثبت النظر منهم إلى النبي ﷺ، ثم قال: ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨]، يقول: لا يعقلون دلائل الله ﷻ في نبوته ﷺ.

فإن عَلِمَ مِنَ التالي لكتابه صدق ضمير وعناية حتى يجمع همه للفهم أفهمه.

ألا تسمعه يقول: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾؟! [الأنفال: ٧٠].

فإذا أقبلت على الله تعالى بصدق نية ورغبة لفهم كتابه باجتماع هم، متوكلًا[٢] عليه أنه هو الذي يفتح لك الفهم، لا على نفسك فيما تطلب ولا بما لزم قلبك من الذكر، **لم يخيبك من الفهم والعقل عنه إن شاء الله.**

العلوم المعينة على فهم القرآن

قلتُ: ما الذي ينبغي لي أن أعرفه قبل طلب الفهم لكتاب الله ﷻ؟ لئلا أغلط فأعتقد ما لا يرضي الله جل ثناؤه من

(١) في المخطوط: «صم».
(٢) في المخطوط: «متوكل».

المعاني أو أنفي ما يرضيه من المعاني، فأخطئ عليه فأبتدِع بدعة، أو أوجب فرضًا قد أسقط بالنسخ[١] بعد وجوبه، أو يشتبه علي تلاوته فيجد العدو موضع تزين للشك فيما اشتبه علي، وأقدِّم ما أخَّره أو أؤخِّر ما قدَّمه، أو أعُمّ خبرًا أو فرضًا أو وعيدًا خاصًّا فأظنه عامًّا[٢]، أو أخصُّ خبرًا أو وعيدًا أو أمرًا عامًّا فأجعله خاصًّا، أو أبدل محكمًا متشابهًا أو متشابهًا محكمًا.

قال: أنْ تعلم أنَّ القرآن منه ناسخٌ ومنسوخ، ومُحكم ومتشابه[٣]، **وله وجوه**:

فمنه متشابه في التلاوة من غير أن ينسخ بعضه بعضًا[٤]، **ومنه**

(١) **النسخ لغة**: هو الرفع والإزالة، **وفي الاصطلاح**: هو رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم، بخطاب متراخ عنه. وهذا التعريف الذي استقر عند المتأخرين، وسيأتي معنا في ذكر النسخ في الروايات عن السلف أنه كان يشمل في اصطلاحهم العام المخصص ونحو ذلك مما ليس نسخًا بمعنى رفع الحكم، إنما هو تخصيص للعام أو رفع لعلة أو في حال دون حال. شرح الكوكب المنير لابن النجار ٣/ ٥٢٥؛ نواسخ القرآن لابن الجوزي ص٩٠؛ الإتقان للسيوطي ٢/ ٤٤.

(٢) **العام لغة**: هو الشامل، **واصطلاحًا**: هو لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر. شرح الكوكب المنير لابن النجار ٣/ ١٠١؛ الإتقان للسيوطي ٢/ ٣٢.

(٣) **المحكم لغة**: اسم مفعول من أُحكم، **ومادة حكم تدور حول معان هي**: **المنع** **ومنه قول جرير**: «**أبَنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ**»، **والفصل**: ومنه سُمِّي القاضي حكمًا لأنه يفصل بين الخصوم، **والإتقان**: ومنه قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

واصطلاحًا: هو ما كان واضح المعنى ظاهر الدلالة يستقل بنفسه.

المتشابه لغة: من الشبه، والجمع أشباه، والشبه: ألا يتميز أحد الشيئين من الآخر، قال سبحانه: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥]. **والمتشابهات من الأمور هي**: المشكلات، **واصطلاحًا**: هو ما لم يكن ظاهر المعنى ولا واضح الدلالة ويحتاج إلى غيره لبيانه. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: (حكم) ٢/ ٩١، ومادة: (شبه) ٣/ ٢٤٣؛ الإتقان للسيوطي ٢/ ٣، شرح الكوكب المنير لابن النجار ٢/ ١٤٠.

(٤) وهو ما يطلق عليه المتشابه اللفظي، ويتناول الآيات التي يشبه بعضها بعضًا.

متشابه لاختلاف أوقاته في الواجب وفي الكائن مما أخبر الله أنه كائن[١]، ومنه متشابه والمعاني مختلفة[٢]، ومنه مقدم ومؤخر[٣] ومنه خاص وعام، ومنه [٩٧] موصول ومفصول[٤]، ومنه غريب اللغة، ومنه ما لا يُعرف معناه إلا بالسُّنَّة أو بالإجماع، ومنه ما لا يُعرف معناه إلا بعد تلاوة ما يأتي في سورته أو في سورة أخرى، ومنه أقسام وأمثال، وغير ذلك[٥].

حدثنا القاسم بن سلّام قال: حدثنا عبد الله بن صالح[٦]، عن معاوية بن صالح[٧]، عن علي بن أبي طلحة القرشي[٨]، **عن ابن عباس في قوله جل وعز:** ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] **قال:** «المحكمات ناسخه، وحلاله وحرامه وفرائضه، وما يؤمن به ويعمل به، والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به»[٩].

---

(١) مثل قوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]، ونحوه مما يخبر سبحانه بحدوثه ولم يحدث.

(٢) وهو ما يعرف بالوجوه والنظائر.

(٣) سيأتي بيان التقديم والتأخير عند كلام المؤلف عن المقدم والمؤخر ص٢٤٢.

(٤) سيأتي الكلام عليه عند حديث المؤلف عن المفصول والموصول ص٢٥٤.

(٥) كل ما ذكره المحاسبي رحمه الله ههنا هو من قبيل التمثيل على بعض الأنواع التي تشتبه فيها المعاني.

(٦) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم أبو صالح المصري كاتب الليث، تُوفي سنة (٢٢٢هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٠٨.

(٧) معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي أبو عمرو، أحد الأعلام وقاضي الأندلس، قال النسائي: ثقة. تُوفي سنة (١٥٨هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٣٨.

(٨) في المخطوط: «علي بن طلحة»، والصواب المثبت وهو: علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق أبو الحسن الهاشمي مولاهم، صدوق تُوفي سنة (١٤٣هـ). التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٢٨١؛ تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٠٢.

(٩) تفسير الطبري ٦/ ١٧٥؛ تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٣؛ والدر المنثور للسيوطي ٢/ ١٤٤.

حدثنا أبو عبيد، قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي(١)، قال حدثنا سفيان بن سعيد(٢)، عن أبي حصين(٣)، عن أبي عبد الرحمٰن السلمي، **أنَّ عليَّ بن أبي طالب مرَّ بقاصٍّ يقص فقال**: «هل تعلم الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكتَ وأهلكتَ»(٤).

وحدثنا القاسم بن سلام، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة القرشي، **عن ابن عباس في قوله جل وعز**: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] **فقال**: «المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدَّمه ومؤخَّره، وحلاله وحرامه، وأمثاله»(٥).

فأما قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]؛ **يعني**: يوم القيامة لا يعلمه إلا الله(٦).

قال أبو عبد الله(٧): وروي عن أبي الأحوص(٨)، **عن عبد الله**(٩) **قال**: «لكل آية من كتاب الله ظهر وبطن، وحد ومطلع»(١٠).

---

(١) عبد الرحمٰن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمٰن العنبري وقيل الأزدي مولاهم أبو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ الإمام العلم، تُوفِّي سنة (٢٩٨هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٥١.

(٢) هو: الثوري.

(٣) عثمان بن عاصم بن حصين ويقال: يزيد بن كثير بن زيد بن مرة أبو حصين الأسدي الكوفي، ثقة ثبت، تُوفِّي سنة (١٢٨هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٨٤.

(٤) رواه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الجمعة، باب القصاص، ٣/ ٢٢٠، رقم الحديث ٥٤٠٧؛ وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الأدب، باب من كره القصص وضَرَب فيه، ٥/ ٢٩٠، رقم الحديث ٢٦١٩٢؛ والبيهقي في سننه، كتاب آداب التقاضي، باب إثم من أفتى أو قضى بغير علم ١٠/ ٢٠٠ رقم الحديث ٢٠٣٦٠.

(٥) تفسير الطبري ٥/ ٥٧٦؛ الدر المنثور ٢/ ٦٦.

(٦) من رواية ابن عباس، تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧ في المخطوط: يعلمها.

(٧) الحارث المحاسبي.

(٨) عوف بن مالك، سبقت ترجمته. (٩) ابن مسعود رضي الله عنه.

(١٠) روي عن ابن مسعود مرفوعًا في التمهيد، التمهيد لما في الموطأ لابن عبد البر ٨/ ٢٨٢.

قال أبو عبد الله: أما ظاهرها فتلاوتها، وأما باطنها فتأويلها، وأما حدُّها فمنتهى فهمها، وعند هذه الخلة فرَّق الله بين الصادقين والكاذبين ممن تلاها، أو من عرف تفسيرها ولم يبلغ منتهى فهمها، أو صادق بلغ منتهى فهمها؛ لأن أقل الصدق من المؤمن المريد بعد الإيمان بالآية أن يفهمها عن ربه وأن يعمل بها. وإنما قصر الناس عن فهمها قلة تعظيمهم لقائلها.

وأما مطلعها فمجاوزة حدها بالغلو والتعمق والفجور والمعاصي؛ من ذلك قول الله جل وعز: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وقال غيره[١]: **وروي عن ابن عباس قال**: «أنزل القرآن على أربعة أوجه: حلال وحرام لا يسع جهله، وتفسير يعلمه العلماء، وعربية تعرفها العرب، وتأويل لا يعلمه إلا الله، يقول الراسخون في العلم آمنا به كلٌّ من عند ربنا»[٢].

وكان ابن عباس يقرأ: «وما يعلم تأويله إلا الله، ويقول الراسخون في العلم آمنا به»[٣].

وقال عَبِيدةُ السّلْماني[٤]: «من أين يعلمون تأويله؟ وإنما انتهى علم

---

(١) **يعني**: غير عبد الله بن مسعود المذكور آنفًا.

(٢) الحديث إلى قوله: «لا يعلمه إلا الله» من رواية ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا ومرفوعًا ولا تخلو الروايات فيه من مقال، وقد قال الطبري بعد عرضه الرواية: خبر في إسناده نظر. وضعفه الألباني أيضًا، ومن قوله: يقول الراسخون... إلخ بهذا اللفظ في تفسير ابن أبي زمنين. تفسير الطبري ١/ ٧٥؛ تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ١/ ٢٧٥؛ والألباني في السلسلة الضعيفة ١٣/ ٣٧١، رقم الحديث ٦١٦٣.

(٣) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ١/ ٣٨٤؛ وتفسير الطبري ٦/ ٢٠٢.

(٤) عبيدة بن عمرو ويقال: ابن قيس بن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي، أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يلقه، تُوفِّي سنة أربع وسبعين. تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٧٩.

الراسخين إلى أن قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[(١)] [آل عمران: ٧].

وقال قتادة: «﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ المتشابه والمحكم»[(٢)].

وقال قتادة: «المحكم ما يعمل به، والمتشابه المنسوخ الذي لا يعمل به»[(٣)].

قال الكلبي: «هو ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١] و﴿الٓر﴾ [يونس: ١] ﴿الٓمٓر﴾ [الرعد: ١] و﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: ١] وأشباه ذلك»[(٤)].

وقال ابن عباس: «هو التقديم والتأخير، والمقطوع والموصول، والخاص والعام»[(٥)].

وقال مجاهد: «﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]؛ **يعني**: ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه المتشابه»[(٦)].

وسئل مالك بن أنس[(٧)] عن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا

---

(١) قال الطبري: والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو: «يقولون»، لما قد بيَّنَّا قبلُ من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله ﷻ في هذه الآية، وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أُبَيّ: (ويقول الراسخون في العلم) كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرؤه، وفي قراءة عبد الله: (إنْ تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون). تفسير الطبري ٦/ ٢٠٤.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وروي بمعناه عن قتادة قال: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧] قال: آمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه. تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠.

(٣) تفسير الطبري ٦/ ١٧٥.

(٤) مروي عن مقاتل. تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٣.

(٥) لم أجده.

(٦) تفسير الطبري ٦/ ١٧٧؛ والدر المنثور للسيوطي ٢/ ١٤٥.

(٧) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي الحميري أبو عبد الله المدني الفقيه، أحد أعلام الإسلام إمام دار الهجرة، صاحب الموطأ، مات في صفر سنة (١٧٩هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٧٣٦.

﴿اللَّهُ﴾ الآية: أيعلم تأويله الراسخون في العلم؟ **قال:** «لا، وإنما معنى ذلك أن قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] ثم أخبر فقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، وليس يعلمون تأويله، والآية التي بعدها أشد عندي؛ قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[1] [آل عمران: ٨]».

قال مالك: «﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ هم العاملون بما علموا المتَّبِعون له»[2].

قال أبو عُبَيْدة[3]: «﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران: ٧] يشبه بعضه بعضًا»[4].

وذكر عن مجاهد أنه قال: يعلمونه ويقولون: آمنا به.

وقال بعض أهل اللغة: «وإنما معناه كأنه قال: والراسخون في العلم قائلون آمنا به».



(١) البيان والتحصيل لابن رشد ١٨/٣٤٨.
(٢) المرجع السابق ١٧/٥١١.
(٣) معمر بن المثنى، أبو عبيدة التيمي مولاهم البصري النحوي، تُوفِّي سنة (٢٠٨هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٤١.
(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٨٦.

بَابُ مَا لَا يَجُوزُ فِيهِ النَّسْخُ وَمَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِيهِ[(١)]

اعلم أن النسخ لا يجوز في معنيين، ومن دان بأنه يجوز فيهما النسخ فقد كفر:

امتناع النسخ في أسماء الله الحسنى والصفات العليا

• **لا يحلُّ لأحد أن يعتقد أن مِدَح الله ـ جل ثناؤه ـ ولا صفاته ولا أسماؤه يجوز أن يَنْسَخَ ـ جل وعز ـ منها شيئًا**؛ لأن الله ـ جل وعز ـ وصف نفسه بصفاته الكاملة، وامتدح بمِدَحِه الطاهرة [٩٨] وبأسمائه الحسنى، فمن أجاز النسخ فيها أجاز أن يبدل أسماءه الحسنى فيبدلها قبيحة سَوْأى، وصفاته الكاملة العلا فتكون دَنِيَّة ناقصة سفلى، ومِدَحَه الطاهرة فتكون مذمومة دنيّة! جل وتعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا.

امتناع النسخ في الأخبار

• **ولا يجوز النسخ في أخباره تعالى عمَّا كان ويكون[(٢)]**، فيكون بذلك منصرفًا من الصدق إلى الكذب، ومن الحق إلى الهزل واللعب، وإنما يَنسَخُ أخبارَه الكذَّابُ أو المُخْبِرُ بالظَّنِّ، فيرجع عن قوله إلى أن يكذب نفسه، ويبطل قوله، وذلك كقول القائل: رأيت كذا وسمعت كذا، ثم يقول بعدُ: لم يكن ما أَخبرتُ أني رأيتُه وسمعتُه، ويخبر أن شيئًا قد كان ثم يخبر أنه لم يكن، أو يخبر أن شيئًا سيكون ثم يخبر أنه لا يكون، فيكذب نفسه فيما أخبر، ويدل أنه أخبر بما لا يعلمه، أو

---

(١) في المخطوط: «وما يجوز ذلك قبله»، ولعله خطأ من الناسخ.

(٢) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام للشيرازي ٤/ ٤٧٤؛ الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٦٢؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٩٠.

يكذب نفسه فيخبر أن ما أخبر به أنه سيكون إنما قال متعمدًا للكذب، أو قاله بالظن، وأنه كان جاهلًا به ثم رجع عن ظنه، وذلك صفة الكذاب.

الرد على الرافضة في جواز النسخ في الأخبار

وقد جوَّز فريق من الروافض في أخبار الله جل ثناؤه التناسُخَ، وهذا كفر[١]؛ لا يجوز أن ينسخ الله خبره أنه خلق آدم وأسكنه الجنة، وأمر الملائكة أن يسجدوا له، فسجدت الملائكة كلها إلا إبليس، ولا خبره عمَّا مضى من الرسل، وعما كان في الدهور الخالية مما أخبر أنه كان؛ فيخبر أن ذلك لم يكن.

وكذلك ما أخبر ﷻ أنه سيقيم القيامة وأنه يبعث من في القبور، وأنه يصير العباد فريقًا في الجنة وفريقًا في السعير، ولا ما يقول أهل الجنة وأهل النار، وأنه يُخَلِّدُ أهلَ الجنة فيها، ويُخَلِّدُ المشركين في العذاب الأليم، فيخبر بخلاف ذلك كله؛ لأن ذلك يوجب بالخبر الثاني لزوم الكذب في الأول، ولزوم البداء، وأنه أراد أن يفعل فاستبدل إرادةً ألا يفعل ورجوعًا عن قوله، والرجوع عن القول: الكذب. والبداء: من الجهل بالعواقب، وفي ذلك حدوث الإرادات في ذاته بالذوات[٢]، وذو البداوات جاهل بما يكون فيما يستقبل.

ولا جائز أن يخبر بأمر قد كان، ثم يخبر أنه لم يكن، أو يخبر

(١) القول بالبداء على الله ﷻ من أصول الروافض، **ومعناه**: ظهور الشيء بعد خفائه؛ **أي**: أن الله أمر بشيء أو نهى عن شيء دون أن يعلم عاقبة الأمر والنهي، ثم بدا له رأي فنسخ الحكم الأول، وهذا فيه لزوم الجهل على الله ـ جل وتقدس ـ، ويعتقد أن واضعه هو: محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ) تقريبًا، وقد وضعه في قسم الأصول من الكافي، وجعله ضمن كتاب التوحيد، وخصص له بابًا بعنوان «باب البداء» وذكر فيه ستة عشر حديثًا من الأحاديث المنسوبة للأئمة. أصول مذهب الشيعة الإمامية للقفاري ٢/٩٣٧.

(٢) ينكر المحاسبي ﷀ حدوث الإرادات وتجددها للرب سبحانه، ويرى أنها قديمة لا تتجدد، وقد سبق بيان خطأ هذا المعتقد. **انظر**: ص٤٤.

بأمر لا يكون، ثم يخبر أنه سيكون، أو يخبر أنه لا يفعل، ثم يخبر أنه سيفعل، أو يخبر عن شيء أنه لا يفعله، ثم يخبر أنه يفعله، كما قال للنبي ﷺ: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فأخبر أنه آخر من يُبعَث، ثم يخبر أنه يَبعَثُ بعده نبيًا، أو يَبعث نبيًا بعدما أخبر أنه آخر من يبعث من النبيين.

وكما قال للأعراب: ﴿فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا﴾[1] [التوبة: ٨٣].

فلما قالوا بعد خبره هذا: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ﴾ [الفتح: ١٥] قال الله جل وعز: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ﴾ [الفتح: ١٥]، وقال: ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾[2] [يونس: ٦٤] جل عن الجهل والبداوات.

وكذلك لا يجوز إذا أخبر أن صفاته حسنة عليا، أن يخبر بعد ذلك أنها دنية سفلى، أو يصف نفسه بأنه جاهل ببعض الغيب بعدما أخبر أنه عالم الغيب، وأنه لا يبصر ما قد كان، ولا يسمع الأصوات، وأنه لا قوة له ولا قدرة على الأشياء، ولم يتكلم بشيء، ولا الكلام كان منه، ولا له الخلق والأمر، وأنه تحت الأرض لا على العرش! جل عن ذلك وتعالى علوًا كبيرًا.

فإذا عرفت ذلك واستيقنته فتلوتَ آية في ظاهر تلاوتها تحسب أنها ناسخة لبعض أخباره، كقوله في فرعون: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾[3] [يونس: ٩٠] وقال: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢]، وكقوله: ﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ﴾ [هود: ٩٨] أنه لم يرد

---

(١) في المخطوط: «قل».
(٢) في المخطوط: «لا تبديل لكلماته»، فربما قصد آية يونس المثبتة أو آية الكهف وهي: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧]، فقد وافق مطلع الأولى ختام الثانية.
(٣) في المخطوط: «فلما أدركه الغرق».

به نجاة من الغرق في الدنيا، ولا من العذاب في الآخرة. وقد تأول قوم أن الله جل ذكره عنى(١) أن ينجيه ببدنه من النار إذا آمن عند الغرق(٢)، وقالوا: إنما ذكر أن قوم فرعون يدخلون النار ولم يذكر أنه يدخل فرعون النار، وإنما قال: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [هود: ٩٨] ولم يقل: فيَرِدُها فرعونُ، وقال: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥] الآية ولم يقل: بفرعون.

وهذا كذب على الله؛ لأن الله ـ جل وعز ـ يقول: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النازعات: ٢٥] **وإنما معنى قوله**: ﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢] أن الله ـ جل وعزَّ ـ لما غرق فرعون وقومه لم توقن بنو إسرائيل بذلك وقالوا: ما غرق فرعون وإننا نخاف أن يلحقنا فيقتلنا، فأمر الله جل ثناؤه البحرَ [٩٩] فألقى بَدَنَهُ بغير رُوحٍ؛ جِيفةً على ضفة البحر؛ ليستبين بنو إسرائيل بغرقه، فلما ألقاه البحر، نَظَرتْ إليه بنو إسرائيل فجعلوا يمثِّلون به(٣).

وكذلك إذا تلوت قوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾ [العنكبوت: ٣] الآية، وقوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢]

---

(١) في المخطوط: «عنا».

(٢) وقد ذهب إلى القول بإيمان فرعون ابن عربي، وغيره من الاتحادية، وقد رد عليهم الإمام ابن تيمية في ذلك فقال: «كُفر فرعون وموته كافرًا وكونه من أهل النار هو مما علم بالاضطرار من دين المسلمين بل ومن دين اليهود والنصارى، فإن أهل الملل الثلاثة متفقون على أنه من أعظم الخلق كفرًا، ولهذا لم يذكر الله تعالى في القرآن قصة كافر كما ذكر قصته في بسطها وتثنيتها، ولا ذكر عن كافر من الكفر أعظم مما ذكر من كفره واجترائه وكونه أشد الناس عذابًا يوم القيامة». إلخ. جامع الرسائل لابن تيمية ١/ ٢٠٣.

(٣) قال ابن جرير: «يقول تعالى ذكره لفرعون: اليوم نجعلك على نجوةٍ من الأرض ببدنك، يَنظُرُ إليك هالكًا مَن كَذَّب بهلاكك ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ [يونس: ٩٢]، يقول: لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك، فينزجرون عن معصية الله، والكفر به والسعي في أرضه بالفساد». تفسير الطبري ١٥/ ١٩٤.

الآية، فظاهر التلاوة على استئناف العلم من الله، بجهاد المجاهدين، وصدق الصادقين، وكذب الكاذبين، وجل الله أن يستأنف علمًا بشيء، وكيف وكُلُّ شيء يكون فهو يُكَوِّنه؟ فلم يأت إلا وقد تقدم العلم منه به، وكيف يأتي وكيف يكون، ولو لم يكن يعلم كيف يكون ما أحسن أن يُكوِّنه أبدًا؛ لأنه من ليس له علم بما يريد أن يصنعه كيف يكون يحسن أن يصنعه؟ ومن لم يحسن كيف يصنعه لم يقدر أن يصنعه.

وهذا نجده ضرورة في فطرنا، لو لم نر كتابًا قط، ولم نحسن أن نكتب، لم يجز لنا أن نكتب كتابًا مؤلفًا بمعاني مفهومة بالتخمين أبدًا، وكذلك جميع الصناعات، من لم يرها فيعلمها أو توصف له فيعلمها لم يحسن أن يأتيَ بها أبدًا، فالله جل ذكره أولى بعلم ما يكوِّنه قبل أن يُكوِّنه؛ ألم تسمعه يقول: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

وقد يستدل على ذلك من عقولنا، أن من فعل شيئًا بحكمة، فلم يفعله حتى كان عالمًا قبل أن يفعله كيف يفعله، فأتى به كما أراد أن يكون وقد علم كيف يجيء.

وقد امتدح الله ـ جل وعز ـ بعلم ما قد كان، وما سيكون، وما لا يكون لو كان كيف كان يكون. فمدح نفسه بعلم جميع الغيوب، فقال جَلَّ مِن قائلٍ: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الإسراء: ٥٥]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٣]، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

وقال: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، وقال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ الآية [المزمل: ٢٠].

وأخبر بما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، فقال جل وعز: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨]، وقال: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢]، فأخبر أنه قد علم أنهم لو نصروهم لَولَّوا الأدبار.

وإنما قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ [محمد: ٣١] ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ﴾ [آل عمران: ١٤٢] ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ [العنكبوت: ٣] إنما يريد: حتى يراه فيكون معلومًا موجودًا؛ لأنه لا جائز أن يكون يعلم الشيء معدومًا قبل أن يكون، ويعلمه موجودًا كائنًا، فيعلم في وقت واحد أنه معدوم موجود؛ أنه قد كان وأنه لم يكن بعد، وهذا المحال.

وإنما لم يجز أن يقال: يعلم الله أن الشيء قد كان؛ لأن الشيء لم يكن بعد، لا أن الله جاهل به أنه سيكون، وذلك موجود فينا ونحن جهال، وعِلمنا مُحْدَث.

قد علمنا أن كل إنسان ميت، فكلَّما مات إنسان قلنا: قد علمنا أنه قد مات من غير أن نكون قبل موته جاهلين أنه سيموت، إلا أنَّا قد يحدث لنا العلم من الرؤية وحركة القلب إذا نظرنا إليه ميتًا بأنه ميت[(١)].

(١) يقول ابن تيمية ﷺ موضحًا الخلاف في علم الله وتعلقه بالمستقبل: «الناس المنتسبون إلى الإسلام في علم الله باعتبار تعلقه بالمستقبل **على ثلاثة أقوال**:

ـ **أحدها**: أنه يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته، ولا يتجدد له عند وجود المعلومات نعت ولا صفة، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم، وهذا قول طائفة من الصفاتية من الكلابية والأشعرية، ومن وافقهم من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث.

ـ **ثانيها**: أنه لا يعلم المحدثات إلا بعد حدوثها، وهذا أصل قول القدرية الذين يقولون: لم يعلم أفعال العباد إلا بعد وجودها وأن الأمر أُنُفٌ، لم يسبق القدر لا شقاوة ولا سعادة، وهم غلاة القدرية.

ـ **ثالثها**: أنه يعلمها قبل حدوثها، ويعلمها بعلم آخر حين وجودها، وهذا قول السلف». جامع المسائل لابن تيمية ١/ ١٧٧.

والله جل ذكره لا تَحْدُثُ فيه الحوادث[(١)]؛ لأنَّا لم نجهل موت من مات أنه سيكون، وكذلك علمنا بأن النهار سيكون صبيحة ليلتنا، ثم يكون، فنعلم أنه قد كان من غير جهلٍ مِنَّا تَقدَّمَ أنه سيكون، فكيف بالقديم الأزلي[(٢)] الذي لا يكون موت ولا نهار ولا شيء من الأشياء إلا وهو يخلقه، ونحن لا نخلق شيئًا؟!

وكذلك قوله جل وعز: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]، وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

ليس ذلك ببدء منه لحدوث إرادة حدثت له، ولا أن يستأنف مشيئة لم تكن له[(٣)]، وذلك فعل الجاهل بالعواقب، الذي يريد الشيء وهو لا يعلم العواقب.

فلم يزل تعالى يريد ما يعلم أنه يكون، لم يستحدث إرادة لم تكن؛ لأن الإرادات إنما تحدث على قدر ما لم يعلم المريد، فأما من لم يزل يعلم ما يكون وما لا يكون من خير وشر، فقد أراد على علم لا يحدث له بداء، إذ كان لا يحدث فيه علم به[(٤)].

وقد تأول بعض من يدَّعي السُّنَّة وبعض أهل البدع ذلك على الحدوث!!

---

(١) انظر الكلام على مسألة حلول الحوادث في ص٤٤.

(٢) انظر الكلام على وصفه بالقديم ص٦٣.

(٣) سبق الكلام على الصفات الاختيارية وأن الله جل قدره يفعل ما يريد متى شاء. انظر: ص: ٤٤.

(٤) انظر التعليق على مسألة تجدد العلم في ص١٢٢.

فأما من ادَّعى السُّنَّة [١٠٠] فأراد إثبات القدر فقال: إرادة الله ـ جل وعز ـ أَحْدَثُ من تقديره؛ تقديره سابق الإرادة.

وأما بعض أهل البدع فزعموا أن الإرادة إنما هي خلق حادث وليست بمخلوقة، ولكن الله ـ جل وعز ـ بها كوَّن المخلوق، فزعمت أن الخلق غير المخلوق، وأن الخلق هو الإرادة، وأنها ليست بصفة لله من نفسه(١).

وجلَّ الله أن يكون شيء حدث بغير إرادة منه، وجلَّ عن البداءات وتقلُّب الإرادات(٢).

فأما قوله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: ٢٧]، فإنه وعدهم الدخول على علم أنهم يدخلون.

وأما قوله: ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، وقوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]، فإنه لم يزل يريد، قبل أن يحدث الشيء، أن يحدثه في وقت إحداثه. فلم يزل يريد إحداثه في الوقت المُؤخَّر، فإذا جاء الوقت فهو أيضًا يريد أن يحدثه فيه، فبإرادته القديمة أحدثه في ذلك الوقت الذي فيه أحدثه(٣).

---

(١) يقصد المحاسبي ببعض أهل البدع هنا المعتزلة، وعلى الأخص المتكلم المعتزلي الكبير أبا الهذيل العلاف، الذي كان يقول: خلق الشيء، الذي هو تكوينه بعد أن لم يكن هو غيره، وهو إرادته له، وقوله له: كن. مقالات الإسلاميين للأشعري ١/ ٣٦٣.

(٢) يقصد بالتنزيه عن تقلب الإرادات معتقده الباطل أنها قديمة لا تتغير ولا تتجدد، وقد سبق في ص٤٣.

(٣) كلام المحاسبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا متناقض؛ لأنه يقول: «فبإرادته القديمة أحدثه في ذلك الوقت»، ويقول قبله: «فلم يزل يريد إحداثه فإذا جاء الوقت فهو أيضًا يريد أن يحدثه»! وهو ظاهر التناقض؛ «لأن هذه الإرادة إن كانت هي الإرادة الأزلية فلا فائدة من قوله هذا، وإن كانت إرادة حادثة نقض قوله». موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود ص٤٦٤.

فإرادة الله ـ جل وعز ـ دائمة له؛ لأنه مريد قبل الوقت الذي يُحْدِثُ فيه المخلوق، وفي الوقت الذي أحدثه فيه.

فأراد بقوله جل وعز: ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾ [النحل: ٤٠]: إذا جاء الوقت الذي أردناه فيه، وهو له قبل في الوقت مريد، فأوقع ﴿إِذَآ﴾ على الإرادة، وإنما أراد الوقت وهو مريد له أيضًا في الوقت.

والعرب تفعل هذا في مخاطبتها، يقول الرجل لآخر: متى تريد أن آتيك؟ فيقول: غدًا. فيسأله في ظاهر المسألة عن وقت إرادته، وإنما يريد الوقت الذي فيه المجيء، ويجيبه بالوقت الذي يجيء فيه. ولو أجابه على ظاهر مسألته إذا قال: متى تريد أجيئك؟ لقال: الساعة أريد أن تجيئني غدًا، فأجابه عن وقت المجيء، وإنما سأله في الظاهر عن وقت الإرادة، وهو يريد وقت المجيء، فأجابه عن معنى السؤال ولم يجبه عن ظاهر المسألة[1].

وكذلك إذا أراد الله ـ جل وعز ـ وقت كون الشيء، وأنزل ظاهر القول على الإرادة، فقال جل من قائل: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾ [الإسراء: ١٦]، يعني: الوقت الذي أردنا من قبل إذا جاء الوقت أهلكناها فيه، فإنما أراد بقوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ﴾ إذا كان الوقت الذي أردنا أن نهلكهم فيه، لا على البدء منه بإرادة أخرى، وأراد تكوين الشيء إلى وقت معلوم لم يزل يريد أن يكونه فيه، فلم يزل مريدًا الهلاك للقرى في الأوقات التي يهلكها فيها، فإذا أهلكها فبإرادة متقدمة منه بهلاكها في تلك الأوقات التي أَخَّر هلاكها إليها، وبإرادة لم تزل أَخَّر هلاك القرى

(١) هذا الكلام فرع عما سبقه، والمشكل فيه من كلام المحاسبي رحمه الله إنكاره تجدد الإرادة، ولا شك أن مذهب أهل السُّنَّة والجماعة إثبات صفة الإرادة، لله سبحانه على وجه الكمال فهو يفعل ما يريد وقت ما يريد ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] يرزق ويرفع ويخفض، سبحانه له الصفات العليا والأسماء الحسنى.

إلى الوقت الذي لم يزل يريد أن يهلكها فيه[١].

وكذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥]، ليس معناه إحداث سمعٍ ولا تكلف لسمعِ ما يكون من المتكلم في وقت كلامه، **وإنما معنى** ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾، ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]؛ **أي**: المسموع والمُبصَر لن يخفى على سمعي ولا على بصري، أن أدركه سمعًا وبصرًا، لا بالحوادث في الله، جل وعز وتعالى عن ذلك.

وكذلك قوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٥] لا يستحدث بصرًا ولا لحظًا محدثًا في ذاته، تعالى عن ذلك[٢].

وقد ذهب قوم أن الله ـ جل وعز ـ استماعًا حادثًا في ذاته، فذهب إلى ما يعقل من الخلق أنه يحدث فيهم علم لسمع ما يكون من قول عند سمعه للقول؛ لأن المخلوق إذا سمع الشيء حدث له عنه فَهمٌ عمَّا أدركتْه أُذُنُه من الصوت، وكذلك ذهب إلى أن رؤيةً تَحدُثُ له[٣].

قال أبو عبد الله[٤]: وهذا خطأ، **وإنما معنى** ﴿وَسَيَرَى﴾ و﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾: أن المَسموع والمُبصَر لم يَخْفَ على عيني ولا على

---

(١) **انظر**: التعليق في الصفحة السابقة.

(٢) وهذا أيضًا من الخطأ المتفرع عن الخطأ الأول في نفي الصفات الاختيارية، فربنا سبحانه يسمع ويرى كل شيء ولا يخفى عليه شيء. وقول المحاسبي: (**أي**: المسموع والمبصر لن يخفى على سمعي ولا على بصري، أن أدركه سمعًا وبصرًا لا بالحوادث في الله) تأويل لسمع الله وبصره بالعلم، وهذا خلاف معتقد أهل السُّنَّة الذين يثبتون السمع والبصر لله سبحانه كصفة فعلية اختيارية، يسمع متى شاء سبحانه، لا كسمع المخلوقين ولا كبصرهم، على حد قوله جل وتقدس: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وسبق بيان ذلك في ص٣١.

(٣) هذا اللازم الذي ذكره هنا من أن الاستماع ينتج عنه تعقل يحدث عن الاستماع مبني على فرضية التشبيه التي فر منها إلى التعطيل، وإنما كان يكفيه أن يثبت بلا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل، وهي طريقة الأئمة من أهل السُّنَّة رحمهم الله.

(٤) **المقصود به**: نفسه الحارث المحاسبي.

سمعي أن أدركه سمعًا وبصرًا، لا بالحوادث في الله جل وعز(١).

ومن ذهب إلى أنه يَحْدُثُ له استماعٌ مع حدوث المسموع، وإبصار مع حدوث المبصر، فقد ادَّعى على الله ﷻ ما لم يقل، وإنما على العباد التسليم كما قال، وأنه عالم سميع بصير، ولا يريد ما لم يكن، **وإنما معنى** ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ [محمد: ٣١]: حتى يكون المعلوم، وكذلك حتى يكون المبصر والمسموع، ولا يخفى على الله ﷻ أن يعلمه موجودًا ويراه موجودًا ويسمعه موجودًا بغير [١٠١] حدوث علم في الله - جل وعز - ولا سمع ولا بصر، ولا معنًى حدث في ذات الله، جل الله عن الحوادث في نفسه وتعالى عن البداوات في علمه وإرادته علوًّا كبيرًا(٢).

توضيح ما يتوهم فيه التعارض أو النسخ

وكذلك قوله جل وعز: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ﴾ [السجدة: ٥] الآية، وقال: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ [المعارج: ٤] الآية.

وقال لعيسى ﵇: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ﴾ [فصلت: ٣٨] وذكر الهة أنْ لو كانوا لابتغوا إلى طلبه سبيلًا حيث هو، فقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ

---

(١) انظر: ص٤٣ وما بعدها.

(٢) بل إنه متسق مع لفظ القرآن ومع مقتضى التنزيه وإثبات الكمالات المطلقة لسائر الأوصاف له سبحانه.

ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، وقال: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، فلن ينسخ ذلك أبدًا.

فإذا تلوتَ ما يكون كأنه نسخ أو خلاف هذا الظاهر، فاعلم أن ذلك ليس بنسخ ولا بمضادٍّ لهذا.

وذلك كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٣] الآية. وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] الآية، فليس بناسخ لذلك، ولا ذلك ناسخ لهذا ولا هذا ضدَّ ذلك، ولكن معنى ذلك غير معنى هذا.

هذه الآية معناها: أن الله ـ جل وعز ـ لم يرد الكون بذاته في أسفل الأشياء، وينتقل فيها لانتقالها، وينهض فيها على أقدارها، ويزول عنها عند فنائها، جل مولانا وتعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا.

الرد على من زعم أن الله في كل مكان

وقد ادَّعى بعض أهل الضلال[1]: فزعموا أن الله ـ جل وعز ـ في كل مكان بنفسه، كائنًا كما هو على العرش، لا فرق بين ذلك عندهم، ثم أحالوا في النفي بعد تثبيت ما يجوز عليهم في قولهم ما نفوا؛ لأن كل من ثبت شيئًا في المعنى ثم نفاه بالقول لم يُغْنِ عنه نفيُه بلسانه، وقد تديَّن ـ لما يلزمه في المعنى ـ بما نفى، كالنصارى زعمت أنهم يعبدون ثلاثة وأن ذلك ليس بشرك، وأن معنى الثلاثة معنى واحد، فلم يغن عنهم نفيهم الشرك بقولهم وقد دانوا به في المعنى، وكذلك جميع أهل الضلال ينفون الكفر ويتبرؤون منه وهم كافرون،

---

(١) قال بهذا القول عامة المعتزلة والجهمية والخوارج والأشاعرة والصوفية على تفاوت بينهم. الإبانة عن أصول الديانة للأشعري ص١٠٨؛ ومقالات الإسلاميين للأشعري ١/ ١٣١؛ بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ٢/ ١٩.

وكذلك جميع أهل البدع ينفون البدع بقولهم ويتبرؤون منها، وقد دانوا الله تبارك وتعالى بها، وكذلك هؤلاء في نفيهم بعد تثبيتهم معنى ما نفوا فاحتجوا بهذه الآية[١] أن الله ﷻ في كل شيء بنفسه كائنًا، ثم نفوا معنى ما ثبّتوا فقالوا: لا كالشيء في الشيء، فأحالوا؛ لأن ما كان في الأشياء فهو كالشيء وإن نفوه بألسنتهم.

قلتُ: فبيِّن لي معنى ذلك كله.

قال: أما معنى قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ﴾ [المنافقون: ١] ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٩٤] ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥][٢] **فإنما معناه:** حتى يكون الموجودُ فنعلمه موجودًا، ونسمعه مسموعًا، ونبصره مبصرًا، لا على استحداث علم ولا سمع ولا بصر[٣].

وأما قوله: ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾ [النحل: ٤٠] **فمعناه:** إذا جاء وقت كون المراد فيه[٤].

الاستدلال على علـو الله جـل شأنه

وأما قوله: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨] و﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] و﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، فهذه وغيرها مثل قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ﴾ [السجدة: ٥]، فهذا مقطع يوجب أنه فوق العرش، فوق الأشياء، منزه عن الدخول في خلقه، لا يخفى عليه منهم خافية؛ لأنه أبان في هذه الآيات أن ذاته بنفسه فوق عباده، لأنه قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]؛ **يعني:** فوق

---

(١) قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧].

(٢) ﴿يَعْلَمُ﴾ وقد وردت كثيرًا مثل قوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٣]، وقوله: ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٩٤]، ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥].

(٣) هذا من التأويل الباطل الذي سبق بيانه في ص١٢٦.

(٤) هذا تأويل للإرادة الاختيارية وقد سبق بيانه، ص٤٣.

العرش، والعرش على السماء؛ لأن من كان فوق شيء على السماء، فهو في السماء، وقد قال مثل ذلك: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]؛ **يعني**: على الأرض لا يريد الدخول [١٠٢] في جوفها، وكذلك قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾(١) [طه: ٧١]؛ **يعني**: فوقها، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ثم فصَّل فقال: ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]، ولم يصله بمعنى فيشتبه ذلك، فلم يكن لذلك معنى إذ فصل بقوله: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ـ ثم استأنف التخويف بالخسف ـ إلا أنه على العرش فوق السماء.

وقال: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ [السجدة: ٥] الآية. وقال: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، فبيَّن عروج الأمر، وعروج الملائكة، ثم وصف صعودها بالارتفاع صاعدة إليه، فقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]. وقال: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾، ثم قال: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ﴾ [السجدة: ٤] فقدر صعودها وفصله من قوله إليه كقول القائل: صعدت إلى فلان في يوم أو في ليلة؛ وإن صعودك إليه في يوم، فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله جل وعز، وإن كانوا لم يروه، ولم يساووه في الارتفاع في علوه، فإنهم قد صعدوا من الأرض وعرجوا بالأمر إلى العلو الذي الله جل وعز فوقه.

وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

وكلام الملائكة أكثر وأطيب من كلام الآدميين، فلم يقل: ينزل إليه الكلم الطيب.

وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] ولم يقل: عنده.

---

(١) في المخطوط: «لأصلبنكم» بدون الواو.

وقال عن فرعون: ﴿...لَعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ ثم استأنف فقال: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ﴾ [غافر: ٣٦ ـ ٣٧] فيما قال لي: إنه في السماء، فطَلَبَهُ حيث قال له موسى؛ مع الظن منه بموسى عليه السلام أنه كاذب، ولو أن موسى عليه السلام أخبره أنه في كل مكان بذاته لطلبه في الأرض أو في بيته وبدنه ولم يتعنَّ ببنيان الصرح.

وأما الآيات الأُخَر التي نزعوا بها، فقد أبان الله ـ جل وعز ـ في تلاوتها أنه لا يريد أنه كائن في الأشياء بنفسه، إذ وصلها ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي أراد به كونه فوق عرشه، فقال ﷻ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [المجادلة: ٧]، فبدأ بالعلم وأخبر أنه مع كل مُنَاجٍ حيثُ وُجِدَ، وختم الآية بالعلم وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]، فبدأ بالعلم وختم بالعلم.

فبين أنه أراد أنه يعلمهم حيث ما كانوا، لا يخفون عليه ولا يخفى عليه مناجاتهم، تفردوا أو اجتمعوا.

ولو اجتمع قوم في السفل، وناظر إليهم في العلو، يسمع كلامهم فقال: إني لم أزل معكم أراكم وأعلم مناجاتكم؛ كان صادقًا، ولله المثل الأعلى عن شبه الخلق.

وقد روى ابن مسعود ما يدل على ذلك فقال: «اجتمع ثلاثة نفر عند الكعبة فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ فقال بعضهم: يسمع إن جَهَرْنا ولا يسمع إن أَخْفَيْنا، وقال بعضهم: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ﴾ [فصلت: ٢٢] الآية»[(١)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣] ٦/١٢٩، رقم الحديث ٤٨١٧.

فإن أبوا إلا ظاهر التلاوة وقالوا: هذا دعوى؛ خرجوا من قولهم في ظاهر التلاوة؛ لأن موضع الاثنين والثلاثة والأربعة وأكثر من ذلك وأقل من ذلك الواحد فهو معهم لا فيهم، وما كان مع الشيء فقد خلا جسمه منه، وبان كل واحد منهما بنفسه عن الآخر، وهذا خروج عن قولهم؛ لأن عندهم لا يخلو من الله سبحانه شيء أن يكون فيه بنفسه، فقد تركوا قولهم على ظاهر التلاوة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] ولم يقل: «فيهم».

وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فقد بيَّن ما أراد بذلك فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾، ثم قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]؛ أي: بعلمه، فتكون الإحاطة بالعلم أقرب إليه من عِرْقِ قلبِه المتَّصِلِ بقلبه.

فإن أبوا إلا ظاهر التلاوة، فإن ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء، وأقرب ما يكون منه أن يلازقه. ولم يقل ﷻ: إني فيكم، ولا إني في حبل الوريد، ولا إني أقرب فيكم من حبل الوريد، وظاهر التلاوة أنه ليس في حبل الوريد؛ لأنه لو كان في حبل الوريد، صار حبل الوريد أقرب إلينا؛ لأن ما كان فيه شيء فقد [١٠٣] حواه، وآخر حواه وهو دونه، كالرجل يكون في بيت في دار، فجدار البيت أقرب إلى الدار ممن هو في البيت، ولو كان ذلك كذلك لكان آخر حبل الوريد أقرب إلى قلوبنا منه، ومحال أن يكون ما في الوريد أقرب إلى الجسم من حبل الوريد، وإنما يكون أقرب إلى الجسم من حبل الوريد إذا لم يكن في حبل الوريد، وكان خارجًا منه أو كان بعضه في حبل الوريد، وبعضه خارجًا منه إلى الجسم، فذلك التبعيض، ففي ظاهر التلاوة على دعواهم ما يدل أنه ليس في حبل الوريد كله، وإنما يدل على أنه إما خارج منه أو بعضه خارج منه.

وكذلك قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤] فلم يقل في السماء ثم قطع كما قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] فقال: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ﴾ فأخبر أنه إلٰه أهل السماء وإله أهل الأرض، وذلك موجود في اللغة أن يقول القائل: من بخراسان؟ فيقال: ابن طاهر[1]، وإنما هو في موضع. فجائز أن يقال: ابن طاهر أمير في خراسان، فيكون أميرًا في بلخ وسمرقند وكل مدنها.

هذا وإنما هو في موضع واحد، يخفى عليه ما وراء بيته، ولو كان على ظاهر اللفظ وفي معنى الكون، ما جاز أن يقال: أمير في البلد الذي هو فيه؛ لأنه في موضع واحد من بيته أو حيث كان، إنما هو في موضع جلوسه، وليس هو في داره أميرًا ولا في بيته كله، وإنما هو في موضع منه، لو كان معنى هذا معنى الكون، فكيف العالي فوق كل شيء؟! لا يخفى عليه شيء من الأشياء يدبره، فهو إلٰه أهل السماء وإله أهل الأرض، لا إله فيهما سواه، فهو فيهما إلٰه إذ كان مدبِّرًا لهما وما فيهما وهو على عرشه فوق كل شيء.



(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق، أبو العباس الخزاعي، كان أحد الأجواد الممدوحين والسمحاء المذكورين، ولاه أمير المؤمنين المأمون الشام، ثم خراسان، وأقام بها حتى تُوفِّي سنة (٢٣٠هـ). تاريخ بغداد للخطيب ١١/١٦٢؛ سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨٤.



بَابٌ

وأما الأخبار فقد قال بعض الروافض: إن الله ﷻ ينسخ أخباره، وقال قوم من أهل السُّنَّة بنسخ الأخبار[١]، لا على التعمُّد منهم، ولكن عن الإغفال والسهو عن الفحص عن معنى ذلك؛ **فقال الكلبي**: «إنه لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، نسخها بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾[٢] [الأنبياء: ١٠١]».

ومعنى ذلك: أَلَو كان نسخها أن الله ﷻ لما قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أنه أراد به أن يعذب عُزيرًا والملائكة والمسيح، فأوجب عليهم العذاب، ثم نسخ ذلك بعدما

---

(١) هو قول شاذ نُسب إلى عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم والسدي، وأجمعوا على رده؛ لأنه يؤدي إلى الكذب. الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٦٢، نواسخ القرآن لابن الجوزي ص١٣١.

(٢) قال الكلبي: «قام رسول الله ﷺ مقابل باب الكعبة، ثم اقترأ هذه الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] فوجد منها أهل مكة وجدًا شديدًا، فقال ابن الزِّبَعْرَى: يا محمد؛ أرأيت الآية التي قرأت آنفًا أفينا وهي آلهتنا خاصة، أم في الأمم وآلهتهم؟ قال: لا؛ بل فيكم وفي آلهتكم وفي الأمم وآلهتهم. فقال: خصمتك والكعبة؛ قد علمت أن النصارى يعبدون عيسى وأمه، وإن طائفة من الناس يعبدون الملائكة، أفليس هؤلاء مع آلهتنا في النار؟! فسكت رسول الله، وضحكت قريش ولجوا؛ فأنزل الله جواب قولهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]؛ يعني: عزيرًا وعيسى والملائكة». تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ٣/ ١٦٢.

أوجبه، كما أوجب قيام الليل ثم نسخه[(١)]، وكما أوجب تقديم الصدقة قبل نجوى النبي ﷺ ثم نسخها[(٢)]، وكما أوجب الصلاة إلى بيت المقدس ثم نسخه[(٣)].

ومعاذ الله أن يكون الله ﷻ أراد وأحبَّ تعذيب أوليائه من الملائكة، ولا المسيح ولا عُزير، وقد تقدمت فيهم أخبار من الله ـ جل وعز ـ بالولاية قبل أن ينزل آية العذاب في الآلهة، فلما أنزل آية العذاب لم يرد بها من تقدم منه القول بولايتهم، وإنما أراد من عبدوا سوى أوليائه، وكان خبرًا خاصًا لا عامًا[(٤)]، كما قال الله جل وعز: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]، ولم يرد الكافرين إذ لم يتوبوا؛ لأنه قد تقدم فيهم أخبارٌ أنه لا يغفر لهم إن لم يتوبوا.

وقال الكلبي ومتَّبعوه أيضًا: قوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]، نسخ ذلك بقوله: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾[(٥)] [غافر: ٧].

(١) يعني قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ① قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١ ـ ٢] نسخت بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠]. تفسير الطبري ٢٣/٦٧٨.

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢]، نسخه قوله تعالى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٣]. تفسير الطبري ٢٣/٢٤٧.

(٣) يعني بالناسخ للصلاة لبيت المقدس؛ قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

(٤) في المخطوط: «خبر خاصّ لا عامّ».

(٥) لم أجده من رواية الكلبي، وقال داود بن قيس الصنعاني: «دخلت على وهب بن منبه مع ذي جولان فسألته عن قوله ﷻ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]. =

ولو كان كما زعم لكان قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ [الشورى: ٥] خبرًا منه أنهم يستغفرون لأهل الأرض كلهم من تاب منهم ومن لم يتب، ثم رجع فقال: إنما استغفروا للذين تابوا، وليس كذلك.

ولكنه أخبر أولًا بخبرٍ كان ظاهره على العموم وهو خصوص، ولم يرد أولًا في خبره أنهم استغفروا لأهل الأرض كلهم؛ ثم رجع فأخبر أنهم إنما استغفروا للتائبين، ونسخ خبره في الناس كلهم، ولا أنهم استغفروا للكافرين ثم رجعوا فاستغفروا للتائبين دون غيرهم، هم لم يستغفروا قط إلا للتائبين، ولم يُرِدْ بخَبَرِه عنهم إلا التائبين، ولكنه أخبر أولًا وكان ظاهر خبره على العموم.

وإنما أراد بقوله: ﴿لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾: من التائبين، ثم بيَّن في الخبر الثاني من أراد؛ لأن الله ﷻ لا جائز أن ينسخ الاستغفار للكافرين، وقد أخبر أنه قال: لا يغفر لهم أبدًا، فيكون قد أمرهم أن يستغفروا للكافرين ثم نسخه بنهيه لهم، [١٠٤] فيَدَعُوا الاستغفارَ لجميع الناس ويستغفروا للمؤمنين بعد ذلك؛ لأنه ﷻ يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ولا يقدموا بين يدي الله ما لم يؤمروا به، فيخالفوا محبة مولاهم، فيسألوه أن يغفر للكافرين مع المؤمنين، وقد أوجب ألا يغفر لهم أبدًا، وهو يخبر بأنهم لا يشفعون إلا لمن رضي شفاعتهم له، ويمدحهم بذلك.

= فقال: نسختها الآية التي في الطول: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧]. قال النحاس: هذا لا يقع فيه ناسخ ولا منسوخ لأنه خبر من الله تعالى، ولكن يجوز أن يكون وهب بن منبه أراد هذه الآية على نسخة تلك الآية لأنه لا فرق بينهما وكذا يجب أن يتأول للعلماء، ولا يتأول عليهم الخطأ العظيم إذا كان لما قالوه وجه» الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٦٥١. **ينظر أيضًا**: تفسير القرطبي ١٦/ ٤.

فإن احتج محتجٌّ بأن إبراهيم عليه السلام قد استغفر لأبيه، ومحمدًا ﷺ لعمِّه حتى نُهي، فذلك إنما كان ابتداء من محمد ﷺ حتى نهاه الله عز وجل؛ لا أن الله تبارك وتعالى أمره أن يستغفر للمشركين ثم نسخه.

والملائكة لا جائز أن تبتدئ بما لم تؤمر به؛ لأنه عز من قائل يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فالناسخ والمنسوخ لا يجوز أن يكونا إلا في الأحكام: في الأمر والنهي والحدود، والعقوبات في أحكام الدنيا، ولا يكون ذلك بداوات من الله عز وجل، ولا استفادة علم، ولا رجوعًا عن صدق بنسخ خبر، ولا ابتداء بكذب ثم رجوعًا إلى صدق، جل وتعالى عن ذلك.

ولكنه أمر بأمر وحكم بحكم، وهو يريد أن يوجبه إلى وقت، ويريد أن يأمر بتركه بعد ذلك الوقت؛ لم يزل مريدًا للفعل الأول إلى الوقت الذي أراد نسخه، وإيجاب بدله من المأمور به والحكم به[1]، وكلاهما لم يزل يريدهما ولم يبدله في الثاني بُدُوٌّ، ولا ينسخ أمره ولكنه ينسخ المأمور به بمأمور به آخر، وكلاهما وقع التبديل على المأمور به بمأمور به آخر، وكلاهما بكلامه؛ لا رجوع عن قوله الأول أنه لم يكن حقًّا وصدقًا منه وحكمة، وصلاحًا لعباده يستخرج منهما التسليم لأمره في وقت يكون ذلك منهما.

---

(١) لا يلزم في النسخ وجود بدل، بل قد ينسخ بلا بدل، فيكون المقصود هو الترك والكف، ومثاله آية النجوى، قال ابن الحصار في هذا النوع: إن قيل كيف يقع النسخ إلى غير بدل وقد قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وهذا إخبار لا يدخله خُلف؟ فالجواب أن نقول: كل ما ثبت الآن في القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته، وكل ما نسخه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر إلينا لفظه ومعناه. الإتقان للسيوطي ٢/٥٦.

ويكون من إبراهيم القصد منه؛ لحديدة يذبح بها ابنه، وإضجاعه ووضع السكين على حلقه، بالصبر والتسليم لأمره، ويكون من إسحاق(١) بالطوع لأبيه ابتغاء مرضاة الله ربه، بالتسليم لأمره، ويكون من الكبش بدله، وكلاهما مراد له، والذبح لابنه مأمور به، والذبح للكبش بدلًا من ذبحِه ابنَه مأمورٌ به، فجعل أحدهما بدلًا من الآخر، وكلاهما مراد له لم يزل في وقتين مختلفين، فأراد أن يضجعه، ويقصد بحديدة لذبحه، ويكون التسليم منهما، ويأمره بالكبش فيذبحه، ولو أراد ذبح ابنه لذبحه لا محالة؛ لأنه تعالى لا يريد شيئًا إلا تم، ولو أراد ذبح ابنه لذبحه لا محالة، ولو أخبره أنه ذابحه لذبحه لا محالة؛ لأنه لا يخبر بشيء أنه كائن ثم لا يكون، ولا يجوز أن يخبر أنه يكون إلا كان.

---

(١) واضح أن المحاسبي ﷺ يذهب إلى أن الذبيح هو: إسحاق ﷺ، واجتهاده هذا له من يوافقه من المفسرين كابن جرير الطبري وغيره، لكن جمهور أهل التفسير على أنه إسماعيل ﷺ، قال الشنقيطي ﷺ: «اعلم، وفقني الله وإياك، أن القرآن العظيم قد دل في موضعين، على أن الذبيح هو: إسماعيل لا إسحاق، أحدهما في «الصافات»، والثاني في «هود»:

أما دلالة آيات «الصافات» على ذلك، فهي واضحة جدًا من سياق الآيات، وإيضاح ذلك أنه تعالى قال عن نبيه إبراهيم: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ٩٩ ـ ١١٠]، قال بعد ذلك عاطفًا على البشارة الأولى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١١٢]، فدل ذلك على أن البشارة الأولى شيء غير المبشر به في الثانية؛ لأنه لا يجوز حمل كتاب الله على أن معناه: فبشرناه بإسحاق، ثم بعد انتهاء قصة ذبحه يقول أيضًا: وبشرناه بإسحاق، فهو تكرار لا فائدة فيه ينزه عنه كلام الله، وهو واضح في أن الغلام المبشر به أولًا الذي فدي بالذبح العظيم هو: إسماعيل، وأن البشارة بإسحاق نص الله عليها مستقلة بعد ذلك. يراجع باقي الاستدلال على ذلك». في أضواء البيان للشنقيطي ٦/٣١٧.

وكما أمر الله تعالى محمدًا ﷺ والمؤمنين أن يصفحوا عن المشركين، ولا يقاتلوهم، ويصبروا على أذاهم[(١)]، وهو يريد أن يصفحوا عنهم، إلى أن يقوى الإسلام، ويهاجروا إلى المدينة، وهو يريد إذا هاجروا، وقوي المسلمون أن يأمرهم بالقتال، وكلاهما لم يزالا مرادًا له.

أراد أن يوجب هذا إلى وقت، ثم يوجب الآخر بدلًا منه، ويأمر بترك الأول كما أمرهم بالصلاة إلى بيت المقدس، ثم أمرهم أن يتحوَّلوا إلى الكعبة، وذلك كثير في أحكامه، أحدهما بدلًا من الآخر في وقتين مختلفين، وكلاهما كان مريدًا له.

هذا يريد أن يأمر به إلى وقت، وهذا يريد أن يأمر به بدلًا منه بعد تقضي الوقت، ويأمر بترك الأول من غير بدءٍ ولا جهل.

وكذلك كل حكم نسخه حكم آخر، فإنما جعل الثاني بدلًا من الأول، وذلك موجود بين العباد، على تقدم الإرادة منهم فيما أمروا به أولًا، ثم نهوا عنه، وأمروا بغيره من غير بدء ولا جهل، وذلك أن يأمرَ الرجلُ غلامَه ليعمل في أرضه وهو يريد أن يعمل فيها وقت الزراعة، ثم يصرفه بعد ذلك إلى خدمته في منزله، وكلاهما قد تقدمت به الإرادة منه، ويأمره أن يخرج معه إلى قريته، وهو يريد إذا بلغ القرية أن يأمره بالرجوع إلى أهله؛ يقوم بحوائجهم، ويكتفي هو بخدمة نفسه في قريته، أو يريد أن يرده إلى قريته أو مدينته، إلى عمل يعمله له من بناء أو عمل يكسب به، أو غير ذلك، حتى لربما قال له: اعمل كذا وكذا، إلى الظهر أو إلى غد أو إلى رأس الشهر، وإذا

---

(١) نحو قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقوله: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠].

انسلخ[١] [١٠٥] الشهر فدع العمل، واعمل كذا وكذا لعمل آخر، فيقدم منه الأمر بالعملين جميعًا في وقتين مختلفين، أو يأمره بأحد العملين في وقت، وهو ذلك[٢] يريد أن يأمره بالعمل الآخر بعد انقضاء الثاني، فيكون الآخر بدلًا من الأول، يبدأ بأحدهما إلى الوقت، وقد أمره أن يدعه إذا جاء الوقت، ويعمل الآخر بدلًا منه؛ يأمره بهما جميعًا، فإن أخر الأمر الثاني أخره أن يعمله غلامه، وهو يريد أن يأمره إذا جاء رأس الشهر بتركه، ويأمره بغيره بدلًا من الأول من غير بدء منه ولا كذب ولا جهل، فكيف بالإلٰه الواحد القهار، الذي يعلم عواقب الأمور كلها، ولا تبدو له البداوات، ولا تحل به الحوادث[٣]، ولا تعتقبه[٤] الزيادة والنقصان.

ولقد جاء معنا قوم من أهل الضلال على ذلك، لئلا يقع النسخ من الله ﷻ في أخباره، ومِدَحِه، وإنما يقع النسخ في أحكامه، ثم جهلوا إذ أرادوا أن يقووا قولهم بأن كلام الله مخلوق، فزعموا أن الله ﷻ قد ينسخ كلامه بكلامه فيما أمر به، ونهى عنه، وكان مما استدلوا به أنه كلام مخلوق أنه ينسخ بعضه ببعض. قالوا: ولو لم يكن مخلوقًا، ما جاز عليه النسخ ولا التبديل.

وقد جهلوا المعنى، وجاروا عن الحق؛ لأن الله ـ جل وعز ـ لم ينسخ كلامه بكلامه، وإنما ينسخ مأمورًا به بمأمور به، فأبدل أحدهما مكان الآخر وكلاهما كلامه، وإنما ينسخ كلامه الأول بكلام منه

---

(١) في المخطوط: «انسلخ انسلخ الشهر» بتكرار انسلخ وقد وقع آخر صفحة وأول تاليتها.

(٢) هكذا في المخطوط وربما كانت «كذلك».

(٣) انظر: التعليق على مسألة نفي الحوادث ص٤٣.

(٤) أي: إنه سبحانه لا يتعاقب عليه حال الزيادة والنقصان، بل له الكمال المطلق في كل حال وكل حين.

ثاني، الكاذبُ: الراجعُ عما قال، فأما إذا كانا جميعًا منه حق وصدق فإنما أمرهم بمأمور أوجبه ثم رفعه، وبدله بمأمور آخر ألزمهم القيام به، وكلاهما كلامه أوجبهما في وقتين مختلفين.

فالله ـ جل وعز ـ لم يأمر العباد أن يفعلوا كلامه، ثم يأمرهم أن يفعلوا كلامًا له ثاني[1] بدلًا من الأول. وإنما أمرهم بعمل يعملونه ثم بدل لهم عملًا آخر ألزمهم إياه، ونسخ الأول، وجعل الثاني مبدولًا به.

ألم تسمع الله ﷻ يقول: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٥]، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]؛ لأن النبي ﷺ قال لهم: ﴿لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٣] ولم يقل: إن الله حرم عليكم الخروج معي ولم يقل: (أبدًا)؛ فيكونوا إذا أرادوا الخروج مع النبي ﷺ أرادوا أن يعصوا الله، ولا يكونوا مبدلين لكلام الله، ولكن الله ـ جل وعز ـ أمر نبيه أن يخبرهم أنهم لا يخرجون معه أبدًا، ولا جائز أن يخرجوا معه أبدًا؛ لأن هذا القول من الله ﷻ خبر عنه أنه لا يدعهم يخرجون مع نبيه عليه السلام أبدًا، ولا يأذن لهم بذلك، فلو خرجوا كان ذلك تكذيبًا لخبر الله جل وعز، ولو أذن لهم الله لكان هذا تبديلًا لكلامه الأول، وكان هذا كذبًا، وجَلَّ ربُّنا وتعالى عن ذلك.

فلما سألوا النبي عليه السلام، أن يخرجوا معه، وكان في خروجهم تكذيب خبر الله، وتبديل لكلامه، قال الله جل ثناؤه لنبيه عليه السلام لما سألوا أن يخرجوا معه فقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، فدل الله ﷻ بذلك أن في تبديل كلام الله إيجاب الكذب، والله ـ جل وعز ـ لا يبدل كلامه ولا ينسخ قوله، وإنما ينسخ فرضه ويبدله بفرضٍ غيرِه، وكلاهما كلامه.

---

(١) هكذا في المخطوط، والصواب: «ثانيًا» بالنصب.

ألا ترى أن كل ما ينسخ ويبدل فلا يجوز فعله، كالصلاة إلى بيت المقدس، وبعضه لا يجوز فعله على الإيجاب له، كقيام الليل وغيره، وكذلك الوصية للوالدين ولمن يرث لا يجوز أن ينفذ الوصية لهم.

والكلام الذي نهاهم به أولًا كلام له، واجب على العباد أن يؤمنوا به أنه حق، وأنه من القرآن، من كفر به فهو كافر، ومن آمن به فهو مؤمن، وأن عليهم ألا يخرجوا جميعًا من حفظه، حتى يكون بعضهم يحفظه، ولا يجوز أن يسقط من القرآن فلا يقرأ ولا يتلى[(١)]، وإنما سقط فرض الآية وثبت نصُّها، والنص حق وصدق، وإنما بطل الفرض ولم يبطل النص، وإنما سقطت الوصية أن تنفذ فتجوز، فسقط وجوب الفرض من الآية وثبت نصها: أن تجب الوصية للوالدين ونحوهما، ولم يسقط كلامه بذلك أنه حق وصدق، وأنه ليس بين الآية الناسخة للمأمور به، وبين الآية التي نسخ منها المأمور به فرقان في الإيمان بهما، والكفر بهما، وأنهما جميعًا حق وصدق، وإنما افترق الحكمان بهما.

فمن زعم أن الحكم [١٠٦] المنسوخ واجب بعد علم فقد كفر، وأن الثاني المبدل به ليس بواجب فقد كفر، فجائز أن يقال: قد أبطل الله الصلاة إلى بيت المقدس، ولا يقال: قد أبطل الله قوله، فيكون كلام الله باطلًا.

فالكلام الذي نسخ به: حقٌّ، والكلام المنسوخ الحكم منه حق،

(١) هذا فيما نسخ حكمه وبقي لفظه مثل آية النجوى وتحويل القبلة والعدة ونحوها، أما ما نسخ لفظًا ومعنى فلا يلزم حفظه ولا تلاوته، ومنه ما رواه مسلم وغيره عن عائشة ﵂: «نزل في القرآن: عشر رضعات معلومات، ثم نزل أيضًا خمس معلومات» رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، ٢/١٠٧٥ رقم الحديث ١٤٥٢.

فيقال: قد أبطل الله ـ جل وعز ـ وجوب الوصية، وأبطل الله الصلاة إلى بيت المقدس، أن يكون واجبًا الآن، وأبطل قيام الليل أن يكون واجبًا.

ولا يقول مؤمن: قد أبطل ﷻ الآيات التي كانت هذه الأحكام كلها فيها واجبات، فيكون كلامًا باطلًا[1]، فالكلام الذي نسخ منه الحكم، والكلام الذي ثبت به الحكم الثاني؛ كلام الله حق وصدق، لا باطل ولا كذب، وأحد الحكمين ساقط، ومن دان به بعد علم فقد دان بالضلال والباطل، أن يكون واجبًا على عباد الله.

وكان مما احتجوا علينا به في ذلك، قول الله جل من قائل: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦]. فقالوا: ما جاز أن يكون بعضه خيرًا من بعض فهو مخلوق؛ لأنه إذا كان شيء هو خير من شيء فقد فضله والآخر منقوص، وقال: ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ قالوا: وما كان له مثل، فهو مخلوق؛ لأن المثل يشتبه بمثله، وما جاز أن يأتي به الله ـ جل وعز ـ فيحدثه فهو مخلوق، وكل مخلوق فمثله مخلوق؛ لأن حكم المثل حكم مثله.

وجهلوا التأويل!!

إنما قوله جل وعز: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾: بخير بمأمور به هو أوسع لكم وأخف عليكم، أو مثلها في الخفة والسعة

وكذلك قوله ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [النمل: ٨٩] لا يعني خيرًا من التوحيد؛ **وإنما يعني**: له منها خير، كما يقال: الدراهم خير من المال، لا يريد أفضل من المال، وإنما يريد:

(١) في المخطوط: «كلام باطل».

الدراهم من المال خير، فإن قالوا بظاهر التلاوة فقد جامعونا أن الله ـ جل وعز ـ أمر بمأمور به أوسع من الأول أو مثله، وجامعونا أن الله ـ جل وعز ـ أمر بالوصية للوالدين، ثم أمر بالمال لورثةٍ معلومين، فالمأمور به الآخر أوسع، وما نسخ الله ـ جل وعز ـ من تقدمة النجوى بين يدي كلامهم لرسوله ﷺ، وما نسخ من قيام الليل ونحو ذلك. . .

ومما يدل على بطلان قولهم: أن قائلًا لو قال: ترك قيام الليل أن يكون علينا واجبًا هو أرفق بنا، وأوسع لنا من قبل السعة لنا كان صادقًا.

ولو قال إن قوله: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ﴾ [المزمل: ٢٠] خير من قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١ ـ ٢]، فأراد أن الكلام الآخر من الله جل ذكره خير وأفضل، والكلام الأول أنقص وأدنى كان كافرًا بالله ﷻ؛ إذ ازدرى كلام الله، وزعم أنه منقوص دَنِيٌّ[1].



(١) تفضيل بعض الآيات عن بعض مما تضافرت الأدلة عليه فمنها: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦] وفي الحديث عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «(يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟) قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟) قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ...﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: فضرب في صدري، وقال: (وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ)» رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ١/٥٥٦، رقم الحديث ٨١٠.

قال ابن تيمية ﷺ: «وفي الجملة فدلالة النصوص النبوية والآثار السلفية والأحكام الشرعية والحجج العقلية على أن كلام الله بعضه أفضل من بعض هو من الدلالات الظاهرة المشهورة». مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥٧/١٧.



بَابٌ

وقد ادَّعى علينا بعض أهل البدع من المعتزلة، أنَّا نزعم أن الله ﷻ ينسخ أخباره وصفاته؛ فقالوا: إن الله ﷻ أخبر أنه يعذب القاتل والزاني وشارب الخمر وآكل مال اليتيم ظلمًا ولم يَسْتَثْنِ منهم أحدًا، فزعمتم أنه جائز أن يغفر الله لبعض أهل الكبائر، وأنه لا يغفر لبعضهم.

وقال بعضهم: إنه يغفر لهم كُلِّهم.

وأخبر أن الفُجَّارَ لا يغيبون عن النار، فزعمتم أن الله جل ذكره يُخرج قومًا من الفجار المقرِّين، بعدما احترقوا، ويدخلهم الجنة(١).

وزعم بعضكم أن الله ﷻ يُخْرِجُ كُلَّ فاجرٍ مُقِرٍّ، قاتلٍ كان، أو زانٍ، أو سارق، أو من أتى بأعظم الذنوب، إلا بالكفر بالله جل ثناؤه(٢).

---

(١) هذه هي عقيدة أهل السُّنَّة في أصحاب الكبائر دون الشرك بخلاف الخوارج والمعتزلة، قال ابن تيمية: «ذهب المعتزلة إلى أن أصحاب الكبائر يخلدون في النار ولا يخرجون منها بشفاعة ولا غيرها، وعندهم يمتنع أن يكون الرجل الواحد ممن يعاقبه الله ثم يثيبه، ولهذا يقولون بحبوط جميع الحسنات بالكبيرة. وأما الصحابة وأهل السُّنَّة والجماعة فعلى أن أهل الكبائر يخرجون من النار ويشفع فيهم وأن الكبيرة الواحدة لا تحبط جميع الحسنات، ولكن قد يحبط ما يقابلها عند أكثر أهل السُّنَّة ولا يحبط جميع الحسنات إلا الكفر كما لا يحبط جميع السيئات إلا التوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]». الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٥/ ٢٧٧.

(٢) قال الطبري: «ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا، فجزاؤه إن جزاه جهنم خالدًا فيها، ولكنه =

وزعمتم أن الله ـ جلَّ وعز ـ نسخ خبره، وأخلف وعيده، وأكذب قوله، في بعض من أخبر أنه معذِّبه، وبعض من أخبر أنه مخلَّد في النار، وهذا تكذيب وخُلْف من القول.

وكذلك قالوا في الصفات؛ قالوا: زعمتم أن الله ـ جل وعز ـ امْتُدِح بأن الأبصار لا تدركه، ثم زعمتم أن هذه المِدْحة تبدل في الآخرة فتراه العيون، وهذا نسخ المِدَح؛ لأنه امتدح بأن الأبصار لا تدركه، ولم يستثن في الدنيا، فزعمتم أنها تدركه في الآخرة نظرًا[١].

= يعفو ويتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله، فلا يجازيهم بالخلود فيها، ولكنه عز ذكره إما أن يعفو بفضله فلا يدخله النار، وإما أن يدخله إياها ثم يخرجه منها بفضل رحمته، لما سلف من وعده عباده المؤمنين بقوله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]». تفسير الطبري ٩/٦٩.

(١) ما ذهب إليه المعتزلة باطل؛ لأن الله ﷻ امتدح نفسه بأنه ﷻ لا تدركه الأبصار، كما قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وهذه صفة لا تنسخ، لأنها خبر والأخبار لا تنسخ، ولأن الله مدح نفسه، ومدائح الله لا تزول ولا تتحول. وإنما المراد بقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أنه سبحانه يُرى ولا يُدرك ولا يحاط به، فقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، يدل على كمال عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لكمال عظمته لا يُدرَك بحيث يحاط به؛ لأن الإدراك إما أن يراد به مطلق الرؤية أو الرؤية المقيدة بالإحاطة، والأول باطل لأنه ليس كل من رأى شيئًا يقال: إنه أدركه، كما لا يقال: أحاط به، كما سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك فقال: «ألست ترى السماء؟ قال: بلى، قال: أكلها ترى؟ قال: لا»، ومن رأى جوانب الجيش أو الجبل أو البستان أو المدينة لا يقال: إنه أدركها، وإنما يقال: أدركها إذا أحاط بها رؤية، فإن «الإدراك» هو الإحاطة بالشيء ـ وهو قدر زائد على مجرد الرؤية ـ كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١ ـ ٦٢] فلم ينف موسى عليه السلام الرؤية، وإنما نفى الإدراك، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرب تعالى يُرى ولا يُدرك، كما يعلم ولا يحاط به علمًا، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية، =

قالوا: ولو جاز أن يغفر الله لأهل الكبائر بعدما قال: إني معذبهم وإن جزاءهم النار؛ لجاز أن يغفر لأهل الكفر؛ لأنه كذلك قال: إني أعذبهم، وإن جزاءهم النار[1]. ولو جاز أن تراه الأبصار بعدما نفى الرؤية لجاز في قوله: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤] أن يطعم في الآخرة ولا يطعم [١٠٧] في الدنيا.

وكذلك قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لجاز أن تأخذه السِّنَة والنوم في الآخرة، وقوله: ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ٥]، أنه يخفى عليه في الآخرة، لا فرقان بين ذلك زعموا!!

وقال أبو عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد أبعدوا القياس، وادَّعوا علينا ما لم نقُلْه، معاذ الله أن نقول: إن أخبار الله ومِدَحه تنسخ، وهو الصادق في كل حال، والكامل لم يزل ولا يزول، ولكنا نقول: إن الله جل ذكره أخبارًا خاصةً وأخبارًا عامةً، وإن اتفق ظاهر تلاوتها في العموم، فهو مختلف في معاني الخصوص والعموم.

= كما ذكرت أقوالهم في تفسير الآية، بل هذه الشمس المخلوقة لا يتمكن رائيها من إدراكها على ما هي عليه. منهاج السُّنَّة لابن تيمية ٢/ ٣١٧.

(١) وهذا من خطئهم أيضًا في قياس الكافر والمشرك على مرتكب الكبيرة، قال الطبري: «فإن ظن ظان أن القاتل إن وجب أن يكون داخلًا في هذه الآية، فقد يجب أن يكون المشرك داخلًا فيه؛ لأن الشرك من الذنوب، فإن الله عز ذكره قد أخبر أنه غير غافرِ الشرك لأحدٍ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، والقتل دون الشرك.
ولهذا لما ذكر المغفرة للتائبين قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] فهنا عمَّم المغفرة وأطلقها، فإن الله يغفر للعبد أي ذنب تاب منه، فمن تاب من الشرك غفر الله له، ومن تاب من الكبائر غفر الله له، وأي ذنب تاب العبد منه غفر الله له، ففي آية التوبة عمَّم وأطلق، وفي تلك الآية خصَّص وعلَّق، فخص الشرك بأنه لا يغفره، وعلَّق ما سواه على المشيئة». تفسير الطبري ١٠/ ٧٠، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢/ ٣٣٠.

فأما ما ادعوا علينا في الوعيد، فهذه دعوى باطل.

ولكن الله ـ جلَّ وعز ـ أوجب لآكل مال اليتيم، والزاني، والسارق، وشارب الخمر، والقاتل، وهو يريد أن ذلك عليهم أجمعين واجب، وأنهم له مستحقون، ولم يُرِدْ أن يعذبهم أجمعين، ولو أراد أن يعذبهم أجمعين، فإن أراد أن يعذب بعض من استوجب، فيعذبه بعدله، ويعفو عن بعض من وجب عليه، فيعفو عنه بفضل رحمته لزلَّاته، يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

فأخبر أنه لا مشيئة له في مغفرة أحد من المشركين، وله المشيئة فيما دون الشرك بالمغفرة عمن يشاء منهم، فأخبر أنه لم يرد أن يعذبهم كلهم، وأنه يغفر لبعض من يشاء منهم.

وأخبر أنهم جميعًا مستحقون للعذاب، وأن له مشيئةً في بعض من استحق منهم العذاب، الذي وجب عليهم في حكمه، ولم يعلمنا من يغفر له، فقطعنا بما قطع، وآيَسْنا من عفوه من آيسنا منهم من المغفرة للمشركين، وأوقفنا ما أوقف من عذاب المستحقين من المؤمنين، إلا أنا نعلم أنه سيعذب بعضهم ولا يكذب قوله؛ لأنه أخبر أنه يعذب، وأن له مشيئة فيمن يشاء منهم أن يغفر له.

فكان ما أخبر الله ـ جل وعز ـ به من عذاب الموحدين خصوصًا لا عمومًا، إذ أخبر أنه يغفر لمن يشاء منهم، وأن خبره أنهم مستوجبون عموم.

وإذا أخبر أنه له مشيئة فيمكن مشيئته فيمن يستوجب العذاب منهم.

وأما ما ادعوا به علينا، فزعموا أنه يلزمنا أن نشك في عذاب

الكفار، فلا ندري يغفر لبعضهم؛ لأنه قال لليهود والنصارى: ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة: ١٨] فقالوا: قد استثنى في هاتين الآيتين كما استثنى فيما دون الشرك.

فإنه يقال لهم: أبعدتم في القياس والتمييز.

إن الله ـ جل وعز ـ لم يقل لليهود والنصارى: ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ منكم، فيكون قد استثنى بعضهم فيلزمنا ذلك، فلو قال ذلك كان يلزمنا كما قلتم، وكذلك قوله ﷻ: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ عموم، لم يخص قومًا بأعيانهم، فقد عرفنا من يشاء مغفرته بعد عموم هذا الخبر، بأخبار خاصة؛ ولولا الأخبار الخاصة بعد ذلك لكان علينا أن نقف حتى نعلم من يشاء عذابه، فلما أخبرنا أنه لا يغفر لمن أشرك؛ قطعنا بذلك.

وأخبرنا أنه يغفر لمن تاب، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٢٩] فقطعنا بذلك، وعلمنا أنه قد شاء عذاب الكافرين، وشاء مغفرة التائبين، ولما أرجى مغفرته من يشاء من المصرِّين من الموحدين؛ وقفنا ولم نقطع، وعلمنا أنه يشاء أن يغفر لبعضهم، وأنه يعذب بعضهم؛ إذ أخبر أنه سيعذبهم إلا من يشاء مغفرته منهم، فجعل مشيئته في مغفرة بعضهم خصوصًا، والآخرون معذبون بقوله: أعذب وأغفر لمن شئت منهم. فعلمنا أن من شاء الله من خلقه بعد قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ أن يعذبهم، وأن يغفر لهم، ولم نعلم من يغفر له من المصرِّين الموحدين، ولا من يعذب منهم إلا أنه سيعذب بعضهم، ويغفر لمن يشاء منهم.

وأما قولهم لا يخلو من ثلاث خلال:

- إما أن يكون قال: أعذِّبهم، وهو يعلم أنه سيعذبهم.
- أو كان لا يعلم من يعذبه منهم.
- أو كان يعلم أنه لا يعذبهم.

فالشك في علم عذابهم كفر، وقوله: أعذبهم وهو يعلم [١٠٨] أنه لا يعذبهم كذب، فقد جامعناهم على ذلك إلا الفصل الأول، وهو قولهم: إنه قال ذلك وهو يعلم أنه يعذبهم.

فجوابنا: أنه قال ذلك وهو يعلم أنه سيعذب بعضهم، ويعفو عمن شاء أن يعفو عنه. وكذلك استثنى لما علم، ولا يلحقه في ذلك شك ولا كذب ولا خُلْفٌ، والآية في الاستثناء من شاء أن يغفر له من الموحدين، لا يخلو من أن تكون الآية من أولها إلى آخرها في المصرِّين أو في التائبين أو هي مخصصة؛ أولها في بعضهم وآخرها في بعضهم، فإن كان أولها وآخرها في التائبين، فهذا لا يقوله أحد؛ أن من تاب من الشرك يغفر له، ومن تاب من الذنوب غفر لمن شاء منهم، وإن كانت في المصرِّين فهذا عندنا هو الحق؛ لأن الله جل ذكره لا يغفر لمن مات مُصِرًّا على الشرك، ويغفر لمن يشاء ممن مات مصرًّا على الذنوب مع التوحيد.

وإن كان أولها في بعض دون بعض، فهذا على معاني شتى.

وقولهم: إن أولها وآخرها في التائبين، فهذا التحكم في الدعوى؛ لأنهم جامعونا على أن أولها في المصرِّين، فهي في المصرِّين على ما ابتدأها الله ﷻ، أو يأتوا ببرهان على قولهم.

وقولهم: إن آخرها في التائبين، فلو كان كذلك لم يكن التائبون مغفورًا لهم أجمعين، إنما الغفران: يغفر لبعضهم؛ لمن شاء منهم؛

لأن الله جل ثناؤه استثنى خصوصًا ولم يعم، وقد عمَّت الأخبار عنه أنه يغفر للتائبين جميعًا، ولم يخصَّ أحدًا منهم بالمغفرة دون أحد، كما خص فيما دون الشرك أنه يغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

فإن أبَوْا في آيات الوعيد إلا ظاهر التلاوة؛ أن الله ﷻ أخبر أنه معذب جميع من فعل ذلك، وكل من فعله منهم، فهو في ظاهر التلاوة معذب، وأنه إنما استثنى في آية الاستثناء من يأتي دون غيرهم وأنه من أخبر أنه معذبه من الموحدين فالخبر فيه عام، ولم يرد بعضًا دون بعض، فعليهم في الظاهر مثل ذلك إن كان أراد أن يعذب من قال: إني أعذبه على العموم، ولم يرد بعضًا دون بعض، فقد قال الله جل وعز: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [الجن: ٢٣]، وقال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧ و١٤٠]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ﴾ [الشورى: ٤٥]، وقال: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٩٠].

فكل من جاء بسيئة، أو ظلم نفسه بذنب صغير، ومات مُصِرًّا عليه، أو عصى بذنب كبير، وتاب منه، فهو في النار؛ لأنه لم يستثن في هذه الآي تائبًا من مُصِرّ، لا من كبيرة، ولا من صغيرة.

فإن قالوا: إنه لا يريد التائبين، ولا المجتنبين للكبائر، ولا النبيين.

قيل لهم: تركتم ظاهر التلاوة.

وكذلك قلنا: نحن لم نُرد من شاء أن يغفر له من أهل الكبائر والصغائر المصرِّين.

وكذلك قوله ﷻ: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾ [الملك: ٨] إلى قوله: ﴿فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ﴾ [الملك: ٩]. وكل من دخل النار، فقد كذب بما أنزل الله جل ثناؤه.

وقالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء، فلن يدخل النار أبدًا

على قول من حمل الآية على ظاهرها، إلا من قال: ما أنزل الله على بشر من شيء وكذب النذر، وأنه لا يدخلها أحد من أهل الكبائر المقرِّين بالله ورسوله، فإن قالوا ذلك قادوا[١] قولهم، وكذبوا الله تعالى فيما سوى ذلك من الأخبار.

وإن قالوا: إنما أراد المكذبين خاصة، **قلنا لهم**: هذا أبين في العموم من الآيات الموجبات للموحدين على الذنوب النار؛ لأنه قال: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ [الملك: ٨] فعمَّ كل فوج يُلقى فيها، وكذلك قوله: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [الليل: ١٥ ـ ١٦]، وقد نفى أن يصلاها إلا من كذب وتولى، وأوجب أن من صدق لا يدخلها، فاشهدوا لكل من صدق أنه لا يدخلها وإن أتى بكل ذنب؛ لأن الله ﷻ نفى أن يصلاها إلا من كذب وتولى.

فإن قالوا: إنما عنى به بابًا من أبوابها دون غيره من الأبواب.

قيل لهم: فهذا على غير ظاهره، كما قلتم في الآيات الموجبات لمن أذنب من أهل التوحيد، وقد قال جل وعز: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]، وقال جل من قائل: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] وقال: [١٠٩] ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠] وأحسن الأعمال التوحيد.

فإن قالوا: أراد من اجتنب الكبائر من الموحدين.

قيل لهم: هذا غير ظاهر التلاوة.

فإن الله تعالى يقول[٢]: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

---

(١) قيدوه، **والمقصود**: أبطلوه.

(٢) كأن هذا من إيرادهم عليه. كأنه يقول: فإن قالوا إن الله تعالى يقول...

قيل لهم: فهذا عليكم؛ لأن كل من اتقى الشرك فقد وقع عليه اسم المتقين، كما من فَجَرَ فجرة فقد وقع عليه اسم الفاجرين، فقد لزمكم القول بأن الله تعالى ينسخ أخباره؛ لأنا نقول: زعمتم على دعواكم علينا أن أخبار الله ـ جل وعز ـ تتناسخ؛ لأنه يقول: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ [الشورى: ٤٥]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧ و١٤٠]، فكل من عصى الله من النبيِّين والصدِّيقين وأصحاب الأنبياء فقد ظلم نفسه.

وقال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ [النمل: ٤٤]، وقال يونس عليه السلام: ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وقال آدم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣]، وقال الله جل وعز: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣] ومن عصى الله فقد عمل سوءًا؛ لأن المعصية سوء كائنة ما كانت.

فإن قالوا: لم يرد النبيين ولا التائبين ولا من اجتنب الكبائر.

قيل لهم: فلو عارضكم معارض فقال: إنما أراد بقوله: إلا من تاب من أصحاب النبي ﷺ دون غيرهم؛ لأن الآية عليهم أنزلت فهي لهم خاصة ما كنتم تردون عليه؟

فإن قالوا: أراد كل تائب.

قيل لهم: يقول لكم كذلك: أراد كل من أذنب ذنبًا دون الشرك، مصرًّا كان أو غيره.

ويقال لهم: أرأيتم لو قال لكم قائل: إن قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١] إنما أراد به من اجتنبها، فلم يعملها قط، يريد من لم يكن له صبوة، واحتج بظاهر التلاوة على الذي يحتجون به عليه.

فإن قالوا: قد استثنى من تاب.

قيل لهم: وكذلك قد استثنى ما دون الشرك من الذنوب، فقد ذهبتم إلى ما خصَّ دون ما عمَّ.

ولو قال لكم قائل: بل إنما أراد به من لم يرتكب كبيرة قط، فإن كانت منه كبيرة، ثم تاب ثم لقيه بالصغائر مصرًّا عليها، غفر له ما تاب منه من الكبائر، كما قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [طه: ٨٢] وآخذه بالصغائر؛ لأنه إنما أراد أن يغفر الصغائر ـ إذا لم يتب منها ممن اجتنب الكبائر فلم يأتها قط ـ فقال بظاهر الآيتين أوجب المغفرة لمن لقيه مصرًّا عليها، وهذا ظاهر الآيتين.

فإن قالوا: أراد من اجتنب الكبائر بالتوبة، ومن لم يكن له صغيرة.

قيل: إن ظاهر الآية إنما هو على الاجتناب، وهو ألا يكون أتاها قط، فقد تركتم ظاهر التلاوة والعموم، فإن كان من رجا لمن استثنى الله جَلَّ ذِكرُه مشيئةَ مغفرتِه قال بتناسخ الأخبار؛ فقد قلتم بتناسخ الأخبار، وأنتم عبتم ترك ظاهر التلاوة في الآيات الموجبات على الكبائر لأهل التوحيد، وتركتم ظاهر الآية في استثناء كل ما دون الشرك من الذنوب، فزعمتم أنه أراد التائبين ممن أخطأ ممن قال بمثل ما عاب على غيره، فقال: يغفر لبعضهم، فقلتم: يغفر لكلهم، وظاهر الاستثناء لمن شاء، فخصّ ولم يعمّ، فاحكموا على أنفسكم أنكم تقولون بتناسخ الأخبار.

وقد قال بعض الأئمة بغير قولنا وقولكم؛ قالوا: إنما أراد بالوعيد على الكبائر الكافرين ولم يرد المؤمنين؛ لأن المؤمنين مغفور لهم، لأنه يقول: ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: ١٣]،

وقال ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧]، وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الحديد: ١٩]. فكل من أقر فقد آمن(١).

وقولكم: إذا أتى كبيرة فليس بمؤمن، دعوى منكم لا برهان لكم عليها، وقد قالت الخوارج: إنه إنما أراد به من أتى كبيرة فهو كافر، فما دعواكم إلا كدعواهم، أو ترجعون جميعًا إلى قول أهل الحق، فتقطعون بما قطع الله ـ جل وعز ـ من عذاب للجاحدين، ومغفرة للتائبين، والوقوف عند من استثنى من الموحدين فيما دون الشرك، وإلا كنتم مدَّعين مبطلين، ونحن نسائلكم عن معنى قولكم حتى نقرركم بأن قولكم خلاف الكتاب والسُّنَّة، وإجماع الأُمَّة، وإجماعكم معهم.

فنقول لكم: أرأيتم يخلو العباد أجمعون من أن يكون لا ينفك أحد منهم أن يكون صاحب كبيرة، أو صاحب صغيرة مجتنبًا للكبائر؟

[١١٠] **فإن قالوا**: لا، **قلنا**: فمن كان منهم صاحب كبيرة هل يجب عليه واجب أن يعلم أنه إن مات عليها ولم يتب؛ أنه في النار لا محالة؟

قالوا: كذلك يجب عليه.

قيل لهم: هل يجب عليه أن يخاف الله ﷻ إن مات عليها أن يعذبه بعد موته؟ **قالوا**: نعم. **قلنا**: إنما الخوف على الشك، فأما من علم أنه معذب لا محالة، فلا معنى لخوفه لأنه مستيقن بالعذاب

(١) ما ذكره المحاسبي رحمه الله من أن الإيمان هو الإقرار، يوافق مذهب المرجئة في الإيمان ومن نحا نحوهم من الكلابية والأشاعرة وغيرهم. **ينظر** تفصيل ذلك في ص: ٤٢.

لا شك فيه، فكيف يكون خائفًا أن يعذب وهو مستيقن بالعذاب إن مات على ذلك؟!

ولو جاز له ذلك لجاز أن يقولوا: إنا نخاف أن يعذب الله ﷻ فرعون وهامان.

فإن قالوا: لا يجوز ذلك؛ لأنا مستيقنون بعذاب فرعون وهامان، وقيل: يجوز أن يقولوا: إن مات الكافر مصرًّا، خفنا عليه العذاب، **فإن قالوا**: لا يجوز لأنا مستيقنون بذلك، **قيل لهم**: فكذلك صاحب الكبيرة، لا يجوز أن يخاف الله ﷻ أن يعذبه عليها، فيكون شاكًّا في وعيد الله عليها، فيكفر.

ويقال لهم: هل يجوز أن يرجو أن يعفو الله عنه، وهو مصر عليها ولم يتب بعد؟ **فإن قالوا**: لا؛ لأن رجاءه أن يعفو الله عنه ولم يتب شك في وعيد الله وصدقه، ورجاءٌ أن يخلف وعده، ويكذب قوله. **قيل لهم**: فالخوف والرجاء من صاحب الكبيرة ضلال إذن.

ويقال لهم: أرأيتم إن كان مجتنبًا الكبائر هل يجوز أن يخاف؟ **قالوا**: نعم، عليه أن يخاف الله. **قيل لهم**: يخاف الله أن يعذبه وهو وعده المغفرة والرضا والمدخل الكريم هو الجنة.

فإن قالوا: لا يخاف أن يعذبه الله إذا لقيه بالصغائر مجتنبًا للكبائر.

قلنا: فلو جوَّزتم له الخوف أن يعذبه الله وقد لقيه مجتنبًا للكبائر لكان خوفه ضلالًا؛ لأن ذلك يوجب عليه الشك في وعد الله تعالى، ولا يأمن أن يخلف وعده، ويكذب قوله، جلَّ وعزَّ عمَّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

ويقال لهم: يجوز أن يرجو أن يكفِّر الله عنه سيئاته، ويدخله

الجنة، وهو مجتنب للكبائر والصغائر، ولو اجتنب الكبائر والصغائر لكان مغفورًا له فنسألكم عنه، ولو اجتنب الكبائر وأتى الصغائر أو كان مجتنبًا للذنوب كلها، هل يجوز له أن يرجو العفو والمغفرة من الله جل وعز؟

فإن قالوا: لا يجب ذلك عليه، فقد زعموا أنه لا ينبغي لأحد أن يرجو المغفرة من الله؛ لأن صاحب الكبائر عندهم مؤيسٌ من رحمة الله ﷻ، وصاحب الصغائر ومن لم يأت شيئًا من الذنوب موقن بمغفرة الله، فلا ينبغي لأحد أن يخاف الله، ولا يرجوه بزعمهم.

فإن قالوا: لا ينبغي له أن يَيْئَس من الله، **قيل**: إن الرجاء عندكم لا يكون إلا على الشك، لا على اليقين، فكيف يجوز أن يرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنة وقد وعده ذلك؟!

لئن جاز له ذلك ليجوزنَّ لكم أن يرجو الله أن يدخل رسله الجنة وألا يؤاخذهم بذنوب غيرهم، ويرجو ألا يعذبهم بكفر غيرهم من الكفار، ويرجو ألا يعذبكم على الكفر به وأنتم به مؤمنون.

ولو جاز ذلك لجاز أن يرجو أن يكونوا رجالًا وأن يكونوا نساءً، وهذا كله غير جائز عندهم؛ لأن الرجاء والخوف عندهم، لا يكون إلا على الشك، ولا يكون على اليقين، **فإن قالوا**: لا يجوز ذلك؛ لأن الله جل ذكره أخبر أنه مدخل رسله الجنة، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وأنه لا يجزي العباد إلا بما كسبوا، ولا يعذبهم بما لم يذنبوا.

قيل لهم: وكذلك المجتنب للكبائر لا يجوز له أن يرجو الله أن يغفر الله له وقد وعده ذلك، بل يستيقن ذلك، والموحِّدون لا يخلو أحد منهم من أن يكون مجتنبًا للكبائر أو مصرًا على بعض الكبائر أو دون ذلك أو كلاهما، فحرام عليهم على قولكم الرجاء والخوف،

فحرام على العباد كلهم بزعمكم الرجاء والخوف؛ لأنه لا يخلو أحد منهم من أن يكون من إحدى المنزلتين، وهذا الخروج من الكتاب والسُّنَّة وإجماع الأولين والآخرين!!

وكذلك العفو في الآخرة لا يجوز أن يكون من الله جل ذكره على مذهبكم؛ لأنه لا يلقى الله إلا صاحب كبيرة، قد أوجب في الدنيا ألا يعفو عنه، وذلك عندكم كفر إن اعتقده؛ لأن الله جل ذكره، قد آيسه من ذلك.

أو صاحب صغيرة غير مصرٍّ [١١١] على كبيرة، يعدّ مجتنبًا للكبائر كلها فقد عفا[١] الله عنه في الدنيا، وقد مات يوم مات وهو مغفور له من أهل الجنة، فلا يحتاج إلى العفو والصفح عنه في القيامة، وقد فعل ذلك به في الدنيا وهو في الدنيا يوم مات؛ لأنه قد لقي الله ﷻ ولا ذنب له تجب عليه به العقوبة في الآخرة. وإنما العفو والصفح في الآخرة عمن لقيه، وهو مستحق للعقوبة، فصفح عنه تفضلًا عليه، وذلك عندكم كذب منه لو فعله! فأما من لقيه ولا ذنب له يستوجب به العقوبة، فلا يحتاج إلى العفو، والله ﷻ لا يلقاه في القيامة كافر ولا موحد إلا صاحب كبيرة، أو مجتنب لها، والعفو في القيامة عن هذين ساقط، فلا عفو لله جل ذكره في الآخرة على مذهبكم عن أحد.

وهذا الخروج من الكتاب والسُّنَّة، وإجماع القرون من الأولين والآخرين.

وكذلك شفاعة النبي ﷺ، لا تجوز على قولكم في الآخرة؛ لأن

(١) في المخطوط: «عفى».

صاحبَ الكبيرةِ اللهُ مُعَذِّبُه لا محالة، ولا يستحل النبي ﷺ أن يشفع فيه، فيكون يطلب إلى الله ﷻ أن يخلف قوله، ويكذب وعيده على دعواكم!

وكذلك المجتنب للكبائر، يلقى الله وقد استوجب الإجارة من العذاب، وقد غفر الله له، وأخبره أنه مدخله الجنة وعدًا عليه مؤكدًا، فلا يحتاج إلى الشفاعة، إنما يحتاج إلى الشفاعةِ المستوجِبُ للعذاب، فأما من ضمن الله له المغفرة، وأخبره أنه من أوليائه، وأنه مُدخِلُه الجنةَ، وأنه لا يعذبه، فلا يحتاج إلى الشفاعة، ولو جاز أن يشفع في هذا، لجاز أن يشفع في إبراهيم عليه السلام ألا يعذّب، وفي موسى وعيسى ويحيى وجميع رسله عليهم السلام.

واختص محمدًا بأفضل الصلاة والتسليم؛ لأن الوعد من الله ﷻ للمجتنب للكبائر، ولرسله أكبر درجات في الجنة، وأعظم منزلة عند الله جل ذكره، قد وعدهم جميعًا ألا يعذبهم، ويدخلهم الجنة، وقد تولاهم أجمعين، فلا شفاعة للنبي ﷺ في القيامة على قولكم، وهذا رد للآثار المستفيضة عن النبي ﷺ، والأُمَّة كلها جاهلها وعالمها كلهم يرجون شفاعة النبي ﷺ، ولا يجوز في قولكم لأحد في الدنيا يرجو شفاعة النبي عليه السلام ولا يسألها؛ لأنه إن كان صاحب كبيرة، فعليه أن يعلم أن النبي عليه السلام لا يشفع إلى الله ﷻ فيه؛ لأن ذلك طلب[١] أن يكذب قوله ويرجع عن وعيده.

وإن كان مجتنبًا للكبائر لم يجز له ذلك؛ لأن عليه أن يعلم أن شفاعة النبي ﷺ في القيامة لا تجوز بزعمكم، وحرام على أحد من العباد، أن يرجوها، أو يطلبها إلى الله ﷻ في قولكم.

(١) في المخطوط: «طلبا».

فإنما أنتم قوم غلطتم فجعلتم الخاص عامًّا، والعام خاصًّا، وادَّعيتم على من خالفكم أنه قد وصف الله ـ جل وعز ـ أن أخباره تتناسخ، وقد دخلتم في مثل ما عبتم، وجوَّزتم تعذيب الرسل عليهم السلام والتائبين؛ لأنه وعد من عصاه النار، ولم يستثن أحدًا، **إلا أن يقولوا**: إنه أخبر في آيات أخر أنه لا يعذب الرسل عليهم السلام، ولا التائبين من المذنبين، **فيقال لكم**: وكذلك قد أخبر أنه يغفر ما دون الشرك لمن يشاء من المذنبين، وقد قلتم فيمن أوجب الله لهم العذاب على الظلم: إنه لم يرد الرسل عليهم السلام، ولا التائبين ولا أهل الصغائر، وإن كانت الآية في ظاهر تلاوتها عامة، فلم يعمهم، إذ أخبر في آيات أخر أنه لا يعذبهم.

وكذلك قوله: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾ [التوبة: ٩١]، وقوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠] فلزمكم أن من أحسن من جميع الخلق، ولو مثقال ذرة، أن الله يدخله الجنة، **فقلتم**: إن الله قد أخبر أنه إنما يتقبل الله من المتقين، **فقيل لكم**: فمن اتقاه بأقل التقوى، فقد دخل في العموم بالقول.

فقلتم: إنما أراد التائبين.

قيل لكم: وكذلك إنما أراد أن يعذب على الكبائر من لم يشأ أن يغفر له؛ لأنه قد أخبر بعد خبره عن عذابهم أنه يغفر لمن يشاء أن يغفر له منهم، ولم يعلمنا بهم، فمن استثناه فهو لا محالة مغفور [١١٢] له، وإن كان الاستثناء لم يقع على أحد بعينه، إلا أنا نعلم أن بعضهم يغفر لهم كما قال، فعلينا أن نقطع بما بيّنه، ونوقف ما أوقفه، وهو عالمٌ بمن يشاء مغفرته، ومن يشاء عذابه.

❁ ❁ ❁



بَابُ ذِكْرِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ فِي الْأَحْكَامِ

فأول ذلك معرفة السُّوَر المكية والمدنية[١]؛ ليعرف أن ما فيها من الأمر والأحكام بعد ما نزل بمكة، فإذا اختلف كان الذي نزل بالمدينة هو الناسخ؛ لأنه الآخر في النزول.

حدثنا شريح بن يونس، قال: حدثنا أبو معاوية[٢]، عن هشام بن عروة[٣]، **عن أبيه**[٤] **قال**: «ما كان من حدٍّ أو فريضة أنزلها الله ﷻ بالمدينة[٥]، وما كان من ذكر الأمم والقرون أنزل بمكة»[٦].

---

(١) ورد في المكي والمدني عدة تعريفات، أرجحها ما كان مبنيًّا على الزمان، فيعتبر المكي: ما نزل قبل الهجرة، والمدني: ما نزل بعد الهجرة، سواء كان في المدينة أو مكة أو أي مكان آخر. البرهان للزركشي ١/ ١٨٧؛ والإتقان للسيوطي ١/ ٢٠؛ الزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي ١/ ٢٠٤.

(٢) محمد بن خازم التميمي السعدي، أبو معاوية الضرير الكوفي مولى بني سعد بن زيد، يقال: عمي وهو ابن ثمان سنين، ثقة، تُوفِّي سنة (١٩٤هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٧٥.

(٣) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام أبو المنذر، ثقة، تُوفِّي سنة (١٤٦هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٧٣.

(٤) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي، أبو عبد الله المدني، كان ثقة كثير الحديث فقيهًا، تُوفِّي سنة (١٩٢هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٨٩.

(٥) تختص السور المكية بقصر الآيات وتركيزها على موضوعات العقيدة والإيمان، فيما تختص السور المدنية ببيان تفاصيل الأحكام والشرائع. وهذا بوجه عام ولا يكفي للاستدلال به على المكي والمدني من السور، فقد يرد في السورة المكية الكلام على شيء من الفرائض، فقد شرعت الصلاة والزكاة بمكة. كما أن سورة البقرة فيها من قصص الأمم والقرون وهي مدنية. الزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي ١/ ٢٢٢.

(٦) فضائل القرآن لأبي عبيد ص٣٦٧.

قال: وحدثنا شريح، قال: حدثنا سفيان، عن معمر، **عن قتادة قال: «السُّوَر المدنية**[(١)]: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والرعد، والحجر، والنحل، والنور، والأحزاب، وسورة محمد ﷺ، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والنساء القصرى[(٢)]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ [التحريم: ١]، و﴿لَمْ يَكُنِ﴾ [البينة: ١]، و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وهو يشك في ﴿أَرَءَيْتَ﴾[(٣)] [الماعون: ١]».

حدثنا عبد الله بن بكر[(٤)]، قال: حدثنا سعيد[(٥)]، **عن قتادة قال: «إن الذي أنزل بالمدينة**: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، وآية من الأعراف: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، والأنفال وبراءة، والرعد، غير آية منها مكية: ﴿وَلَوْ

---

(١) مما اختلف فيه العلماء تعيين السور المكية والمدنية لاختلاف الروايات الواردة فيها ولدخول الاجتهاد فيها، ولما كان المكي والمدني إنما يعرف بنقل الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم شاهدوا التنزيل وجب التوقف حيث وقفوا، وقد نقل السيوطي عن ابن الحصار قال: المدني باتفاق عشرون سورة، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة، وما عدا ذلك مكي باتفاق.اهـ. الإتقان للسيوطي ١/ ٢٠، وقواعد التفسير لخالد السبت ١/ ٧٧.

(٢) **هي**: سورة الطلاق، وسمُّوها «القُصرى» تمييزًا لها عن الطولى لتسميتهم سورة النساء بالطولى، للفرق بينهما. وفي تسميتها ورد الحديث، الذي أخرجه البخاري وفيه قول ابن مسعود في المُتوفَّى عنها زوجها وهي حامل قال: «أتجعلون عليها التغليظ، ولا تجعلون لها الرخصة، لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى» رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤] ٦/ ٣٠ رقم الحديث ٤٥٣٢.

(٣) تفسير القرطبي ١/ ٦١؛ والدر المنثور للسيوطي ٦/ ٣.

(٤) عبد الله بن بكر بن حبيب، سبقت ترجمته.

(٥) ابن أبي عروبة، سبقت ترجمته.

أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ [الرعد: ٣١] إلى آخر الآية. ومن إبراهيم إلى قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] إلى آخر الآية، والحج غير أربع آيات منها مكية أولهن: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢] إلى ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥]، والنور، وعشر آيات من العنكبوت، والأحزاب، وسورة محمد ﷺ، والفتح، والحجرات، والرحمٰن، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١] و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ [التحريم: ١] و﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البينة: ١] و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ [الزلزلة: ١] و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [النصر: ١] وبقية السُّوَر مكيَّة»(١).

قال: وحدثنا عبد الله(٢)، قال: حدثنا أبو أسامة(٣)، عن الأعمش، عن المسيب(٤)، **عن علقمة قال**: «ما كان في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو مكي، وما كان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فهو مدني»(٥). قال: ذكره سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، بنحوه(٦).

---

(١) تفسير القرطبي ١٢/١؛ والدر المنثور للسيوطي ٦/٣.

(٢) هو: عبد الله بن بكر بن حبيب، سبقت ترجمته.

(٣) حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم، أبو أسامة الكوفي، إمام حافظ ثقة ثبت وربما دلس، مات سنة (٢٠١هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٧٧.

(٤) المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي، أبو العلاء الكوفي، الأعمى، ثقة، تُوفِّي (١٠٥هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٣٦.

(٥) في المصنف: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال:... الحديث. مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، ما نزل من القرآن بمكة والمدينة، ٦/ ١٤٠، رقم الحديث ٣٠١٤٣.

(٦) عند الحاكم في المستدرك من رواية الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن =

قال: حدثنا شريح، قال: حدثنا مروان بن معاوية[(١)]، عن سلمة بن نبيط[(٢)]، **عن الضحاك**[(٣)] **قال**: «كل آية أنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بالمدينة، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ بمكة»[(٤)].

فأما الناسخ والمنسوخ في الأحكام فهو على وجوه شتى؛ منها خصوص، ومنها عموم.

حدثنا سنيد، قال: حدثنا أبو سفيان[(٥)]، عن معمر، **عن قتادة في قوله** ﷻ: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: ١٠٦] **يقول**: «فيها تخفيف، فيها رخصة، وفيها أمر، وفيها نهي»[(٦)].

قال: وحدثنا حجاج[(٧)]، عن ابن جريج[(٨)]، **عن مجاهد في قوله تعالى**: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]: «نُثبت خَطَّها، ونبدل حكمها»[(٩)].

= عبد الله ﷺ قال: «ما كان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ أنزل بالمدينة، وما كان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فبمكة». ٣/ ٢٠ رقم الحديث ٤٢٩٥.

(١) مروان بن معاوية بن الحارث الفزاري أبو عبد الله الكوفي سكن مكة ثم صار إلى دمشق فسكنها، ثقة، تُوفِّي سنة (١٩٣هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٢٦.

(٢) في المخطوط: «بن شط»، وهو تصحيف في النقط وهو: سلمة بن نبيط بن شريط بن أنس الأشجعي أبو فراس الكوفي، ثقة، تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٤٨.

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم، ويقال: أبو محمد، ثقة تُوفِّي سنة (١٠٦هـ) تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٨٠.

(٤) الدر المنثور للسيوطي ١/ ٨٤.

(٥) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته.

(٦) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ١/ ٢٨٥؛ وتفسير الطبري ٢/ ٤٨١؛ والدر المنثور للسيوطي ١/ ٢٥٥.

(٧) حجاج بن محمد المصيصي، سبقت ترجمته.

(٨) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، سبقت ترجمته.

(٩) تفسير الطبري ٢/ ٤٧٣.



فالباب الأول

ما رفع رسمه من الكتاب، ولم يرفع حفظه من القلوب، فأثبت حكمه بسُنَّة نبيه ﷺ، من ذلك آية الرجم. **قال عمر** رضي الله عنه: «إنا كنا نقرأ: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ)»[١].

قال: وحدثنا معاوية[٢]، عن أبي إسحاق[٣]، عن الأوزاعي[٤]، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة[٥] قال: **سمعت أنس بن مالك يقول**: «كنا نقول فيما نسخ: (أَنْ بَلِّغُوا إِخْوَانَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ)»[٦].

وقوله: (إِنَّا أَنْزَلْنَا هَذَا الْمَالَ لِإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ)[٧].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الحدود، باب الرجم، ٢/ ٨٥٣، رقم الحديث ٢٥٥٣. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٦/ ٩٧٢ رقم الحديث ٢٩١٣.

(٢) معاوية بن عمر بن المهلب، سبقت ترجمته.

(٣) إبراهيم بن محمد الفزاري، سبقت ترجمته.

(٤) عبد الرحمٰن بن عمرو بن أبي عمرو، واسمه يحمد الشامي أبو عمرو الأوزاعي، الفقيه، تُوفِّي سنة (١٥٨هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٤٧.

(٥) إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري النجاري المدني، إمام ثقة، تُوفِّي سنة (١٣٢هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٠١.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩] ٣/ ١٠٣٦، رقم الحديث ٢٦٥٩؛ ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ١/ ٤٦٨، رقم الحديث ٦٧٧.

(٧) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١٢/ ٤٩٦ رقم الحديث ٩٧٩٦.

وفي مصحف عائشة قبل أن يغير عثمان رضي الله عنه بالمصاحف، إلى مصحف واحد: (إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّون عَلَى الذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ)[١]، بعد قوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وقال: كنا نقرأ: (لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ؛ فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ)[٢].

ومن ذلك ما روي: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)[٣]، وكانت فيما أسقط[٤].

وفي حرف أُبيّ: (وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ)، فليس ذلك في الرغبة، وإنما ذلك في الولاية، ولا يكون في الرغبة إلا ما كان من صلب الرجل.

وقال النبي ﷺ: **(مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرثَتِهِ، وَمَنْ تَرَكَ كَلًّا فَعَلَيَّ)**[٥].

وقوله: **(اللَّهُمَّ إِنَّا نَستَعِينُكَ، وَنَستَهدِيكَ وَنَستَغْفِرُكَ)** إلى قوله: **(الجَدُّ)**[٦].

---

(١) الإتقان للسيوطي ٢/٥٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى في الزنى إذا أحصنت، ٦/٢٥٠٣، رقم الحديث ٦٤٤٢.

(٣) رواه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب ٢/٤٥٠، رقم الحديث ٣٥٥٦؛ والبيهقي في سننه، كتاب النكاح، باب ما خص به من أن أزواجه أمهات المؤمنين، ٧/٦٩، رقم الحديث ١٣٤١٩.

(٤) **يعني**: أسقط من التلاوة ونسخ لفظه وهو قوله: «وهو أب لهم».

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب الصلاة على من ترك دَيْنًا، ٢/٨٤٥، رقم الحديث ٢٢٦٨.

(٦) وقد كان في قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: **(اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ الخَيْرَ، وَلَا نَكْفُرُكَ، وَنَخْلَعُ، وَنَتْرُكُ مَنْ يَفْجُرُكَ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعبُدُ، وَلَك نُصَلِّي وَنَسجُد، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، نَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ بِالكَافِرِينَ مُلْحِقٌ)**. مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به في قنوت الفجر، ٦/٩٠ رقم الحديث ٢٩٧١٨، وعن عبد الرحمٰن بن الأسود، أن عليًّا كان يقنت بهاتين السورتين في الفجر، غير أنه يقدم الآخرة ويقول: **(اللَّهُمَّ** =

(وَلَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى[(١)] إِلَيْهِمَا ثَالِثًا)[(٢)].

وكان بعد ذلك هذا الكلام مثبتًا في مصحف أبيّ.

وقوله: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الوُسْطَى صَلَاةِ العَصْرِ)[(٣)].

وفي مصحف عائشة رضي الله عنها: (وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ كَمَا جَاهَدتُّم أَوّلَ مَرّة)[(٤)].

فنسخ ذلك كله وأبدل أحكامه بالسُّنَّة.

ثبت الرجم بالسُّنَّة[(٥)].

= **إِيَّاكَ نَعبُد، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيكَ نَسعَى وَنَحفدُ، نَرجُو رَحمَتَكَ، وَنَخَافُ عَذَابَكَ، إِنّ عَذابَكَ بِالكَافِرِينَ مُلحِق، اللَّهُمَ إِنّا نَستَعِينُكَ، وَنَستَهْدِيكَ، وَنُثنِي عَلَيكَ الخَيرَ كُلَّهُ، وَنَشكُركَ وَلَا نَكفُرُكَ ونُؤمِن بِكَ، وَنَخلعُ وَنترُكُ مَن يفجُرُكَ)** رواه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب القنوت، ٣/ ١١٤، رقم الحديث ٤٩٧٨.

(١) في المخطوط: «لابتغا».

(٢) رواه أحمد في مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ٢١/ ١٧٩ رقم الحديث ١٣٥٥٢. قال محقق المسند: إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ١/ ٤٣٧، رقم الحديث ٦٢٩؛ وأبو داود في مسنده، كتاب الصلاة، باب في وقت صلاة العصر ١/ ١٦٥، رقم الحديث ٤١٠.

(٤) عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال: قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه: «ألم نجد فيما أنزل الله علينا: (جَاهِدُوا كَمَا جَاهَدتُّم أَوّلَ مَرّةٍ)؟ قال: بلى، قال: فإنا لا نجدها، قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن». فضائل القرآن لأبي عبيد، باب ما رفع من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصاحف ص٣٢٥، شرح مشكل الآثار للطحاوي ٥/ ٢٧٣، رقم الحديث ٢٠٣٥، قال محققه: يوسف بن يزيد ـ أحد رواته ـ لا بأس به، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٥) في الصحيحين عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما قالا: «جاء أعرابي، فقال: يا رسول الله ﷺ، اقض بيننا بكتاب الله، فقام خصمه فقال: صدق، اقض =

وأوجب النبي ﷺ على أمته ألا ينتفي أحد من والده، فقال: (مَنِ انتَفَى مِنْ أَبِيهِ أَوِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ)(١).

ونهى ﷺ عن الحرص الذي يخرج إلى طلب ما لا يحلُّ(٢).

وقوله: (إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ) يقنت بها المسلمون في صلاتهم(٣).

وكذلك ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج: ٧٨]، وأوجب على العباد أن يفعلوه، وأن يقوموا بذلك لله جل ذكره، وقد جاءت بذلك أحاديث عن رسول الله ﷺ أنهم شهدوا أن هذه الآيات كانت مما أنزلها الله ﷻ.

قال: وحدثنا شريح، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير، عن فضيل بن مرزوق(٤)، عن شقيق بن عقبة(٥)، **عن البراء بن عازب قال:**

= بيننا بكتاب الله، فقال الأعرابي: إن ابني كان عسيفًا على هذا، فزنى بامرأته، فقالوا لي: على ابنك الرجم، ففديت ابني منه بمئة من الغنم ووليدة، ثم سألت أهل العلم، فقالوا: إنما على ابنك جلد مئة، وتغريب عام، فقال النبي ﷺ: **(لأَقضِيَنَّ بينكُما بِكِتَابِ اللهِ، أَمَّا الوَلِيدَةُ وَالغَنَمُ فَرَدٌّ عَلَيكَ، وَعَلَى ابنِكَ جَلدُ مِئةٍ، وَتَغرِيبُ عَامٍ، وَأَمَّا أَنتَ يَا أُنَيسُ ـ لِرَجُلٍ ـ فَاغْدُ عَلَى امرَأَةِ هَذا، فَارْجِمْهَا)**، فغدا عليها أنيسٌ فرجمها». رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ٢/٩٥٩، رقم الحديث ٢٥٤٩.

(١) رواه مسلم في صحيحه،، كتاب العتق، باب تحريم تولي العتيق غير مواليه، ٢/١١٤٦، رقم الحديث ١٣٧٠.

(٢) عن ابن كعب بن مالك الأنصاري، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَا ذِئبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ)** رواه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب، ٤/٥٨٨ رقم الحديث ٢٣٧٦؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢/٩٨٣، رقم الحديث ٥٦٢٠.

(٣) سبق تخريجه في ص١٦٦.

(٤) فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي الكوفي، أبو عبد الرحمٰن مولى بني عنزة، صدوق، تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٤٨.

(٥) شقيق بن عقبة العبدي الكوفي، ثقة، تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٦٨.

«أنزلت هذه الآية: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلَاةِ العَصْرِ) وقرأناها على عهد رسول الله ﷺ ما شاء الله أن نقرأ، ثم نسخها فأنزل الله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فحفظتها الأُمَّة»[(١)]: فمنهم من قال: نزلت، ثم رفعت ـ وهي ثابتة في السُّنَّة أنها صلاة العصر ـ ومنهم من يقول: بل رفعت، وصلاة الوسطى غيرها[(٢)]، ثم اختلفوا أي صلاة هي: إلا أنه قد روي عن علي[(٣)]، وعبد الله[(٤)]، عن النبي ﷺ أنها صلاة العصر[(٥)].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر. ١/٤٣٨، رقم الحديث ٦٣٠.

(٢) مما يستدل به على ذلك ما رواه نافع أن حفصة رضي الله عنها أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفًا، فقالت: «إذا بلغت هذه الآية: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الوُسطَى)، فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها، فلما بلغها أمرته فكتبها: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الوُسطَى وَصَلَاةِ العَصْرِ وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ) قال نافع: فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه «الواو»». تفسير الطبري ٥/٢٠٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين، ٤/٤٣ رقم الحديث ٢٩٣١؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ١/٤٣٦، رقم الحديث ٦٢٧.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ١/٤٣٧، رقم الحديث ٦٢٨.

(٥) اختلف أهل التفسير في تعيين الصلاة الوسطى، فمنهم من لم يعينها وقال: المراد بالوسطى: الفضلى؛ لأن وسط الشيء أفضله، ومنهم من عين، **واختلفوا على أقوال:** **أحدها**: أنها صلاة العصر، وهو قول الجمهور من أهل التفسير، وتسانده الروايات الصحيحة عن النبي ﷺ. **ثانيها**: أنها صلاة الظهر، وهو مروي عن ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، **ثالثها**: أنها صلاة المغرب، وهو من رواية قبيصة بن ذؤيب رضي الله عنه. **الرابع**: أنها صلاة الفجر وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.
قال الطبري بعد أن ذكر الخلاف في تعيين صلاة العصر: والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ التي ذكرناها قبل في تأويله: وهو أنها العصر. تفسير الطبري ٥/١٦٧.

وقال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ كَمَا جَاهَدتُّم أَوَّلَ مَرَّة﴾، فالجهاد ثابت آخرًا كأول، فالجهاد ثابت، والحكم به ثابت، والرسم من الكتاب مرفوع.

قال: وحدثنا ابن أبي مريم[1]، عن نافع بن عمر[2]، عن ابن أبي مليكة[3]، عن المسور بن مخرمة، **أن عمر قال لعبد الرحمٰن بن عوف**: «ألم تجد فيما أنزل الله: ﴿أَن جَاهِدُوا كَمَا جَاهَدتُم أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾؟ قال: بلى، ولكن أسقط من القرآن»[4].



(١) سعيد بن الحكم، سبقت ترجمته في ص٢٣.

(٢) نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح الجمحي الحافظ المكي، ثقة، تُوفِّي سنة (١٦٩هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٥٨.

(٣) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو بكر، ويقال: أبو محمد التيمي المكي، كان قاضيًا لابن الزبير ومؤذنًا له. تقريب التهذيب لابن حجر ص٣١٢.

(٤) شرح مشكل الآثار للطحاوي ٥/ ٢٧٣.



والباب الثاني

أن يرفع حكمه من الآية بآية أخرى، ويبقى رسمه فيما أسقط ثابتًا في كتاب الله ﷻ.

من ذلك قوله ﷻ: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[1] [البقرة: ٢٤٠].

ومنه: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾[2] [الأنفال: ٦٥] الآية.

وقوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ﴾[3] [النساء: ١٥].

---

(١) هذا مثال ضربه المؤلف لما نسخ حكمه وبقيت تلاوته، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، «فنسخ ذلك بآية الميراث بما فرض لهن من الربع والثمن، ونسخ أجل الحول بأن جعل أجلها أربعة أشهر وعشرًا» رواه أبو داود في سننه، كتاب الطلاق، باب نسخ متاع المتوفى عنها زوجها، ٢/٢٨٩ رقم الحديث ٢٢٩٨.

(٢) وهذه الآية نسخت بقوله تعالى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦] كما روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «لما نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥] شق ذلك على المسلمين، حين فرض عليهم ألا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف»، فقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ قال: «فلمّا خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم» رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ٦/٦٣ رقم الحديث ٤٦٥٣.

(٣) وهذه الآية فيها الأمر بحبس الزانية في البيت فلا تخرج منه، ثم نسخ هذا الحكم ما رواه مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: =

وقوله: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[1] [الطلاق: ٤].

وقوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[2] [البقرة: ١٨٠].

= (خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَد جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، البِكْرُ بالبِكرِ جَلدُ مِئةٍ وَنَفيُ سنةٍ، وَالثَّيِّبُ بِالثيبِ جَلدُ مِئةٍ، والرَّجْمُ)، وعند أبي داود عن ابن عباس ﵄، قال: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥] وذكر الرجل بعد المرأة ثم جمعهما، فقال: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ﴾ [النساء: ١٦]، فنسخ ذلك بآية الجلد، فقال: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]. رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد الزنى، ٣/١٣١٦ رقم الحديث ١٦٩٠؛ وأبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب في الرجم ٢/٥٤٨، رقم الحديث ٤٤١٣.

(١) أشار المحاسبي ﵀ إلى ما بين الآيتين الكريمتين من ارتباط في موضوع النسخ، فقد قال قتادة في قوله ﷻ: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]: فجعل عدة المطلقة ثلاث حيض، ثم إنه نسخ منها عدة المطلقة التي طلقت ولم يدخل بها زوجها، قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩]، فهذه ليس عليها عدة؛ إن شاءت تزوجت من يومها. وقد نسخ من الثلاثة قروء اثنان: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ [الطلاق: ٤] فهذه العجوز قد قعدت من الحيض ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: ٤] فهذه البكر التي لم تبلغ الحيض فعدتها ثلاثة أشهر، وليس الحيض من أمرهما في شيء، ثم نسخ من الثلاثة قروء الحامل: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] فهذه أيضًا ليست من القروء في شيء إنما أجلها أن تضع حملها. قال ابن الجوزي: قوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ عام خص منه الحامل والآيس والصغيرة لا على وجه النسخ. الناسخ والمنسوخ لقتادة السدوسي ص٣٤؛ والمصفى لابن الجوزي ص٢٠.

(٢) عن ابن عباس ﵄، قال: «كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس، وجعل للمرأة الثمن والربع، وللزوج الشطر والربع» رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، ٤/ رقم الحديث ٢٧٤٧.

وكذلك قوله: ﴿فَذَرْهُمْ﴾[(١)] [الأنعام: ١١٢]، و﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾[(٢)] [الزخرف: ٨٩]، و﴿أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[(٣)] [المائدة:٤٢]، و﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾[(٤)] [الإسراء: ٥٤]، و﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[(٥)] [النساء: ٨٠؛ الشورى: ٤٨].

و﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[(٦)] [الغاشية: ٢٢]، وقوله ﷻ: ﴿فَإِن

---

(١) ورد قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ﴾ في ستة مواضع: أولها في سورة الأنعام، الآية ١١٢. قيل: في قوله: ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢] نسخ ذلك بآية السيف، قال ابن الجوزي: «إن قلنا: هذا تهديد فهو محكم، وإن قلنا: أمرٌ بترك قتالهم فمنسوخ بآية السيف». الناسخ والمنسوخ لهبة الله البغدادي ص٨٨؛ والمصفى لابن الجوزي ص٣٣.

(٢) في المخطوط: «اصفح عنهم».
قال النحاس في قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]: «عن قتادة قال: نسخته: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١]». الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٥٣٩؛ والمصفى لابن الجوزي ص٤١.

(٣) روى القاسم بن سلام بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢] قال: «نسخها قوله ﷻ: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]». الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ١/١٣٤؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ٣٩٧.

(٤) في المخطوط: «ما أرسلناك». قيل: نسخت بآية السيف. وردَّه ابن الجوزي فقال: «للمفسرين في معنى الوكيل ثلاثة أقوال: **أحدها**: كفيلًا تؤخذ بهم، و**الثاني**: حافظًا وربًّا، و**الثالث**: كفيلًا بهدايتهم وقادرًا على إصلاح قلوبهم، وعلى هذا الآية محكمة. وقد زعم بعضهم: أنها منسوخة بآية السيف، وليس بصحيح». الناسخ والمنسوخ لهبة الله البغدادي ص١١٦؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ٢/٥٠١.

(٥) في المخطوط: «ما أرسلناك».
قال ابن الجوزي: «زعم قوم أنها نسخت بآية السيف؛ وليس بصحيح؛ لأن ابن عباس قال في تفسيرها: ما أرسلناك عليهم رقيبًا تؤخذ بهم، فعلى هذا لا نسخ». الناسخ والمنسوخ لهبة الله البغدادي ص٧٦؛ والمصفى لابن الجوزي ص٢٥.

(٦) في المخطوط: «ما أنت عليهم بمسيطر». روى القاسم بن سلام بسنده عن ابن عباس في قوله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢] وقوله ﷻ: =

ﭐعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾(١) [النساء: ٩٠]، فنسخ ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ﴾(٢) [النساء: ٨٩]، و﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩]، ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ﴾(٣) [الحج: ٣٩].



= ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ﴾ [ق: ٤٥]، وقوله ﷻ: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقوله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، قال: «نسخ هذا كله قوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥]، وقوله ﷻ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]». الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٩٠؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ٧٧٠؛ والناسخ والمنسوخ لابن حزم ص٦٥.

(١) قال النحاس: «أهل التأويل على أن هذه الآية منسوخة بالأمر بالقتال». الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٣٤٠.

(٢) في المخطوط: «فاقتلوهم».

(٣) ساق المحاسبي رحمه الله آيات كمثال لما نسخ حكمه وبقيت تلاوته مما قيل: إنها نسخت بآية السيف؛ وقد أجاب عنها الزركشي رحمه الله فقال: «ما أمر به لسبب ثم يزول السبب؛ كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر وبالمغفرة للذين يرجون لقاء الله ونحوه؛ من عدم إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ونحوها، ثم نسخه إيجاب لذلك، وهذا ليس بنسخ في الحقيقة وإنما هو نَسْءٌ؛ كما قال تعالى: ﴿أَوۡ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، **فالمنسأ هو**: الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون، وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى، وبهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة بالتخفيف؛ أنها منسوخة بآية السيف، وليست كذلك، بل هي من المنسأ، **بمعنى**: أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة توجب ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر، وليس بنسخ إنما النسخ الإزالة حتى لا يجوز امتثاله أبدًا». البرهان للزركشي ٢/٤٢.



والباب الثالث

أن يرفع رسمه من الكتاب، ويرفع حفظه من القلوب وحُكمه.

فمن ذلك ما حدَّثنا سليمان بن داود الهاشمي[(١)]، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر[(٢)]، عن المبارك[(٣)]، عن عاصم[(٤)]، عن زرٍّ[(٥)]، عن أُبَيٍّ قال: **قال لي أُبَيٌّ**: «يا زِرُّ، إن كانت سورة الأحزاب لتعدل سورة البقرة»[(٦)].

قال: وحدثنا حجاج[(٧)]، عن[(٨)] حماد بن سلمة، عن علي بن زيد[(٩)]،

---

(١) سبقت ترجمته في ص٢٢.

(٢) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم، أبو إسحاق المدني القارئ، ثقة، تُوفِّي سنة (١٨٠هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٠٦.

(٣) مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوي أبو فضالة البصري، مولى زيد بن الخطاب.. وقال ابن سعد: مولى عمر بن الخطاب، تُوفِّي سنة (١٦٤هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥١٩.

(٤) عاصم بن بهدلة القارئ، سبق ترجمته.

(٥) في المخطوط: «بن زر» وهو خطأ وهو: زر بن حبيش، سبق ترجمته.

(٦) رواه أحمد في مسند الأنصار، حديث زر بن حبيش، ٣٥/ ١٣٤، رقم الحديث ٢١٢٠٧، قال محققه: إسناده ضعيف.

(٧) حجاج بن منهال الأنماطي البصري، أبو محمد، ثقة، تُوفِّي سنة (٢١٧هـ): تقريب التهذيب لابن حجر ص١٥٣.

(٨) في المخطوط: «بن» وهو خطأ.

(٩) علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي أبو الحسن البصري أصله من مكة، ضعيف، تُوفِّي سنة (١٢٩هـ).تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٠١.

عن أبي حرب[١]، عن أبي الأسود[٢]، **عن أبي موسى الأشعري قال**: «نزلت سورة نحو براءة، ثم رفعت، وحفظ منها: إن الله سيؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم»[٣].

حدثنا القاسم بن سلام، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، [١١٤] عن ليث[٤]، عن عقيل[٥]، عن ابن شهاب[٦]، عن أبي أمامة[٧]، أن رجلًا كانت معه سورة فقام يقرأ من الليل فلم يقدر عليها، وقام آخر يقرؤها فلم يقدر عليها، وقام آخر فلم يقدر عليها، فقال النبي عليه السلام: (**إِنَّهَا نُسِخَتِ البَارِحَةَ**)[٨].

وحدثنا سريج[٩]، قال: حدثنا بكار بن عبد الله الربذي[١٠]،

---

(١) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي البصري، ثقة، تُوفِّي سنة (١٠٩هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٦٣٢.

(٢) أبو الأسود الديلي ويقال الدؤلي البصري القاضي واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل، ثقة، مات سنة (٦٩هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٦١٩.

(٣) رواه أحمد في المسند عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ أنه قال: (**إِنَّ اللهَ سَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ**) قال الأرناؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات غير علي بن زيد ـ **وهو**: ابن جدعان ـ فهو ضعيف، لكن متابعه الثقة حميد الطويل وهو من رجال الشيخين. وبنحوه من رواية ابن حبان عن أنس. مسند البصريين، حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة، ٣٤/ ١٠٥، رقم الحديث ٢٠٤٥٤؛ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان ١٠/ ٣٧٦.

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمٰن الفهمي أبو الحارث الإمام المصري، ثقة ثبت تُوفِّي سنة (١٧٥هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٦٤.

(٥) عقيل بن خالد مولى عثمان بن عفان القرشي الأموي الأيلي، ثقة ثبت، تُوفِّي سنة (١٤١هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٩٦.

(٦) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري الفقيه أبو بكر الحافظ المدني، أحد الأئمة الثقات الأعلام، تُوفِّي سنة (١٢٤هـ)، وقيل قبل ذلك. تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٠٦.

(٧) **هو**: أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه.

(٨) مسند الشاميين للطبراني ٤/ ١٦١.

(٩) **هو**: شريح بن يونس يقال له سريج وشريح والأشهر سريج، سبقت ترجمته.

(١٠) في المخطوط: «الزيدي» وصوابه الربذي، وهو: بكار بن عبد الله بن عبيدة =

عن موسى بن عبيدة[١]**، قال:** «سمعت محمد بن كعب[٢] يقول في هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [الرعد: ٣٩]، قال: ما أُنسي النبي ﷺ والمسلمون بعدُ ما قرؤوه»[٣].



= الربذي. روى عن عمه موسى بن عبيدة، روى عنه ابن نفيل ومحمد بن مهران وحفص بن عمر الجدي وأبو حصين الرازي. ذكره ابن عدي في الضعفاء. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٤٠٩؛ ولسان الميزان لابن حجر ٢/ ٤٣؛ والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٢/ ٢٢٠.

(١) موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني، ضعيف، تُوفِّي سنة (١٥٣هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٥٢.

(٢) محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي أبو حمزة، كان أبوه من سبي قريظة سكن الكوفة ثم المدينة، تُوفِّي سنة (١١٨هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٠٤.

(٣) لم أقف عليه.



والباب الرابع

أن يُرفع رسمه من الكتاب، ويبقى حفظه في القلوب، ويرفع حكمه.

من ذلك ما روت عائشة أنه كان فيما أنزل الله: «ألا يحرم إلا عشر رضعات»[(١)]، والأُمَّة مُجمِعةٌ أن حكم العشر رضعات غير لازم في الكتاب، ولا في السُّنَّة، وإنما اختلف العلماء في رضعة أو خمس رضعات، ولم يقل أحد ما فوق الخمسة[(٢)].

قال: وحدثنا عبد الغفار بن داود، عن ابن لهيعة[(٣)]، عن

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، ٢/ ١٠٧٥، رقم الحديث ١٤٥٢.

(٢) اختلف العلماء في اعتبار العدد من عدمه في التحريم بالرضاع **على قولين**:
القول الأول: لا يعتبر العدد في تحريم الرضاع بل القليل والكثير سواء، وهو مذهب الحنفية والمالكية ورواية عن أحمد، مستدلين بعموم قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣]، وقول النبي ﷺ: (**يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ**).
القول الثاني: يشترط في الرضاع العدد، وهو قول الشافعي وأحمد، وهو أن يكون خمس رضعات، وهو الراجح؛ لما روت عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتُوفِّي رسول الله ﷺ، وهن فيما يقرأ من القرآن» رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب الرضاع بخمس رضعات، ٢/ ١٠٧٥ رقم الحديث ١٤٥٢، والمغني لابن قدامة ٨/ ١٧١؛ والمجموع شرح المهذب للنووي ٢٠/ ٨٨.

(٣) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي الأعدولي، ويقال: الغافقي أبو عبد الرحمٰن المصري، الفقيه القاضي، صدوق، تُوفِّي سنة (١٧٤هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣١٩.

عمرو بن دينار[(١)]، عن بجالة[(٢)]: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ)، ثم قال: وكانت فيما أسقط[(٣)].

قال: وحدثنا سنيد، قال: حدثنا أبو سفيان[(٤)]، عن معمر[(٥)]، عن الزهري[(٦)]: قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، قال: كان النبي ﷺ يقول: (**أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مَاتَ وَتَرَكَ دَيْنًا فَإِلَيَّ**).

وقال: في حرف أبيٍّ: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ).

قال: وحدثنا حجاج[(٧)]، عن ابن جريج[(٨)]، عن مجاهد: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم)[(٩)]. فالأمَّة اليوم مجمعة أن النبي عليه السلام ليس بأب للمؤمنين، وقد قال الله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] الآية.



(١) عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم، ثقة، تُوفِّي سنة (١٢٦هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٢١.
(٢) بجالة بن عبدة التميمي ثم العنبري البصري، تابعي ثقة، تقريب التهذيب لابن حجر ص١٢٠.
(٣) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٣/ ١١٢.
(٤) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته.
(٥) هو: معمر بن راشد، سبقت ترجمته.
(٦) محمد بن شهاب الزهري، سبقت ترجمته.
(٧) حجاج بن محمد المصيصي، سبقت ترجمته.
(٨) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، سبقت ترجمته.
(٩) تفسير الطبري ٢٠/ ٢٠٩.



والباب الخامس

أن يرفع الرسم، ويرفع الحكم، إذا كان الحكم لعلة، فانقضت تلك العلة.

وذلك كقوله ﷻ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ [الممتحنة: ١١] الآية، فكان إذا جاءت امرأة من الكفار إلى المؤمنين أعطى النبي ﷺ زوجها صداقها من الغنائم، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾، فإن عاقبتم؛ **يعني**: إن غنمتم، فأعطوا زوجها مثل ما ساق إليها من الصداق، وذلكم الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وكفار مكة[(١)].

وقال جلَّ مِن قائل: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ [الممتحنة: ١٠]، وهذا في الصلح بين رسول الله ﷺ وكفار أهل مكة، فنسخ ذلك إذ زال الصلح، وفتحت مكة، فأيما امرأة جاءت من المشركين لم يجب عليهم أن يعطوا زوجها شيئًا، وكذلك الكفار ليس واجبًا في الحكم أن يعطوا أزواج من هرب إليهم من المسلمين[(٢)].

ومنه توقيت الله ﷻ للنبي عليه السلام استغفاره لبعض من كان أظهر له الإيمان، وأَسَرَّ النفاقَ، ثم نسخها الله فنهاه عن الاستغفار لهم[(٣)].

---

(١) تفسير الطبري ٣/ ٣٣٥.

(٢) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤٩؛ الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٧٤٢؛ نواسخ القرآن لابن الجوزي ص٦٠٤.

(٣) في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال لعمر رضي الله عنه ذلك اليوم: (إنَّ اللهَ تَعَالَى =

ومن ذلك أن النبي ﷺ حض على الصدقة، فجاء عبد الرحمٰن[١] بمال عظيم، وجاء عاصم بن عدي[٢] بصاعين، فاستهزأ مُعَتِّب بن قُشَيْر[٣]، وحكم بن زيد[٤]، فقالا: «أما عبد الرحمٰن فما أعطى إلا رياءً وسُمعةً، والله ﷻ عن صَاعَيْ عاصم غنيٌّ، فأنزل الله جل ذكره: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]، فقال عمر للنبي ﷺ: لا تستغفر قد نهاك الله، فقال النبي ﷺ: (يَا عُمَرُ، أَوَلَا أَسْتَغْفِرُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ مَرَّةً؟)»[٥].

= لَمْ يَنْهَنِي عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا خَيَّرَنِي) رواه البخاري. ففي هذا الحديث التوقيف من رسول الله ﷺ أن أو للتخيير في قوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]، ثم نسخ الاستغفار بقوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]. رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، ٦/ ٦٧، رقم الحديث٤٦٧٠؛ الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٥٢٣.

(١) ابن عوف ﷺ.

(٢) عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان ﷺ تُوفِّي سنة (٤٥هـ). الإصابة لابن حجر ٣/ ٥٧٢.

(٣) معتب بن قشير بن مليل الأنصاري الأوسي ذكر فيمن شهد العقبة، وقيل إنه كان منافقًا وإنه الذي قال يوم أحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا، وقيل: إنه تاب. الإصابة لابن حجر ٦/ ١٧٥.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ثَمَّة حديثان قد دمج بينهما المحاسبي ﷺ:

أولهما: عن أبي مسعود ﷺ قال: «لما نزلت آية الصدقة، كنا نحامل فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مرائي، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]» رواه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، ٢/ ١٠٩ رقم الحديث ١٤١٥.

ثانيهما: عن ابن عمر ﷺ، أنه قال: «لما تُوفِّي عبد الله بن أبي، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قميصه، وأمره أن يكفنه فيه، ثم قام =

وكان ظاهرهم ظاهر الإسلام، فاطلع الله على نفاقهم، وليس أحد يعلم ذلك بعد النبي ﷺ؛ لأنه لا وحي من الله جل ثناؤه بعد نبيه ﷺ، فهكذا كان ثم انقضى حكمه، فنسخ التخيير للنبي في أكثر من السبعين إذ حرم عليه أن يستغفر لهم سبعين مرة، ولم ينهه عن أكثر من ذلك، ثم نهاه الله ﷻ بعد ذلك عن الاستغفار البتة بقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ﴾ [المنافقون: ٦]. وهذا لا يجوز أن يكون لأحد بعد النبي ﷺ.

ومنه ما اختلفوا في الآية الثانية: زيادة حكم [١١٥] أم ناسخة لأولى.

من ذلك ما أنزل من الهجرة ثم أنزل بأمره بالقتال عليها، فقال قوم: نسخت بعد الهجرة بغير قتال عرض للمهاجر ولا رخصة له في الرجوع، وكانت له رخصة أولًا.

حدثنا يونس(١)، عن شيبان(٢)، عن قتادة، وحدثنا شريح قال: حدثنا أبو سفيان(٣)، **عن معمر**(٤)، **قال**: «لما نزلت آية الهجرة، كتب بها المسلمون من المدينة إلى إخوانهم بمكة فخرجوا، حتى إذا كانوا

= يصلي عليه، فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه، فقال: تصلي عليه وهو منافق، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم؟ قال: (**إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ فَقَالَ**: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]. **وَسَأَزِيدُهُ عَلَى سَبْعِينَ**). قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ وصلينا معه، ثم أنزل الله عليه: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤]» رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ٦/ ٦٧، رقم الحديث ٤٦٧٠.

(١) في المخطوط: «يوسف» وصوابه كما أثبت. وهو: يونس بن محمد، سبقت ترجمته.

(٢) شيبان بن عبد الرحمٰن، سبقت ترجمته.

(٣) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته.

(٤) جاء بعد هذا الموضع في المخطوط «عن النبي ﷺ» وهو إقحام. **انظر**: تفسير الصنعاني ٢/ ٩٥.

ببعض الطريق أدركهم المشركون فردُّوهم، فأنزل الله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٢] عشر آيات من أول السورة، فتعاهدوا فخرجوا فتبعهم المشركون فاقتتلوا فمنهم من قُتل، ومنهم من نجا، فنزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾ إلى قوله: ﴿لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾(١) [النحل: ١١٠].

وقال بعضهم: بل هي زائدة حكم ثان لا ناسخة.

ومنه ما أوجب الله جل ثناؤه على المؤمنين ألا يناجوا الرسول حتى يتصدَّقوا بصدقة، إذا أرادوا أن يناجوه بعدما يتصدقون، ثم رفع ذلك بقوله ﷻ: ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾(٢) [المجادلة: ١٣] الآية، فنسخ هذه الأحكام فلم يُبْقِ لنا منها حكمًا في كتابه؛ لأن صلح النبي ﷺ مع أهل مكة قد مضى وانتهى، ولا يعلمه إلا الله جل ذكره.

والنهي للاستغفار عمن أظهر الإسلام، واستسرَّ النفاق، ولم ينه عن ذلك، إذ كنا لا نعرف ما في قلبه بوحي ينزل، فلنا أن نستغفر لكل من أظهر الإسلام، ونَكِلُ سريرتَه إلى الله ﷻ، ولا نبيَّ بعد محمد ﵇، وقد مضى النبي ﵇، وتاب الله على المؤمنين فيما كان أوجب عليهم من الصدقة، فناجوا الرسول من غير أن يقدِّموا قبل مناجاتهم صدقة.

❁ ❁ ❁

(١) وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة. تفسير الطبري ١٧/ ٣٠٧ و١٩/ ٩؛ أسباب النزول للواحدي ١/ ١٩١؛ لباب النقول للسيوطي ١/ ١٦٦.

(٢) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٥٨؛ الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٧٠٠؛ نواسخ القرآن لابن الجوزي ص٥٩٦.



والباب السادس

أن يفعل النبي ﷺ فعلًا، أو يأمر أمته بفعل ليس بنصٍّ في كتاب الله ﷻ، فينسخه الله بحكم أنزله في كتابه، فيثبت الحكم في الكتاب بالفرض، وأباح ما كان محرمًا.

من ذلك صلاته إلى بيت المقدس، وإن كان قد قال بعض من مضى: إن الله افترض الصلاة أولًا إلى بيت المقدس بقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، ولم تجمع الأُمَّة على هذا القول، إلا أنها مجمعة أن الله أوجبه بما أمرهم النبي ﷺ، وذلك لا يكون إلا عن الله ﷻ وإن لم نجد نصه في كتاب الله، فنسخ الله ﷻ ذلك بقوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾(١) [البقرة: ١٤٤].

ومنه استغفاره لعمِّه فنسخ ذلك: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣] الآية(٢).

ومنه كلامه في الصلاة المفروضة(٣)، فروى زيد بن أرقم أن الله ﷻ نسخ ذلك بقوله: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] وروى ابن مسعود، عن النبي ﷺ: **(أَنَّ اللهَ أَحْدَثَ مِنْ أَمْرِهِ أَلَّا تَكَلَّمُوا فِي الصَّلَاةِ)**(٤)، ولم يبين أنها بعينها نزلت لذلك.

---

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٩؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٢٠٢.

(٢) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٨٣؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٥٤٩؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٥٠٠.

(٣) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٤؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص١٧٠.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾؛ أي: =

ومن ذلك أيضًا أنه كان محرَّمًا عليهم بغير نصٍّ نجده في الكتاب، إذا ناموا في ليالي رمضان ألا يأكلوا ولا يشربوا ولا ينكحوا إلى دخول الليل من القابلة، ولهم أن يفعلوا من ذلك ما أحبوا قبل أن يناموا، ففعل ذلك غير واحد منهم، فرفع ذلك عنهم؛ رحمةً بهم، وعرَّفهم - مع رفعه إياه عنهم - أن ما أوجب من ذلك كان يصنعه بعضهم.

فقال عز من قائل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فرفعه ونسخه وقرَّرهم بخيانتهم أنفسهم، وعفا عنهم خيانتهم أنفسهم فيما كان نهاهم عنه ففعلوه(١).

وكان [١١٦] يؤذن بعضهم بعضًا بالصلاة، فنسخ ذلك برؤيا عبد الله بن زيد الأنصاري الأذان(٢). وأكد رؤياه ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٥٨].

= مطيعين ٦/ ٣٠، رقم الحديث ٤٥٣٤. ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ١/ ٣٨٣، رقم الحديث ٥٣٩.

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٣٨، وفي الباب مما رواه البخاري عن البراء ﷺ، قال: «كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائمًا، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائمًا، فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] ففرحوا بها فرحًا شديدًا، ونزلت: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]» رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب، ٦/ ٢٥، رقم الحديث ٤٥٠٨.

(٢) وفي الباب روايات بألفاظ متقاربة عند عبد الرزاق والترمذي. الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢١؛ ومصنف عبد الرزاق، كتاب الصلاة، باب الأذان ١/ ٤٦١، رقم الحديث ١٧٨٨؛ وسنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان ١/ ٣٥٨ رقم الحديث ١٨٩.



والباب السابع

أن يختلفوا في الآيتين أناسخةٌ إحداهما الأخرى أم لم تنسخها؟ وإن أجمعوا أن يستعملوا التي اختلفوا فيها أمنسوخة أم لا على التجوز والاحتياط، لا على القطع.

من ذلك قوله: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣]. ثم قال جلَّ ثناؤه في الآية الأخرى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] **فقال علي**: «أحلَّتها آية وحرَّمتها آية». وقال عثمان نحو ذلك[(١)].

وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ إلى قوله

(١) لم أجده من رواية علي وعثمان رضي الله عنهما، ووجدته من رواية محمد بن علي بن أبي طالب عند عبد الرزاق، وقد أجمع الفقهاء على أنه لا يجمع بين الأختين بعقد نكاح لقوله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ واختلفوا في الجمع بينهما بملك اليمين، والجمهور على منعه، وذهبت طائفة إلى إباحة ذلك مستدلين بعموم الاستثناء في آخر الآية قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، وذلك أن هذا الاستثناء يحتمل أن يعود لأقرب مذكور، ويحتمل ألا يعود إلا إليه، فيبقى قوله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ على عمومه.

واختلف الذين قالوا بالمنع من الجمع بين الأختين في ملك اليمين إذا كانت إحداهما بنكاح والأخرى بملك يمين، فمنعه مالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية عنه، وأجازه الشافعي.

وبالجملة فإنه ليس من باب النسخ بالمصطلح الأخير كما سبق بيانه بل هو من باب تخصيص العام. مصنف عبد الرزاق، كتاب الطلاق، باب: جمع بين ذوات الأرحام في ملك اليمين، ٧/ ١٨٩ رقم الحديث ١٢٧٢٩، البيان والتحصيل لابن رشد ٣/ ٦٥؛ المغني لابن قدامة ٧/ ١٢٧؛ والمجموع للنووي ١٦/ ٢٢٣.

تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٦٩ ـ ٥١] هذه مكية، ثم نزلت بالمدينة: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[1] [النساء: ١٤٠].

قال: وحدثنا شريح، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف[2]، عن سفيان[3]، عن السدي[4]، **عن سعيد بن جبير، وأبي مالك**[5]: «﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [الأنعام: ٦٨] نسختها الآية التي في النساء: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ [النساء: ١٤٠] الآية».

حدثنا شريح، قال: حدثنا يحيى بن زكريا[6]، عن الحجاج[7]،

(١) موضع الاستشهاد هو قوله: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٦٩] فعن ابن عباس، في قول الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٦٩] قال: «هذه مكية نسخت بالمدينة بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠] فنسخ هذا ما قبله، وأمر المؤمنون ألا يقعدوا مع من يكفر بالقرآن ويستهزئ به». قال النحاس: «﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ خبر ومحال نسخه، **والمعنى فيه بيِّن**: ليس على من اتقى الله تعالى إذا نهى إنسانًا عن منكر من حسابه شيء الله مطالبه ومعاقبه، وعليه أن ينهاه ولا يقعد معه راضيًا بقوله وفعله وإلا كان مثله». الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٤١٧.

(٢) إسحاق بن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي، المعروف بالأزرق، ثقة، تُوفي سنة (١٩٥هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٠٤.

(٣) هو: سفيان الثوري، سبقت ترجمته.

(٤) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الأعور، حجازي يعد في الكوفيين، كان يقعد في سدة باب الجامع فسمى السدي، صدوق تُوفي سنة (١٢٧هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٠٨.

(٥) غزوان الغفاري، سبقت ترجمته.

(٦) يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الكوفي، ثقة، تُوفي سنة (١٨٢هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٩٠.

(٧) حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل النخعي أبو أرطاة الكوفي القاضي، =

عن أصحاب عبد الله[(١)]، قال: «المتعة منسوخة، نسختها الطلاق، والعدة، والميراث»[(٢)].

وحدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا شيبان، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب[(٣)]: «ثم نَسَخ هذا الحرفُ المتعةَ: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[(٤)] [البقرة: ٢٣٧]».

واختلفوا في قوله ﷻ: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٤١]، قال بعضهم[(٥)]: نسخت بقوله: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ وقال: إن في النصف لها لمتاعًا حسنًا.

وقال بعضهم[(٦)]: هي ثابتة لم تنسخ، وليست بواجبة، لمن شاء متَّع، ومن لم يشأ لم يمتع، وقد متَّع عبد الرحمٰن بن عوف وابن عمر والحسن وعلي وغيرهم، والواجبة التي لم يُسَمِّ لها صداقًا ولم تدخل[(٧)].

= تابعي فقيه، وصدوق كثير الخطأ والتدليس، تُوفِّي سنة (١٤٥هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٥٢.

(١) ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) عند البيهقي عن الحكم بن عتيبة عن أصحاب عبد الله. معرفة السُّنن والآثار للبيهقي ١٠/١٧٨.

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي. تُوفِّي سنة (٩٣هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٤١.

(٤) تفسير الطبري ٢٠/٢٨٣.

(٥) منهم سعيد بن المسيب كما في الرواية السابقة.

(٦) هذا قول المالكية. البيان والتحصيل لابن رشد ٣/١١٦.

(٧) قال النحاس رادًّا على دعوى النسخ في الآية: «يجب أن تكون التي في سورة الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩] فهذا إيجاب المتعة، والناسخة لها عنده ـ ابن المسيب ـ التي في البقرة: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧] الآية. هذا لا يجب =

حدثنا يونس بن محمد قال: حدثنا شيبان، عن قتادة عن سعيد بن المسيب: «أن المتعة نسخها قوله تعالى: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[(١)] [البقرة: ٢٣٧]».



= فيه ناسخ ولا منسوخ لأنه ليس في الآية: لا تمتعوهن، ولكن القول الصحيح البيِّن أنه اجتزئ بذكر المتعة ثَمَّ فلم تذكرها هنا ولا سيما وبعده: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٤١] فهذا أوكد من متعوهن؛ لأن متعوهن قد يقع على الندب، وذكره التمتيع في القرآن مؤكد، قال الله جل وعز: ﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٦] وكذا ظاهر القرآن». اهـ.

اختلف العلماء في وجوب المتعة للمُطَلَّقة على أقوال:

أولها: فالجمهور على أن المتعة ليست واجبة في كل مطلقة.

ثانيها: أنها واجبة في كل مطلقة، وهو قول الظاهرية.

الثالث: أنها مندوب إليها وليست واجبة، وبه قال مالك.

أما أصحاب القول الأول فقد اختلفوا في ذلك: فمنهم من قال: هي واجبة على كل من طلق قبل الدخول، ولم يفرض لها صداقًا مسمًّى، وهذا قول أبي حنيفة. والأكثرون قالوا: هي واجبة لكل مطلقة إذا كان الفراق من قِبله إلا التي سمي لها وطلقت قبل الدخول، ويحملون الأوامر الواردة بالمتعة في قوله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ على العموم في كل مطلقة، إلا التي سمي لها وطلقت قبل الدخول. الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢٥٥؛ والبيان والتحصيل لابن رشد ٣/١١٦؛ والمجموع للنووي ١٦/٣٨٧.

(١) تفسير الطبري ٢٠/٢٨٣.



والباب الثامن

أن يختلفوا في الآيتين أناسخة إحداهما الأخرى أم لا؟ ويُجمعوا على إثبات حكمهما في معنيين مختلفين، من ذلك قوله جلَّ وعز: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[(١)] [البقرة: ٢٢٨].

قال مجاهد: «نسخ منها عدة التي لم يدخل بها قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾»[(٢)] [الأحزاب: ٤٩].

وحدثنا شريح، قال: حدثنا هشيم، قال: حدثنا يونس[(٣)]، **عن الحسن**[(٤)] **قال:** «نسخ[(٥)] من القرء امرأتين: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾»[(٦)] [الطلاق: ٤].

قال: وحدثنا شريح، قال: حدثنا الحسن بن موسى[(٧)]، عن

---

(١) سبق الكلام على الآيات في ص١٧٢.

(٢) لم أقف عليه عن مجاهد. ووجدته عن قتادة عن سعيد بن المسيب، وعن قتادة نفسه. تفسير الطبري ٥/١٢٧؛ والدر المنثور للسيوطي ١/٦٥٧.

(٣) يونس بن عبيد بن دينار، أبو عبد الله البصري، أحد أعلام الهدى، كان ثقة ثبتًا، حافظًا، ورعًا، رأسًا في العلم والعمل. تُوفِّي سنة (١٣٩هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٦١٣.

(٤) **هو:** البصري، سبقت ترجمته.

(٥) سبق بيان أن هذا ونحوه مما هو تخصيص للعام ليس من قبيل النسخ كما يصطلح عليه المتأخرون.

(٦) تفسير الطبري ٤/٥٠٠، عن قتادة، ولم أقف عليه عن الحسن.

(٧) الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي، قاضي طبرستان والموصل =

ورقاء، **عن مجاهد**: «ثم نسخ من القرء عدة من لم يدخل بها».

وقال الحسن: «القرء امرأتين[(١)]: اللائي يئسن من المحيض، واللائي لم يحضن»، وأبى ذلك أكثر العلماء وقالوا: نحن نرد بقوله: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ [البقرة: ٢٢٨] اللائي لم يحضن وقد دخل بهن.

وقوله: ﴿إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٤٩]، وقوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ﴾ [الطلاق: ٤] حكمين مخصوصين لم يدخلهم الله جل ذكره في الأقراء، ولكن خصَّ آية الأقراء في ذوات الحيض المدخول بهن، وخصَّ كل آية من الآيتين الآخرتين كل واحدة منهما بحكم سوى الأخرى.

واختلفوا في هاتين الآيتين الآخرتين، والأُمَّة مجمعة أن عدة الآيسة من المحيض التي لم تحض ثلاثة قروء[(٢)].

ومن قوله: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠].

حدثنا شريح، قال: حدثنا هشيم، عن ابن أبي ليلى[(٣)]، عن عطاء[(٤)]، **عن أبي هريرة قال**: «صلينا مع رسول الله ﷺ فخافَت وجَهَر، وخافَتْنا فيما خافت ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾[(٥)]» [مريم: ٦٤].

= وحمص، ثقة، تُوفِّي سنة (٢٠٩هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٦٤.

(١) **يعني**: نسخ من القرء كما في الرواية السابقة.

(٢) قال ابن الجوزي: قوله: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ عام خص منه الحامل والآيس والصغيرة لا على وجه النسخ. المصفى لابن الجوزي ص٢٠.

(٣) محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى الأنصاري، الكوفي القاضي الفقيه، صدوق سيئ الحفظ، تُوفِّي سنة (١٤٧هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٩٣.

(٤) عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي مولاهم أبو محمد المكي،كان ثقة فقيهًا عالمًا كثير الحديث، تُوفِّي سنة (١١٤هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٩١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق عن الثوري، عن ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن أبي هريرة ﵁ قال: «كان النبي ﷺ يؤمُّنا فيجهر ويخافت، فنجهر فيما جهر، ونخافت فيما =

حدثنا جرير[١]، عن ليث[٢]، **عن مجاهد**: «في الدعاء»[٣].

قال: وقال همام[٤]، عن هشام بن عروة[٥]، عن أبيه، **عن عائشة** «في الدعاء»[٦].

حدثنا عباد بن العوام، عن الأشعث[٧]، عن عكرمة، [١١٧] **عن ابن عباس**: «كانوا يقولون: اللَّهم اغفر وارحم»[٨].

حدثنا هشيم عن أبي بشر[٩]، عن سعيد بن جبير[١٠]، **عن**

= خافت، فسمعته يقول: (لَا صَلَاةَ إِلَّا بِقِرَاءَةٍ)». رواه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب لا صلاة إلا بقراءة، ٢/ ١٢١، رقم الحديث ٢٧٤٦.

(١) جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي أبو عبد الله الرازي القاضي، ثقة، تُوفِّي سنة (١٨٨هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٣٩.

(٢) الليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي، أبو بكر ويقال: أبو بكير، الكوفي، صدوق اختلط جدًّا فتُرِك حديثه، تُوفِّي سنة (١٤٨هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٦٤.

(٣) زاد ابن جرير بسنده هذا عن مجاهد قال: «نزلت في الدعاء والمسألة». تفسير الطبري ١٧/ ٥٨٢.

(٤) في المخطوط «أبو همام» والصواب همام، وهو: همام بن يحيى بن دينار العوذي المحلمي، أبو عبد الله، ويقال: أبو بكر، البصري، ثقة، تُوفِّي سنة (١٦٤هـ) أو (١٦٥هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٧٤.

(٥) سبقت ترجمته وترجمة أبيه عروة بن الزبير.

(٦) تفسير الطبري ١٧/ ٥٨١.

(٧) أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق، وكان على قضاء الأهواز، ضعيف، تُوفِّي سنة (١٣٦هـ) تقريب التهذيب لابن حجر ص١١٣.

(٨) لم أجده عن ابن عباس، ووجدته في المصنف عن أم الحسن، أنها سمعت أم سلمة تقول في سجودها وفي صلاتها: «اللَّهم اغفر وارحم واهدنا السبيل الأقوم» رواه عبد الرزاق، كتاب الصلاة، باب القول في الركوع والسجود، ٢/ ١٥٩ رقم الحديث٢٨٩٢.

(٩) جعفر بن إياس اليشكري، أبو بشر الواسطي، بصري الأصل، ثقة، تُوفِّي سنة (١٢٦هـ) وقيل (١٢٥هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٣٩.

(١٠) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي تُوفِّي سنة (٩٥هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٣٤.

ابن عباس في قوله ـ جلَّ وعز ـ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، قال: «كان النبي ﷺ متواريًا بمكة، إذا قرأ القرآن رفع صوته، فإذا سمعه المشركون سبُّوا القرآن ومن جاء به؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك، فلا يستطيعون أن يأخذوا عنك»[١].

حدثنا هشيم، قال: حدثنا منصور[٢]، وعوف[٣]، عن الحسن[٤] ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: «لا ترائي بها في العلانية ولا تسئ بها في السر»[٥].

والأُمَّة مجمعة أن للمصلي أن يرفع صوته، وله أن يخافته ويُسمِع أذنيه، وأجمعوا أنه لا يجوز أن يرائي بصلاته.

وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٢٠] الآية، فقال بعضهم: نسختها ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩] إلى قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. وقال بعضهم: كلتاهما محكمتان ليست إحداهما بناسخة للأخرى؛ تحريم أخذ القنطار على الظلم بغير الحق، وأخذه منها ببذله منها تفدي به نفسها ليخلعها ثم تأخذه، فهذه خصوص وهذه خصوص[٦].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، ٦/٨٧، رقم الحديث ٤٧٢٢؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار ١/٣٢٩، رقم الحديث ٤٤٦.

(٢) منصور بن زاذان الواسطي أبو المغيرة الثقفي مولاهم، ثقة، تُوفِّي سنة (١٣١هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٤٦.

(٣) عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي، ثقة، تُوفِّي سنة (١٤٦هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٣٣.

(٤) الحسن البصري.

(٥) تفسير مجاهد ص٤٤٣.

(٦) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢٢٥.



والباب التاسع

أن أصحاب محمد عليه السلام اختلفوا في آيتين: هل نسخت إحداهما الأخرى فبدلت بعض حكمها، أم لم تنسخ إحداهما وحكمهما جميعًا ثابتان؟

ثم أجمعت العلماء بعد عصرهم من التابعين ومن بعدهم عن سُنَّة النبي ﷺ أن إحداهما نسخت الأخرى، وأنها مبدلة لبعض حكمها.

من ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، وقوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]. فاختلف زيد[١]، وابن مسعود، وابن عباس؛ **فقال ابن مسعود**: «إن سورة النساء القصرى أنزلت بعد»[٢]، **وقال عتبة**[٣]: «تربص آخر الأجلين»[٤].

والأُمَّة مجمعة اليوم أن الآية في الحامل قد ثبت حكمها، وأنها لا تربص آخر الأجلين، وذلك أنه ثبت عن النبي ﷺ أنه أمر سبيعة أن تتزوج بعد وفاة زوجها بأربعين يومًا[٥].

---

(١) زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) تفسير الطبري ٢٣/ ٤٥٤.

(٣) عتبة بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) البيان والتحصيل لابن رشد ٣/ ١١٥، المغني لابن قدامة ٨/ ١٤٣.

(٥) عن أبي سلمة، قال: «جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده، فقال: أفتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة؟ فقال ابن عباس: آخر الأجلين، قلت أنا: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي - يعني: أبا سلمة - فأرسل ابن عباس غلامه كريبًا إلى أم سلمة يسألها، فقالت: قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت =

ومنه أيضًا المملوكة؛ يكون لها زوج يريد المولى أن يعزل عنها زوجها وينكحها، فأجمعوا أن ذلك جائز في بعض الممالك، واختلفوا في بعضهم؛ فرأى جابر[(١)]، وأنس[(٢)] أن بيعَها طلاقُها، فرأوا أن ينكحها المشتري، ويعزل زوجها عنها، ولا ينكحها الأول الذي هو زوجها[(٣)]، ورأى ابن مسعود أن ينكحها زوجها، واحتج بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، وأبى ذلك أكابر أصحاب محمد ﷺ: عمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمٰن بن عوف، وسعد ﵁[(٤)]، وقالوا: لا يجوز للمولى أن ينكح أمته إذا كان لها زوج، وإن كانت ذِمِّية تحت ذِمِّي، وأجمعوا جميعًا بعد ذلك أن ذوات الأزواج إذا سُبِينَ يَنكِحُهن مَن مَلَكَهن، وأن الله جل ذكره نسخ ذوات الأزواج من النساء بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤].

قال أبو سعيد الخدري: «نزلت في سبايا أَوْطَاس»[(٥)].

والأُمَّة مجمعة اليوم أنه لا يحل للمَوَالي أن ينكحوا ذوات الأزواج سوى السبايا[(٦)]، وأنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه خيَّر بريرة من زوجها بعدما بيعت وأعتقت بعد البيع[(٧)]؛ لم يجعل البيع يزيل نكاح

= فأنكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها» رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] ٦/ ١٥٥، رقم الحديث ٤٩٠٩.

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو ﵄.

(٢) أنس بن مالك ﵁.

(٣) تفسير القرطبي ٥/ ١٢١.

(٤) سعد بن مالك ﵁.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٤٦، أوطاس: واد في ديار هوازن، حيث معسكر هوازن وثقيف إذ أجمعوا على حرب رسول الله ﷺ، فالتقوا بحنين وانهزم المشركون. معجم البلدان للحموي ١/ ٢٨١.

(٦) تفسير القرطبي ٥/ ١٢١.

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي في زوج بريرة، ٧/ ٤٨، رقم الحديث ٥٢٨٣.

زوجها، ولو كان البيع مزيل النكاح فكان بيعها طلاقها لكانت حين باعها مواليها من عائشة ﵂ واشترتها منهم وقبضتها كان قد زال نكاحها بالبيع، وبانت منه.

وقد كان بعض من مضى يرى أن آية الاستئذان منسوخة، والعلماء اليوم مجمعة أنها ثابتة، إلا أن بعضهم رأى أنَّ دقَّ الباب يجزئ من الاستئذان[(١)].

وكذلك قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. قال بعضهم: ليست بمنسوخة، ولكنها ثابتة في أهل الذمة إذا أدوا الجزية لم يكرهوا.

وروي أن عمر[(٢)] قال لغلام رومي[(٣)]: «أسلم! فأبى، فقال عمر: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]». وقال قوم: هي منسوخة نسختها آية السيف؛ قوله ﷻ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] وغيرها من الآي. [١١٨]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة: ١٠٥] قال بعضهم: نزلت في أهل الذمة ناسخة لقتالهم من بين الكفار، وقال بعضهم: أريد بها آخر الزمان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأهل الإسلام؛ إذا غلبت الأهواء، ولم تقبل العامة الأمر من الآمر[(٤)].

---

(١) القول بالنسخ مروي عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهما. الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢١٩؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٥٩١.

(٢) ابن الخطاب ﵁.

(٣) **اسم الغلام هو**: وشق الرومي. وقد روى يقول: كنت مملوكًا لعمر بن الخطاب، فقال لي: «يا وشق أسلم فإنك إن أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين، فإني لا أستعين عليهم بمن ليس منهم، قال: فأبيت، فقال: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ قال: ثم أعتقني وقال: اذهب حيث شئت». الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٨٢.

(٤) ومما استدلوا به ما رواه أبو داود والترمذي عن أبي أمية الشعباني، قال: «سألت =

وقال بعضهم: لم تنسخ، **وإنما معنى قوله تعالى**: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] أهل دينكم يأمر بعضكم بعضًا، ثم عزّاهم فقال: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ [المائدة: ١٠٥] ضلالة الضالين فائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر كما أمرتكم[١].

وكذلك قوله ﷻ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٤]: حدثنا شريح، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب السِّخْتِياني[٢]، **عن مجاهد قال**: «خرج عليٌّ مُعتجِرًا بِبُرْد مُشتمِلًا بخميصةٍ فقال: لما نزلت ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٤] أحزننا، وقلنا: أمر رسول الله ﷺ أن يتولى عنا حتى نزلت: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] [الذاريات: ٥٥]».

وقال بعضهم: لم تنسخ، وإنما أمر أن يتولى عن الكافرين ويُذَكِّر المؤمنين[٤].

= أبا ثعلبة الخشني، **فقلت**: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾؟ قال: أما والله لقد سألتُ عنها خبيرًا، سألتُ عنها رسول الله ﷺ، فقال: **(بل ائْتَمِرُوا بِالمَعْرُوفِ، وَانْتَهُوا عَنِ المُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ** - يعني بنفسك -، **وَدَعْ عَنْكَ العَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ)**»، وزادني غيره قال: «يا رسول الله، أجر خمسين منهم؟ قال: **(أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ)**». الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٨٦؛ ورواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي ٤/١٢٣ رقم الحديث ٤٣٤١؛ والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة ٥/٢٥٧، رقم الحديث ٣٠٥٨.

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٨٦؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٥١٥.

(٢) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، من الأئمة الثقات، تُوفِّي سنة (١٣١هـ) وقيل (١٣٢هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١١٧.

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣/٢٥٧، رقم الحديث ١٦١٥.

(٤) نواسخ القرآن لابن الجوزي ص٥١٥.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ [الشورى: ٥] حدثنا سنيد، قال: حدثنا أبو سفيان(١)، عن معمر(٢)، **عن قتادة:** ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ **قال:** «للمؤمنين»(٣).

وقال أكثر العلماء: لم يأذن للملائكة أن يستغفروا للكفار، **وإنما معناه:** ﴿لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ خصوص؛ **يعني:** المؤمنين، ثم بيَّن في «المؤمن» ما أبهمه في قوله: ﴿لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ فقال: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧].



(١) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته.
(٢) معمر بن راشد، سبقت ترجمته.
(٣) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٦/ ١٨٥.



والبابُ العاشِرُ

أن يُجمع العلماء على نسخ آية ثم يختلفون في الناسخة، ماذا أوجبت من الحكم، فيُجمعوا على حكم أنها أوجبته، ونسخت ما قبله، ويختلفون في غيره أثبتت بالناسخة أم لا؟

من ذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾ [الأنفال: ٧٢].

وكان الأعرابي لا يرث قريبه من المهاجرين، وكانوا يتوارثون بالهجرة، حتى نزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥] فأجمعوا أن الآية الأولى منسوخة، وأن الله جل ثناؤه أثبت الميراث بالقرابة للمؤمنين، لا بالهجرة ممن سمَّى الله له الميراث، وممن لم يسم له الميراث كالخالة، والعمة، وابنة الأخ، وما أشبه ذلك، فرأوا ألا يرد على الوارث ما فضل من المال بعدما يعطى ما سمى الله جل ذكره، وما خلا المرأة والزوج إذا لم يكونوا قرابة، ورأوا إن لم يترك قرابة ممن سمى الله جل ذكره، وترك قرابة ممن لم يسم الله جل ذكره له ميراثًا، ورثوه على منازل قرابتهم من الميت؛ يرى ذلك أكثر أهل العراق[1]، وأبى ذلك مالك وأهل المدينة[2] فقالوا: لا يرد على

---

(١) ذهب إلى هذا القول الحنفية والحنابلة. **انظر**: البحر الرائق لابن نجيم ٨/ ٥٧٧؛ وكشاف القناع للبهوتي ٤/ ٤٥٥.

(٢) وهو مذهب الشافعية أيضًا. **انظر**: بُلْغة السالك للصاوي ٤/ ٣٤٨؛ تحفة المحتاج لابن حجر، الهيتمي ٦/ ٣٩٠.

وارث ممن سمَّى الله ﷻ ولا يورث من لم يسم الله ـ جل ذكره ـ يرث الميت المسلمون ما فضل عمَّن سمَّى له الميراث، وما ترك من لم يدع وارثًا معينًا له ميراثًا فبَيْتُ المال أحقُّ به؛ قاله زيد بن ثابت، وقال القولَ الأولَ عِدَّةٌ من أصحاب محمد ﷺ؛ عمر وعلي وابن مسعود.

وحدثنا شريح، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، **عن قتادة:** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ﴾ [الأنفال: ٧٢] **قال:** «كان المسلمون يتوارثون بالهجرة والذين آخى النبي ﷺ، فكانوا يتوارثون بالإسلام والهجرة، فكان الرجل يسلم ولا يهاجر، فلا يرث أخاه، فَنَسَخَ ذلك: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾[1] [الأحزاب: ٦]».

❁ ❁ ❁

(١) تفسير الطبري ١٤/ ٨٠. وبنحوه روى عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الفرائض، باب الحلفاء، ٢/ ٢٦٢، رقم الحديث ١٩١٩٧.



والباب الحادي عشر

أن يختلف الصدر الأول من أصحاب النبي ﷺ في الآيتين: أنسخت إحداهما الأخرى أم لم تنسخها، ثم يُجمع العلماء بعدُ أن إحداهما هي المُحْكَمة.

فمن ذلك قوله: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ﴾ [النور: ٣] ـ رُوِيَ ذلك عن عائشة ﵂ ـ: ثابتة لم تنسخ، وأنه لا يحل أن ينكح الزانية[(١)].

ورُوِيَ عن ابن مسعود مثل ذلك[(٢)]، وقد رُوِي عنه خلاف ذلك؛ أنه سئل عن ذلك فقرأ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [الشورى: ٢٥].

وحدثنا سنيد، قال: حدثنا هشيم، قال: حدثنا أبو جناب[(٣)]، عن بكير بن الأخنس[(٤)]، **عن أبيه**[(٥)] **قال**: «أتيت ابن مسعود، فسأله رجلٌ عن رجلٍ زنى بامرأة فحُدَّا ثم تابا وأصلحا أيتزوجها؟ فتلا هذه الآية: ﴿وَهُوَ [١١٩] ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥]».

---

(١) لم أجده. (٢) المصفى لابن الجوزي ص٤٥.

(٣) في المخطوط: «أبو خباب»، والصواب المثبت وهو: يحيى بن أبي حية، ضعفوه لكثرة تدليسه، روى عن الحسن البصري وعامر الشعبي، وعنه السفيانان وشريك بن عبد الله، تُوفِّي سنة (١٥٠هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٨٩.

(٤) بكير بن الأخنس السدوسي ويقال الليثي الكوفي، ثقة. تقريب التهذيب لابن حجر ص١٢٧.

(٥) الأخنس بن خليفة أبو بكير، قال ابن حجر: مستور. تقريب التهذيب لابن حجر ص٩٧.

حدثنا هشيم، قال حدثنا مغيرة[١]، عن إبراهيم، عن علقمة[٢] أنه سئل عن ذلك فتلا هذه الآية إلى آخرها.

وقال قوم: نسختها ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾ [النور: ٣٢] وهن من أيامى المسلمين.

حدثنا سنيد، قال: حدثنا ابن جريج، وأخبرني يحيى بن سعيد[٣]، **عن ابن المسيب مثله، قال**: «إنهن من أيامى المسلمين»[٤].

وقال ابن عباس: «لم يرد بهما تحريم التزويج، إنما وصف الزاني والزانيات أنه لا ينكحوهن؛ **يعني**: لا يقع لهن إلا زان مثلهن، وإن كان مسلمًا أو مشركًا مستحلًّا لذلك؛ فليست بمنسوخة، ولكنها خصوص في الزاني ألا يتزاوج وهو محرّم وفي المشرك المستحل لذلك»[٥].

وقال قوم: يتزوجها الذي زنى[٦] بها؛ لأنه هو الذي يُحْصِنها ولا يتزوجها غيره. قال ذلك الحسن وغيره.

وذهب قوم إلى أنها منسوخة للتائب لا غيره.

والأُمَّة اليوم مجمعة أنه لا بأس أن يتزوجها هو وغيره؛ لأن

---

(١) المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي، ثقة، تُوفِّي سنة (١٣٦هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٤٣.

(٢) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة أبو شبيل النخعي الكوفي، ثقة ثبت، تُوفِّي سنة (٦١هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٩٧.

(٣) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، مولي بني تميم، كنيته أبو سعيد، كان من سادات أهل البصرة وقرائهم، تُوفِّي سنة (١٩٨هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٨٤.

(٤) تفسير الطبري ١٩/١٠١.

(٥) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٥٨٣.

(٦) في المخطوط: «زنا» والصواب المثبت.

أوله حرام وآخره حلال فلا بأس أن يتزوج العفيف والزاني الزانية[(١)].

وكذلك قوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فكان ابن عمر يُشهِدُ إذا باع وإذا اشترى ويرى أنها ثابتة لم تنسخ[(٢)].

وحدثنا شريح، قال: حدثنا هشيم، قال: **حدثنا إسماعيل**[(٣)]، **قال: قلت للشعبي**[(٤)]: «أرأيت الذي يشتري من الرجل شيئًا حتمًا عليه أن يُشهِد؟ قال: ألم تر إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [البقرة: ٢٨٣] فنسخ ما كان قبله»[(٥)].

حدثنا شريح، قال: حدثنا ابن أبي زائدة[(٦)]، قال: **حدثنا الحكم**[(٧)]، **قال**: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: «نسخت هذه الشهود»[(٨)].

والعلماء اليوم مجمعة أنها منسوخة؛ نسختها ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾[(٩)].

وثبت عند العلماء: أن النبي ﷺ بايع رجلًا فرسًا بغير بينة؛ لأنه سأل الرجل البينة فلم تكن له، فجاء خزيمة بن ثابت[(١٠)] يشهد

---

(١) تفسير القرطبي ١٢/١٦٩.
(٢) الدر المنثور للسيوطي ٢/١٢٠.
(٣) ابن أبي خالد، سبقت ترجمته في ص٨٨.
(٤) عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو الكوفي الشعبي، مات بعد (١٠٠هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٨٧.
(٥) تفسير الطبري ٦/٤٩.
(٦) يحيى بن زكريا، سبقت ترجمته.
(٧) الحكم بن محمد أبو مروان الطبري نزيل مكة تُوفِّي سنة بضع عشرة ومئتين. تقريب التهذيب لابن حجر ص١٧٦.
(٨) تفسير القرآن لابن المنذر ١/٩٢.
(٩) وهذا أيضًا محمول على أن قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ صارف للوجوب إلى الاستحباب وليس من باب النسخ المصطلح عليه عند المتأخرين.
(١٠) خزيمة بن ثابت الأنصاري: الصحابي، ذو الشهادتين. قتل في موقعة صفين. الإصابة لابن حجر ٢/٢٧٩.

للنبي ﷺ ولم يحضر، مصدقًا للنبي عَلَيْهِ السَّلَامُ[(١)].

وقال بعضهم: لم تكن واجبة أن يُشْهِد، وإنما هي دلالة من الله ﷻ لهم على أن يَسْتَوثِقُوا من أموالهم بالكتاب والسُّنَّة لا على الوجوب.

وكذلك قوله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧]، **فقال عطاء**: «هي ثابتة لم تنسخ»[(٢)].

وقال جابر: «لم يكن النبي ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلا أن يُغزى»[(٣)].

وحدثنا شريح، قال: حدثنا أبو سفيان[(٤)]، عن معمر[(٥)]، **عن قتادة قال**: «أمروا ألا يقاتلوا في الشهر الحرام؛ فنسخها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[(٦)] [التوبة: ٥]» ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]، فنسخ الله جل ذكره تحريم القتال في الشهر الحرام، وقتال من أحرم من المشركين، أو قلد محرمًا وهو مشرك، فأباح قتال هؤلاء كلهم إلا أن يسلموا، أو يكونوا أهل كتاب فيعطوا الجزية.

وقال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وغيرهما: «هي منسوخة، نسخها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]».

---

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأقضية، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به، ٣/٣٠٨، رقم الحديث ٣٦٠٧.

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٢١.

(٣) رواه أحمد في مسند المكثرين، مسند جابر ٢٢/٤٣٨ رقم الحديث ١٤٥٨٢، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته.

(٥) معمر بن راشد، سبقت ترجمته.

(٦) تفسير الطبري ٩/٤٧٦، تفسير عبد الرزاق الصنعاني ١/١٨٢.

والأُمَّة مجمعة أن الغزو في الشهر الحرام وغيره حلال وطاعة[(١)].

حدثنا علي بن عاصم، عن بيان[(٢)]، **عن عامر**[(٣)] **قال**: «لم ينسخ من المائدة شيء؟ قال: لا»[(٤)].

وقد أجمعت الأمة اليوم[(٥)] أن قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢] على نسخها بقوله: ﴿فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[(٦)] [التوبة: ٥].

وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ

---

(١) قال أبو عبيد: «والناس اليوم بالثغور جميعًا على هذا القول، يرون الغزو مباحًا في الشهور كلها حلالها وحرامها، لا فرق بين ذلك عندهم، ثم لم أر أحدًا من علماء الشام ولا العراق ينكره عليهم، وكذلك أحسب قول أهل الحجاز، والحجة في إباحته عند علماء الثغور قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ قال أبو عبيد: «فهذه الآية هي الناسخة عندهم لتحريم القتال في الشهر الحرام، فهذا ناسخ القتال ومنسوخه» الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ٢٠٧.

(٢) في المخطوط: «يمان»، والصواب المثبت وهو: بيان بن بشر أبو بشر الأحمسي الكوفي، إمام ثقة، أبو بشر الأحمسي الكوفي. تقريب التهذيب لابن حجر ص١٢٩.

(٣) عامر الشعبي، سبقت ترجمته.

(٤) الدر المنثور للسيوطي ٣/ ٤.

(٥) الإجماع الذي حكاه المحاسبي فيه نظر، قال النحاس: ذهب جماعة من العلماء إلى أن هذه الأحكام الخمسة منسوخة، وذهب بعضهم إلى أن فيها منسوخًا، وذهب بعضهم إلى أنها محكمة. ثم ساق مروياته في ذلك، فمع إجماعهم على نسخ بعضها مثل القلائد ومنع المشركين من بلوغ البيت فقد اختلفوا في المراد بشعائر الله والهدي على نحو يدفع دعوى الإجماع على النسخ.
قال البغدادي: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ هذا محكم ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ الى قوله: ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾ [المائدة: ٢] منسوخ، وباقي الآية محكم نسخ المنسوخ منها بآية السيف. الناسخ والمنسوخ للنحاس ٣٦٠، الناسخ والمنسوخ لهبة الله البغدادي ٧٩.

(٦) في المخطوط: «اقتلوا».

﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾[(١)] [البقرة: ٢٨٤] الآية، فكان ابن عمر يرى أنها ثابتة بعد النبي ﷺ، وبكى[(٢)] من ذلك لما قرأ.

قال: وحدثنا يزيد، قال سفيان بن حصين[(٣)]، عن الزهري، **عن سالم[(٤)]، أن أباه قرأ: «﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ فدمعت عيناه، فبلغ صنيعه ابن عباس فقال: يرحم الله أبا عبد الرحمٰن نسختها: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [١٢٠] لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[(٥)] [البقرة: ٢٨٦]».**

وحدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا إبراهيم[(٦)]، عن سعد[(٧)]، عن ابن شهاب[(٨)]، **عمن سمع سعيد بن مرجانة[(٩)] يحدث؛ أنه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر إذ تلا عبد الله بن عمر هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] الآية، ثم قال:**

---

(١) في المخطوط: «إن تبدو». (٢) في المخطوط: «بكا».

(٣) سفيان بن حصين ـ وفي أكثر المصادر ابن حسين ـ السلمي الواسطي، قال ابن حجر: ثقة في غير الزهري، تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٤٤.

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عمر، ويقال: أبو عبد الله المدني الفقيه، تُوفِّي سنة (١٠٦هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٢٦.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الزهد، باب ما قالوا في البكاء من خشية الله، ٧/ ٢٢٤ رقم الحديث ٣٥٥٢٨، والحاكم في مستدركه ٢/ ٣١٥، رقم الحديث ٣١٣٣، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٦) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف القرشي الزهري، أبو إسحاق المدني، ثقة، تُوفِّي سنة (١٨٥هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٨٩.

(٧) سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف، ثقة، تُوفِّي سنة (٢٠١هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٣٠.

(٨) محمد بن شهاب الزهري، سبقت ترجمته.

(٩) سعيد بن مرجانة وهو: سعيد بن عبد الله القرشي العامري مولاهم أبو عثمان الحجازي ومرجانة أمه، ثقة، تُوفِّي سنة (٩٦هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٤٠.

«والله إن أُخِذنا بهما لنَهلِكَن، ثم بكى حتى سمع نشيجه ابن مرجانة، فقمت حتى أتيت ابن عباس، فذكرت ما تلا ابن عمر من هذه الآية. فقال ابن عباس: يغفر الله لأبي عبد الرحمٰن، لقد وجد المسلمون فيها وجدًا حين نزلت مثل ما وجد عبد الله، فأنزل الله بعدها: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦]». **قال ابن عباس**: «فكانت هذه الوسوسة ما لا طاقة للمسلمين به»[(١)].

فصار الأمر إلى قضاء الله ﷻ: أن النفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والعمل. وأبى[(٢)] ذلك ابن عباس وغيره، وقالوا: منسوخة.

وحدثنا حجَّاج[(٣)]، عن ابن جريج[(٤)]، عن الزهري[(٥)]، **عن ابن عباس**: «لما نزلت ضجَّ المسلمون منها ضجة. وقالوا: يا رسول الله، نتوب عن عمل اليد والرجل واللسان، فكيف نتوب من الوسوسة؟ كيف نمتنع منها؟ فجاء جبريل بهذه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوسواس ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ الآية»[(٦)].

وقال: حدثنا شريح، قال حدثنا هشيم، قال: حدثنا شيبان[(٧)]، **عن الشعبي**[(٨)] **قال**: «لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ

---

(١) تفسير الطبري ٦/ ١٠٥.
(٢) في المخطوط: «وأتى».
(٣) حجاج بن محمد المصيصي، سبقت ترجمته.
(٤) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي، سبقت ترجمته.
(٥) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، سبقت ترجمته.
(٦) تفسير الطبري ٦/ ١٣٠؛ والدر المنثور للسيوطي ٢/ ١٣٣.
(٧) شيبان بن عبد الرحمٰن التميمي، سبقت ترجمته.
(٨) عامر الشعبي، سبقت ترجمته.

﴿تُخۡفُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] نزلت: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ الآية»[١].

حدثنا مروان بن شجاع قال: حدثنا خصيف[٢]، عن مجاهد نحوه[٣].

وقال قوم من أهل الآثار[٤]: إن هذا لا يجوز أن ينسخ لأنها خبر، والخبر لا ينسخ.

وقال سائر العلماء: هذا وإن كان خبرًا فإنه إيجاب حكم من آخذه بحديث النفس، ثم رحم الله جل اسمه خلقه فرفع عنهم الحكم بالمؤاخذة؛ لأنه حكم والحكم يجوز نسخه.

وإنما معنى ﴿يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٨٤]: يؤاخذكم به الله، ثم رفع الحكم بذلك. والأُمَّة مجمعة أنها منسوخة.

وسئل النبي ﷺ عما يجد العبد من الوسوسة مع ما يظهروا من الكراهة لما يجدون فقال: **(ذَلِكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ)**[٥].

وقال: **(تَجَاوَزَ اللهُ لأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَت بِهِ نُفُوسَهَا)**[٦].

---

(١) تفسير الطبري ٦/ ١١٠.

(٢) خصيف بن عبد الرحمٰن الجزري أبو عون، صدوق سيئ الحفظ، خلط بأخرة ورمي بالإرجاء، تُوفِّي سنة (١٣٧هـ). وقيل غير ذلك. تقريب التهذيب لابن حجر ص١٩٣.

(٣) تفسير الطبري ٦/ ١١١.

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٦٦.

(٥) الحديث رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ، قال: «جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: **(وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟)** قالوا: نعم. قال: **(ذَلِكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ)**». كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها ١/ ١١٩، رقم الحديث ١٣٢.

(٦) الحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا، أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ)** البخاري في كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره... ٧/ ٤٦، رقم الحديث ٥٢٦٩؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب ١/ ١١٦، رقم الحديث ١٢٧.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ [النساء: ٨] فرأى بعضهم أنها ثابتة؛ فرأى أن يعطى من الميراث الذين لا يرثون.

وحدثنا شريح، قال: حدثنا هشيم، عن أبي بشر(١)، **عن سعيد بن جبير في قوله**: «﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ هذه الآية تهاون الناس فيها»(٢).

وحدثنا هشيم، قال: حدثنا منصور(٣)، عن قتادة، **عن يحيى بن يعمر(٤) قال**: «ثلاث آيات محكمات ضيَّعهن كثير من الناس» فذكر هذه(٥).

حدثنا هشيم، عن أبي إسحاق(٦)، **عن مجاهد قال**: «محكمة وليست بمنسوخة»(٧).

---

(١) جعفر بن إياس، سبقت ترجمته.

(٢) في المخطوط: «دون الناس فيها» والمثبت هو المروي عن أبي بشر عن سعيد بن جبير. عند الطبري والسيوطي وغيرهما كما أسند البخاري عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «إن ناسًا يزعمون أن هذه الآية نسخت، ولا والله ما نسخت، ولكنها مما تهاون الناس، هما واليان: وال يرث وذاك الذي يرزق، ووال لا يرث، فذاك الذي يقول بالمعروف، يقول: لا أملك لك أن أعطيك» تفسير الطبري ٧/٨. رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قول الله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ ٤/٨ رقم الحديث ٢٧٥٩؛ والدر المنثور للسيوطي ٦/٢١٨.

(٣) منصور بن زاذان، سبقت ترجمته.

(٤) يحيى بن يعمر البصري أبو سليمان، ويقال: أبو سعيد قاضي مرو، ثقة، تُوفِّي سنة (١٢٩هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٩٨.

(٥) تفسير الطبري ٧/٩.

(٦) عبد الله بن ميسرة الحارثي أبو ليلى الكوفي أو الواسطي ضعيف. تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٢٦.

(٧) لم أعثر عليه.

حدثنا شريح قال: حدثنا هشيم، عن مغيرة[(١)]، عن سيار[(٢)]، **عن إبراهيم**[(٣)] **قال**: «نسختها العشر ونصف العشر»[(٤)].

حدثنا هشيم، قال: حدثنا جويبر[(٥)]، عن الضحاك، والكلبي[(٦)]، **عن أبي صالح**[(٧)] **قال**: «هي منسوخة»[(٨)].

وروي عن سعيد بن جبير وغيره أنه نسختها آية الزكاة[(٩)].

والعلماء اليوم مجمعون أن الميراث لأهله، ولا يجب إعطاؤهم إلا أن يكون الوارث بالغًا، فيتطوع فيتصدق على قرابته.

ورأى بعضهم أنها ثابتة لم تنسخ، وإنما أريد بها الزكاة لا التطوع[(١٠)].

وحدثنا شريح، قال: حدثنا هشيم عن حجاج[(١١)]، عن سالم

---

(١) المغيرة بن مقسم الضبي، سبقت ترجمته.

(٢) في المخطوط: «سيال» والصحيح هو: سيار أبو حمزة الكوفي، مقبول. تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٦٢.

(٣) إبراهيم النخعي سبقت ترجمته.

(٤) المروي عن إبراهيم النخعي في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١] قال: هي منسوخة، نسختها العشر ونصف العشر. تفسير الطبري ١٢/ ١٦٩.

(٥) جويبر بن سعيد الأزدي، سبقت ترجمته.

(٦) محمد بن السائب، سبقت ترجمته.

(٧) باذام أبو صالح مولى أم هانئ، ضعيف، تقريب التهذيب لابن حجر ص١٢٠.

(٨) لم أعثر عليه.

(٩) تفسير الطبري ١٢/ ١٦٨.

(١٠) قال الطبري بعد سرد الأقوال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة، قول من قال: هذه الآية محكمة غير منسوخة، وإنما عنى بها الوصية لأولي قربى الموصي، وعنى باليتامى والمساكين: أن يقال لهم قول معروف». تفسير الطبري ١٢/ ٧.

(١١) حجاج بن مروان، سبقت ترجمته.

المكي[١]، عن ابن الحنفية[٢]: ﴿يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١] قال: «العشر ونصف العشر»[٣].

حدثنا شريح، عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح[٤]، عن مجاهد: «وعند ذرايته»[٥].

وكذلك قوله ﷻ: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠].

فزعم قوم من الصدر الأول أن الله جل ذكره نسخ الآية كلها فنهى عن الوصية لمن يرث، وأن الواجب للأقربين الذين لا يرثون في الثلث[٦]، قال ذلك طاوس[٧] والضحاك[٨].

---

(١) سالم بن عبد الله الخياط البصري، صدوق سيء الحفظ، تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٢٦.

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية، ثقة، تُوفِّي سنة (٧٣هـ) وقيل غير ذلك. تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٩٧.

(٣) تفسير الطبري ١٢/ ١٦٠.

(٤) عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي، سبقت ترجمته.

(٥) روى عبد الرزاق في التفسير عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١] قال: «عند الزرع يعطى القبض، وعند الصرام يعطى القبض، ويتركهم يتبعون آثار الصرام».
وعند سعيد بن منصور عن منصور عن مجاهد في قوله ﷻ: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: «إذا حصدت فحضرك المساكين، فاطرح لهم من السنبل، وإذا طيبته وكدسته وحضرك المساكين، فاطرح لهم منه، وإذا دسته وذَرّيته وحضرك المساكين، فاطرح لهم منه، وإذا ذريته وجمعته وعرفت كيله، فاعزل زكاته، وإذا بلغ النخل، فحضرك المساكين فاطرح لهم من الثفاريق والبسر، وإذا جذذته فحضرك المساكين فاطرح لهم منه، وإذا جمعته وعرفت كيله، فاعزل زكاته». تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٦٧؛ وتفسير ابن منصور ٥/ ٩٥.

(٦) تفسير الطبري ٣/ ٣٨٩.

(٧) طاوس بن كيسان الهمداني الخولاني، كنيته أبو عبد الرحمٰن. ثقة، تُوفِّي سنة (١٠٦هـ)، وقيل: بعد ذلك. تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٨١.

(٨) تفسير الطبري ٣/ ٣٨٥.

وقال بعضهم: هي تطوع، إلا أنه ليس له أن يوصي إلا في الذين لا يرثون.

وقال قوم: له أن يوصي بثلثه في الأقربين والأقربين فيمن شاء[(١)].

وقال جُلُّ الناس: لم تنسخ، وإنما أراد بها الوالدين والأقربين الذين لا يرثون من الكفار المماليك، ومن لم يرث من القرابة.

والأُمَّة اليوم مجمعة أنها ليست بواجبة، وإن أراد [١٢١] أن يتطوع فله أن يوصي لمن أحب.

وكذلك قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] **فقال ابن عباس**: «محكمة، وأن قوله: ﴿مُّتَعَمِّدًا﴾ أنزلت بعد في الفرقان بسنة»[(٢)].

وقال أبو هريرة: «لا يدخل الجنة»[(٣)].

وقال الضحاك: «ترك قوله الأول ﴿مَن تَابَ﴾ [مريم: ٦٠] قبل موته ﴿مُّتَعَمِّدًا﴾ بسبع سنين».

وروى الحسن عن النبي ﷺ: **(نَازَلْتُ رَبِّي فِي قَاتِلِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ تَوبَةً، فَأَبَى أَنْ يَجْعَلَ لَهُ تَوبَةً)**[(٤)].

والعلماء اليوم مجمعة أنها نسختها التوبة؛ فمن تاب أجمع

---

(١) تفسير الطبري ٣/ ٣٨٨.
(٢) **يعني**: الآية التي في الفرقان قوله تعالى [٦٨]: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ دلت على ذلك الروايات. تفسير الطبري ٧/ ٣٤٧.
(٣) **ينظر**: الدر المنثور للسيوطي ٢/ ٦٢٦.
(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الديات، باب من قال ليس لقاتل المؤمن توبة، ٥/ ٤٣٣، رقم الحديث ٢٧٧٣٣، بلفظ: **(مَا نَازَلْتُ رَبِّي فِي شَيْءٍ مَا نَازَلْتُهُ فِي قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ فَلَم يُجِبْنِي)**.

جميع الأمة[١] موافقتها ومخالفتها إلا رجلًا واحدًا فإنه خرج عن الإجماع[٢].



(١) يعني: على قَبول توبته.

(٢) يعني: عبد الله بن عباس.

ففي البخاري عن سعيد بن جبير قال: «آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحت بها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] وهي آخر ما نزل وما نسخها شيء»، رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة النساء، ٤/١٦٧٦، رقم الحديث ٤٣١٤.



والباب الثاني عشر

أن تختلف الأمة في الآية؛ أولها وآخرها في آيتين هل نسخت إحداهما الأخرى، ثم لا يجمعون على واحد من القولين.

من ذلك قوله عز من قائل في أهل الذمة: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ﴾ [المائدة: ٤٢]، فاختلفوا في ذلك العلماء:

فقال قوم من أهل العراق(١): الآية محكمة لم ينسخها شيء، وروي ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه كتب إلى محمد بن أبي بكر(٢) في نصرانية زنت أن ادفعها إلى أهل دينها، فرأى أن آية التخيير ثابتة، فلذلك أمره أن يترك الحكم فيهما، ويدفعها إلى أهل دينها(٣).

وأبى ذلك كثير من العلماء، وقالوا: ليس للوالي إذا ارتفعوا إليه إلا أن يحكم بينهم. وقالوا: نسختها الآية بعدها؛ قوله: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ [المائدة: ٤٩] قال ذلك الشعبي، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة(٤)، وغيرهم.

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ٤/ ٨٧.

(٢) محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي أبو القاسم المدني، تُوفِّي سنة (٣٨هـ) تقريب التهذيب لابن حجر ص٤٧٠.

(٣) رواه عبد الرزاق في مسنده، كتاب أهل الكتاب، باب حدود أهل العهد، ٦/ ٦٢، رقم الحديث ١٠٠٠٥، والبيهقي في سننه، كتاب الحدود، باب حدّ الرجل أَمَته إذا زنت، ٨/ ٤٣٢، رقم الحديث ١٧١٢١.

(٤) تفسير الطبري ١٠/ ٣٢٩ وما بعدها.

حدثنا شريح، قال: حدثنا هشيم، عن منصور[(١)] وغيره، عن الحكم[(٢)]، عن[(٣)] **مجاهد في قوله تعالى:** ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩] **قال:** «نسخت ما كان قبلها ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[(٤)] [المائدة: ٤٢]».

حدثنا شريح، قال: حدثنا وكيع[(٥)]، عن سفيان[(٦)]، عن السدي[(٧)]، **عن عكرمة**[(٨)]: «﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ نسختها: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾»[(٩)].

واختلفوا في قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، **فقال أكثر العلماء:** لم تنسخ، وقال أقلُّهم: نسخ منها في الكفار[(١٠)] قوله: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩].

حدثنا شريح، قال: حدثنا هشيم، عن عباد[(١١)]، **عن الحسن**

---

(١) منصور بن زاذان، سبقت ترجمته.

(٢) الحكم بن عتيبة الكندي، الكوفي، مولى عدي بن عدي الكندي، ثقة ثبت، تُوفِّي (١١٣هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٧٥.

(٣) في المخطوط: «عن الحكم ومجاهد»، والصواب المثبت عن الحكم عن مجاهد من إسناد القاسم بن سلام والنحاس، الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ١٣٥؛ الناسخ والمنسوخ للنحاس ٣٩٨.

(٤) تفسير الطبري ١٠/ ٣٣١.

(٥) ابن الجراح، سبقت ترجمته.

(٦) الثوري، سبقت ترجمته.

(٧) إسماعيل بن عبد الرحمٰن السدي سبقت ترجمته.

(٨) سبقت ترجمته في ص٤٧.

(٩) في المخطوط: «بما أنزل الله إليك» وهو خطأ. وهو مخرج عند الطبري والبيهقي. تفسير الطبري ١٠/ ٣٣١. ورواه البيهقي في سننه، كتاب الحدود، باب حدِّ الرجل أمَته إذا زنت، ٨/ ٤٣٤ رقم الحديث ١٧١٢٦.

(١٠) الناسخ والمنسوخ لابن حزم ١/ ٤٩.

(١١) عباد بن راشد التميمي مولاهم، البصري، البزار، صدوق له أوهام. تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٩٠.

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] **قال**: «نسخ في براءة، وأمر بالقتال».

وأبى ذلك العلماء: إلى[١] أنه أثنى على المؤمنين بالحلم، ولم يرد بذلك قتال المشركين، وأنها ليست بمنسوخة.

والأُمَّة اليوم مجمعةٌ إلا الحسن يُدخل في الباب الذي أجمعوا؛ آخر الأمة غلطت فيه[٢].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[٣] [البقرة: ١٨٤]، **فقال بعض العلماء**: نزلت فيمن يطيق الصيام؛ فخيَّره الله جل ذكره إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأطعم مسكينًا ولم يصم، فنسخ الله ـ جل وعز ـ هذه الآية بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقرأ من قال ذلك بالتخفيف وهو أكثر العلماء فقرأ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ خفيفة[٤].

حدثنا شريح، قال: حدثنا بكار بن عبد الله الربذي[٥] عن

---

(١) في المخطوط: «إلا» والمثبت ربما كان أوضح بتقدير ذهبوا إلى.

(٢) هكذا في المخطوط والعبارة ملبسة، وهي في العمود الأيمن اللوح: ١٢١ سطر ٤، والحاصل أن الحسن البصري رحمه الله يقول بالنسخ خلافًا للجمهور كما في الرواية. الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٦٠٣؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٥٢٧.

(٣) كتبت في المخطوط «مساكين» بالجمع، وهكذا أثبتها على قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر، ويحتمل أن يكون المحاسبي رحمه الله يقرأ بقراءة أحد المدنيِّين أو الشامي مع أنه من أهل العراق. النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٢٦.

(٤) وهي القراءة المتواترة، وقرئ شذوذًا: (يطوقونه) وقرئ: (يطيقونه). قال الطبري: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فإن قراءة كافة المسلمين: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ وعلى ذلك خطوط مصاحفهم، وهي القراءة التي لا يجوز لأحد من أهل الإسلام خلافها، لنقل جميعهم تصويب ذلك قرنًا عن قرن. تفسير الطبري ٤١٨؛ والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ١/١١٨.

(٥) في المخطوط: «الزبيدي».

موسى بن عبيدة، **عن محمد بن كعب**: «﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ فنسختها، ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾[1] [البقرة: ١٨٤]».

وقالت فرقة: ليست بمنسوخة، إنما أنزلها الله في الشيخ الكبير والحامل والمرضع، ومن به العطش ممن يكون الصوم عليه شديدًا، فجعل الله له أن يفطر ويطعم[2] مسكينًا؛ إلا أنهم مجمعون على اختلافهم في الشيخ أن للشيخ أن يفطر ويطعم[3].

من ذلك قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

حدثنا شريح، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم[4]، عن ليث[5]، **عن مجاهد** ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ **قال**: «خذ عفو أخلاق الناس وعفو أمورهم»[6].

حدثنا أبو سفيان[7]، عن معمر[8]، عن هشام[9] **عن**[10] **عروة في قوله**: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ **قال**: «خذ ما عفا لك من أخلاقهم»[11].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [الذاريات: ١٩]

---

(١) **انظر**: تفسير ابن أبي حاتم ١/٣٠٨.

(٢) في المخطوط: «أو يطعم» ولا تستقيم العبارة إلا بحذف الألف «ويطعم».

(٣) هذا القول مروي عن ابن عباس وعكرمة وقتادة والربيع. تفسير الطبري ٣/ ٤٢٤.

(٤) ابن عُلَيَّة. سبقت ترجمته.

(٥) ليث بن أبي سليم، سبقت ترجمته.

(٦) تفسير الطبري ٢/ ٤٣٧.

(٧) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته.

(٨) معمر بن راشد، سبقت ترجمته.

(٩) هشام بن عروة بن الزبير، سبقت ترجمته.

(١٠) في المخطوط: «هشام بن عروة» والتصحيح من تفسير ابن أبي حاتم وتفسير عبد الرزاق. تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ١٠٣؛ تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٦٣٨.

(١١) المرجع السابق.

واختلفوا فيه؛ **فقال أكثرهم**: نسخ بالزكاة[(١)]. **وقال الكلبي**: «كان هذا قبل أن يؤمر بالزكاة، ثم نسخت بالزكاة»[(٢)].

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] **قال بعضهم**: نسختها ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧] قاله قتادة[(٣)].

حدثنا سعيد[(٤)]، حدثنا وكيع، عن سفيان[(٥)]، **عن جابر**[(٦)] **قال**: «يُمَن على الأسير [١٢٢] أو يفادى»[(٧)].

حدثنا أبو سفيان، عن معمر، **حدثني رجل من أهل الشام ممن كان يحرس عمر**[(٨)] **قال**: «ما رأيت عمر قتل إلا أسيرًا واحدًا»[(٩)].

---

(١) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٦٨٠؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٥٨٩.

(٢) لم أجده.

(٣) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٣/٢٠٣؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٦٧١؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٥٨٤.

(٤) ربما كان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي أبا عثمان البغدادي ثقة تُوفِّي سنة (٢٢٩هـ)، أو يكون سعيد بن يحيى بن الأزهر بن نجيح الواسطي أبا عثمان ثقة تُوفِّي سنة (٢٤٣هـ) أو (٢٤٤هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٤٢.

(٥) **هو**: الثوري، سبقت ترجمته.

(٦) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث بن كعب الجعفي، أبو عبد الله، ويقال أبو يزيد، ويقال أبو محمد الكوفي، ضعيف رافضي، تُوفِّي (١٢٨هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص١٣٧.

(٧) قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن جابر، عن الشعبي، في «الأسير يمن عليه أو يفادى به» مروي عن عطاء والحسن البصري. رواه في مصنفه، كتاب السير، باب في الفداء ومن رآه وفعله، ٦/٤٩٦، رقم الحديث ٣٣٢٥٠.

(٨) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي، الخليفة الراشد، تُوفِّي سنة (١٠١هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/١١٤.

(٩) في المخطوط: «إلا يسيرًا» والصواب «إلا أسيرًا». مصنف عبد الرزاق، كتاب =

حدثنا مبشر الحلبي[(١)]، **عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم**[(٢)]، **قال**: «أتي[(٣)] عمر بن عبد العزيز برجل من أهل فارس، فبينما هو يحاوره إذ قال الأسير: أما والله لرب رجل من المسلمين قد قتلته، قال: فأمر به فَضُرِبَت عنقه، وقال: لا أستبقيه على ما قال»[(٤)].

حدثنا مبشر، عن صفوان بن عمرو[(٥)]، **عن الأزهر بن مالك عبد الله الخثعمي**[(٦)]: «أن الأسير كان معه فلم يقتله».

أبو سفيان[(٧)] عن معمر، **عن الحسن قال**: «لا يقتل الأسير إلا في الحرب»[(٨)].

= الجهاد، باب قتل أهل الشرك صبرًا أو فداء الأسراء، ٥/٢٠٥، رقم الحديث ٩٣٩٢.

(١) مبشر بن إسماعيل الحلبي، سبقت ترجمته.

(٢) أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي، ضعيف، تُوفِّي سنة (١٥٦هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ١٢/٣٣.

(٣) في المخطوط: «أوتي».

(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه، كتاب الجهاد، باب قتل الأسارى والنهي عن المثلة ٢/٢٩٣، رقم الحديث ٢٦٦٥.

(٥) صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي، ثقة، تُوفِّي سنة (١٥٥هـ) وقيل بعدها. تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٧٧.

(٦) الصحيح أنه أزهر بن عبد الله بن جميح الحرازي الحمصي. اختلف في اسم أبيه قيل عبد الله وقيل: سعيد، ولم أجد مَن سمى أباه مالكًا ولا النسبة للخثعمي، قال البخاري: أزهر بن يزيد، وأزهر بن سعيد، وأزهر بن عبد الله، الثلاثة واحد، نسبوه مرة مرادي، ومرة حمصي، ومرة هوزني، ومرة حرازي. صدوق، روى عن تميم الداري وعبد الله بن بسر والنعمان بن بشير وغيرهم، وروى عنه صفوان بن عمرو وعمرو بن جعشم والخليل بن مرة. تقريب التهذيب لابن حجر ص٩٨.

(٧) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته.

(٨) قال عبد الرزاق: عن معمر، عمن سمع الحسن يقول: «لا يقتل الأسارى إلا في الحرب، نهيب بهم» كتاب الجهاد، باب قتل أهل الشرك صبرًا وفداء الأسرى ٥/ ٢٠٥، رقم الحديث ٩٣٩٣.

أبو سفيان، عن معمر، **عن قتادة** ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ﴾ [محمد: ٤] **قال**: «نسختها ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾[(١)] [الأنفال: ٥٧]».

وكره قتله الحسن وعطاء وغيره قال: «إن شاء الإمام مَنَّ وإن شاء فادى»[(٢)].

وقال ابن عباس: «هو مخير، إن شاء قتل، وإن شاء فدى، وإن شاء مَنَّ»[(٣)]. وكذلك القول؛ لأن النبي ﷺ قد قتل ومَنَّ وفادى.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

حدثنا شريح، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، **عن قتادة** ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ **قال**: «نسختها ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[(٤)] [التوبة: ٥] ولا مجادلة أشد من السيف»[(٥)].

حدثنا يحيى بن بكير[(٦)]، عن سالم[(٧)]، **عن سعيد**[(٨)] **أو مجاهد** ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]: «أهل الحرب، فجادلوهم بالسيف»[(٩)].

---

(١) تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٣/ ٢٠٣.
(٢) الدر المنثور للسيوطي ٣/ ٦٩.
(٣) مروي عن مجاهد وعن ابن عباس، تفسير القرآن للسمعاني ٥/ ١٦٨.
(٤) في المخطوط: «اقتلوا».
(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٣٠٦٨.
(٦) يحيى بن أبي بكير، سبقت ترجمته.
(٧) سالم بن عجلان الأفطس القرشي الأموي مولاهم أبو محمد الجزري الحراني، ثقة رمي بالإرجاء، تُوفِّي سنة (١٣٢هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٢٢٧.
(٨) ابن جبير، سبقت ترجمته.
(٩) رواه علي بن الجعد في مسنده من رواية سعيد بن جبير ١/ ٣٢٢، رقم الحديث ٢٢٠٣.



الباب الثالث عشر

الناسخ والمنسوخ الذي أجمعت عليه الأُمَّة أنه ناسخ فمنسوخ لا يختلفون في ذلك، وهو مثبت الكتاب ذلك ما نسخ بينٌ حكمه[1] كقوله ﷻ: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[2] [الحجر: ٨٥]، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ [الزخرف: ٨٩]، و﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٧]، ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾[3] [الأنعام: ٧٠]، ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٤]، ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[4] [النساء: ٨٠؛ الشورى: ٤٨]، ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧؛ الشورى: ٦؛ الزمر: ٤١]، ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ﴾ [السجدة: ٣٠] وما أشبه ذلك نسخه الله بقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[5] [الحج: ٣٩].

ومن ذلك قوله: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[6]

---

(١) يعني: أنه نسخ وهو بينٌ وظاهر حكمه. (٢) في المخطوط: «اصفح».

(٣) في المخطوط: «هزوًا ولعبًا». (٤) في المخطوط: «وما».

(٥) عن ابن عباس، أنه قرأ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ قال: «وهي أول آية نزلت في القتال»، قال النحاس: «فكانت هذه ناسخة للمنع من القتال». الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٥٧٠.

(٦) اختلف العلماء في هذه الآية هل هي منسوخة أو هي مخصوصة أو هي محكمة؟ فالأول قول قتادة، والثاني لمجاهد، والثالث قول الأكثرين، لأن ظاهر الآية يدل على العموم، كما أن بر المؤمن من بينه وبينه نسب أو قرابة من أهل الحرب غير منهي عنه ولا محرم، وقد روى عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: «قدمت قتيلة =

[الممتحنة: ٨]، وقوله: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٠] نسخ ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[١] [التوبة: ٥].

وأما قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ [البقرة: ١٩١]، فإن الله ﷻ نسخها ساعة من نهار لنبيِّه ﷺ ثم عاد تحريمها كما كان، فلا يحل قتالها أبدًا إلا أن يبتدئ المشركون فيها بالقتال، فيحل القتال للمسلمين إذا بدؤوهم لقوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ الآية[٢]، فنسخها الله لنبيه ساعة من نهار بقوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢] إلى قوله: ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [التوبة: ١٣] إلى قوله: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤]؛ **يعني**: خزاعة من بني بكر، حلفاء قريش، فقاتلت[٣] بنو بكر خزاعة، وكان بين أهل مكة وبين رسول الله ﷺ صلح[٤]، فأرسلت قريش من أهل مكة إلى بني بكر فطال وكان[٥] ذلك نكثًا لعهدهم، فأذن لنبيه أن يأتيهم في الحرم، ويبدؤوهم

= ابنة العزى بن أسعد على ابنتها أسماء ابنة أبي بكر بهدايا: سمن وتمر وقرظ، فأبت أن تقبلها ولم تدخلها منزلها، فسألت لها عائشة عن ذلك فنزلت: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾ [الممتحنة: ٨]» وتفسير الآية إذا جاء عن صحابي لم يسع أحدًا مخالفته ولا سيما إذا كان مع قوله توقيف بسبب نزول الآية. الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٧١١.

(١) في المخطوط: «اقتلوا». الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٣٤٠.

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١١٠؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٢٥١.

(٣) في المخطوط: «فقالت» والصواب المثبت.

(٤) في المخطوط: «صالحا» والصواب المثبت.

(٥) في المخطوط: «وما كان» وهو خطأ، والصواب «وكان» والعبارة ملبسة، **والمقصود**: أن قريشًا أرسلت من أهل مكة من يقاتل مع بني بكر وأمدتهم بالسلاح، وكان هذا الفعل منهم نكثًا لعهدهم مع رسول الله ﷺ.

بالقتال، فسار إليهم النبي ﷺ فقاتلهم في الحرم، فلما فتح لنبيه عليه السلام مكة وفرغ من قتالهم قال: (لَا قِتَالَ بَيْنَ أَحَدٍ)[١] فنقول هذا: أحلها لرسول الله ﷺ وإنما أحلها ساعة من نهار، ثم عادت كما كانت لا يحل فيها قتال، ولا يُختلى خلاها، ولا يُعْقَر صيدها، ولا يُعْضَد شجرها[٢].

وقد روي عن قتادة[٣] أنه نسخ قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩١] بقوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[٤] [التوبة: ٥] فليس كما قال؛ ما زال أصحاب محمد ﷺ والتابعون إلى عصرنا مجمعون[٥] أن النبي ﷺ أخبر أنه قد عادت حرمتها.

حدثنا أبو إسحاق[٦]، عن عثمان بن عطاء[٧]، عن أبيه[٨]، **عن ابن عباس قال**: «قال الله ﷻ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ

---

(١) الروض الأنف للسهيلي ٧/ ٥٠.

(٢) في الصحيحين من رواية ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (**حَرَّمَ اللهُ مَكَّةَ فَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدِي، أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، لَا يُخْتَلَى خَلَاهَا وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلَا تُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِمُعَرِّفٍ**)، **والخلا**: النبات الرطب الرقيق، **واخْتِلَاؤُه**: قطعه، **وعقر الصيد**: قتله، **وعضد الشجر**: قطعه. رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب الإذخر والحشيش في الأرض، ٢/ ٩٢ رقم الحديث ١٣٤٩؛ ورواه مسلم في كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، ٢/ ٩٨٨ رقم الحديث ١٣٥٥؛ والنهاية لابن الأثير مادة: (خلا) ٢/ ٨٥، ومادة: (عقر) ٣/ ٢٧١، ومادة: (عضد) ٣/ ٢٥١.

(٣) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٣٣؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٧٢.

(٤) في المخطوط: «اقتلوا».

(٥) هكذا في المخطوط، والصواب: مجمعين.

(٦) إبراهيم بن محمد الفزاري، سبقت ترجمته في ص١٨.

(٧) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو مسعود المقدسي، ضعيف، تُوفِّي سنة (١٥٥هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٨٥.

(٨) عطاء بن أبي مسلم الخراساني، صدوق يهم كثيرًا ويرسل ويدلس، تُوفِّي سنة (١٣٥هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٣٩٢.

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم﴾ [النساء: ٨٩ ـ ٩٠] [١٢٣] إلى قوله: ﴿سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٩١] قال: وقال: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [الممتحنة: ٨] إلى قوله: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠]، ثم نسخ هؤلاء الآيات فأنزل: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ١] إلى قوله: ﴿وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ١١].

وأنزل: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾[١] [التوبة: ٣٦] ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، ثم نسخ هذه بقوله: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[٢] [التوبة: ٢٩].

وأما قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]؛ حدثنا شريح، قال: حدثنا أبو معاوية[٣]، قال: حدثنا ابن أبي ليلى[٤]، عن الحكم[٥]، عن مقسم[٦] **عن ابن عباس في قوله:** ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] **قال:** «العفو: الفضل عن العيال، ثم نسخ ذلك بالزكاة»[٧].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن

---

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٩٧؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٣٤٠.
(٢) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤٢؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٩٤؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٤٥٠.
(٣) في المخطوط: «معاوية»، والصواب المثبت وهو: وهو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته.
(٤) محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، سبقت ترجمته.
(٥) ابن عتيبة، سبقت ترجمته.
(٦) مقسم بن بجرة، أبو القاسم، صدوق وكان يرسل، تُوفِّي سنة (١٠١هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٥٤٥.
(٧) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٨٩.

تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَآ﴾ [النساء: ١٦]، وقوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥] فأنزل الله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢] فنسخ الله حد البكرين[١] من الأذى والحبس والجلد، والثيبين بما بيَّن النبي ﷺ عن الله ﷻ[٢]؛ لأن الله تبارك وتعالى قال: ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥] فأمرهم بانتظار السبيل، فقال النبي ﷺ: **(خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا: الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِئَةٍ وَرَجْمٌ بِالْحِجَارَةِ)**[٣].

وقال عمر رضي الله عنه: «كنا نقرأ فيما أنزل الله: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ) فنسخ حد البكرين بالجلد، ونسخ الثيبين بما كان نزل في القرآن من الرجم، ثم رفع رسمه من الكتاب وبقي وجوبه»[٤].

وقوله: ﴿وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾[٥] [الأحقاف: ٩].

حدثنا شريح، قال: حدثنا أبو سفيان، **عن معمر قال**: «قد تبين؛ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»[٦].

وأبى أكثر العلماء، وقالوا: إنما أراد ﴿مَا يُفْعَلُ بِي﴾: ما أدري ما أومر به أنا وأنتم.

---

(١) **البكرين**: الجارية والفتى.

(٢) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٣٢؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٣٠٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد الزنى، ٣/١٣١٦، رقم الحديث ١٦٩٠.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنى، ٣/١٣١٧، رقم الحديث ١٦٩١.

(٥) في المخطوط: «ما أدري».

(٦) مروي عن معمر عن قتادة. تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٣/١٩٥.

وكـــذلـــك: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الأنعام: ١٥].

حدثنا شريح، قال: حدثنا سفيان[(١)]، عن معمر، **عن قتادة قال**: «نزلت على النبي ﷺ: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] بين مكة والحديبية»[(٢)].

وقال بعضهم: إنما عنى بذلك: ما أدري أن يحدث من أمر أو حكم فيَّ وفيكم، والعلماء على أنها منسوخة.

ونسخ قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾[(٣)] [البقرة: ٢١٩]، وقوله: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣] بقوله عز من قائل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[(٤)] [المائدة: ٩١].

وكذلك قوله: ﴿وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ﴾ [البقرة: ٢٤٠] نسخ الله ذلك بقوله: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ﴾ [النساء: ١٢] فقسم الله لهن الميراث، ونسخ الوصية لهن[(٥)].

وقال بعض العلماء[(٦)]: نسخه الله بقول النبي ﷺ: (لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ)[(٧)]. ونسخ ما كان عليها من العدة إلى الحول بقوله: ﴿يَتَرَبَّصۡنَ

(١) ابن عيينة، سبقت ترجمته.
(٢) مروي عن قتادة عن أنس رضي الله عنه. تفسير الطبري ٢٢/ ٢٠٠.
(٣) في المخطوط: «ويسألونك».
(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٤٧.
(٥) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢٤٠.
(٦) هذا قول أبي حنيفة ومالك ورواية عن أحمد، وعندهم يجوز أن ينسخ القرآن بالسُّنَّة. الناسخ والمنسوخ للنحاس ص٨٨؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص١٣٩.
(٧) رواه أبو داود في سننه، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث، ٢/ ١٢٧، رقم الحديث ٢٨٧٠؛ والترمذي في سننه، أبواب الوصايا، باب لا وصية، =

بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[(١)] [البقرة: ٢٣٤].

وقال بعضهم: لم يوجب الله ﷻ عليها العدة في الحول، إنما كان أباح لها الوصية إذا كانت من الزوج أن تسكن إلى الحول، فنسخها بالميراث[(٢)].

وكذلك قوله عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ① قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ١ ـ ٢]، فقام النبي ﷺ وأصحابه حولًا كاملًا حتى تورَّمت أقدامهم فنسخها الله جل ثناؤه بقوله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾[(٣)] [المزمل: ٢٠].

وكذلك قوله ﷻ: ﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢] فنسخها بقوله: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[(٤)] [المجادلة: ١٣].

وكذلك قوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] نسخها الله فاختلفوا؛ فمنهم من قال: بآيات المواريث[(٥)]، ومنهم من قال: بقول النبي ﷺ: (لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ)[(٦)].

= ٤/ ٤٣٣، رقم الحديث ٢١٢٠؛ والنسائي في سننه، كتاب الوصايا، باب إبطال الوصية لوارث ٦/ ٢٤٧ رقم الحديث ٣٦٤١؛ وابن ماجه في سننه، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، ٢/ ٩٠٥، رقم الحديث ٢٧١٣؛ وصححه الألباني في إرواء الغليل ٦/ ٨٧.

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٢٩؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢٣٩.

(٢) تفسير القرطبي ٣/ ٢٢٧.

(٣) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٥٠؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٧٥١؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٦١٤.

(٤) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٥٨؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٧٠٠؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٥٩٦.

(٥) مروي عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والحسن، الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٣٠.

(٦) سبق تخريجه في ص٢٢٦. الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٣٥؛ والناسخ والمنسوخ =

وقال بعض من يتفقه: لم تجب قط فنسخ، إنما عنى الله جل ذكره بقوله: ﴿لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] العبيد والكفار من الإخوان[(١)] [١٢٤] الذين لا يرثون، فالوصية لهم جائزة على حالها، لم تنسخ، ولم يقل هذا القول أحد ممن مضى.

وقال بعض التابعين: نسخ منها كل من يرث، وبقي منها القرابة الذين لا يرثون، فالوصية لهم واجبة، إلا أنهم مجمعون أن الوصية لا تجوز إلا للأقربين الذين لا يرثون، ولا تجوز لمن يرث[(٢)].

وكذلك الخمر نسخ قوله فيها: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩] ولم يحرمها، ونسخ من قوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣] فنسخ ذلك بقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[(٣)] [المائدة: ٩٠].

وكذلك قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] نسخ الله بها صلاته إلى بيت المقدس[(٤)].

وكذلك قوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥]، فكتب عليهم بهذه الآية، ألا يفر واحد من عشرة ولا قوم من عشرة أمثالهم؛ ووعد النصر أن ينصر

= لأبي عبيد ص٢٣٠؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٧٥١؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٦١٤.

(١) قال القرطبي: «قيل: هي محكمة، ظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الوالدين اللذين لا يرثان كالكافرين والعبدين، وفي القرابة غير الورثة. قاله الضحاك وطاوس والحسن». تفسير القرطبي ٢/ ٢٦٢؛ وتفسير الطبري ٣/ ٣٨٤.

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد ص٢٣١؛ وتفسير الطبري ٣/ ٣٨٨.

(٣) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٣٥؛ والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٤٨؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٤٦؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٢٧٢.

(٤) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٣٢؛ والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٩؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٢٠٢.

الواحد على العشرة، والقوم على عشرة أمثالهم إن صبروا، فجبنوا عن ذلك وضعفوا عنه؛ فنسخ الله عز وجل ذلك، وخفف عنهم، ورفع عنهم من ضمانه لنصرهم على قدر ما خفف عليهم في الآية الناسخة في الآية من القتال، فأنزل الله: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ إلى قوله: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٦٦]، فوجب عليهم ألا يفر الرجل من الرجلين، ولا القوم من مثليهم، ووُعِدوا أن ينصر الواحد على الاثنين، والقوم على مثليهم، إذا صبروا[(١)].

ونسخ قوله: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١] بقوله عز من قائل: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿صَـٰغِرُونَ﴾[(٢)] [التوبة: ٢٩].

ونسخ قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١] بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، فلم تزل الأُمَّة مجمعة أن نكاح نساء أهل الكتاب حلال، إلا ابن عمر فإنه كرهه، وكرهه عمر وغيره بغير التحريم، خوفًا أن تكون الذِّمِّيَّة ليست بعفيفة[(٣)].

---

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٩٣؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٢٧٠؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٤٥٢.

(٢) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤٢؛ والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٩٤؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٤٦٨؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٤٥٠.

(٣) قال النحاس: «عن حماد، قال: سألت سعيد بن جبير عن قول الله ـ جل وعز ـ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ قال: «هم أهل الأوثان». قال أبو جعفر ـ النحاس ـ: وهذا أحد قولي الشافعي رحمه الله أن تكون الآية عامة يراد بها الخاص فتكون المشركات هاهنا أهل الأوثان والمجوس، فأما من قال: إنها ناسخة للتي في المائدة وزعم أنه لا يجوز نكاح نساء أهل الكتاب، فقوله خارج عن قول الجماعة الذين تقوم بهم الحجة؛ لأنه قد قال بتحليل نكاح نساء أهل الكتاب من =

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [المائدة: ٢] فنسخه بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨]، وبقوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[١] [التوبة: ١٧].

وكذلك قوله: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢] نسخه بقوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٧]، وكذلك قوله: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فأجّلهم أربعة أشهر يسيحون[٢] في الأرض بقية عهدهم، وآذنهم بالحرب بعد انقضاء الأربعة أشهر.

وقال ابن عباس: وأَجَّل الذين ليس لهم عهد خمسين ليلة؛ انسلاخ الأشهر الحرم يسيحون فيها حيث شاؤوا. وقال ﷻ: ﴿فَإِن

= الصحابة والتابعين جماعة منهم عثمان وطلحة، وابن عباس، وجابر، وحذيفة؛ ومن التابعين سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، وطاوس، وعكرمة، والشعبي، والضحاك، وفقهاء الأمصار عليه». **ينظر:** الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٨٤؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٩٦.

(١) قال النحاس: «قال قوم من العلماء: إنه لا يقال لأهل الكتاب مشركون وإنما المشرك من عبد وثنًا مع الله جل وعز فأشرك به، وممن يروى عنه هذا القول أبو حنيفة، وزعم أن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ [التوبة: ٢٨] أنه يراد به أهل الأوثان وأن لليهود والنصارى أن يقربوا المسجد الحرام، وهذا قول خارج عن قول الجماعة من أهل العلم واللغة، وأكثر من هذا أن في كتاب الله جل وعز نصًا تسمية اليهود والنصارى بالمشركين، قال الله جل وعز: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]». الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٨٩؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٩٦؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٣٩٧.

(٢) في المخطوط: «يسيحوا» والصواب المثبت.

تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥] قال: فأمرهم الله إذا انسلخ الأشهر الحرم أن يضع السيف فيمن عاهد إن لم يدخلوا في الإسلام، ونَقْضُ ما سمى لهم من العهد والميثاق؛ أذهب الشرط الأول، ثم قال ﷻ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [التوبة: ٧]؛ يعني: أهل مكة ﴿فَمَا اسْتَقَـٰمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[1] [التوبة: ٧].

فأرسل النبي ﷺ أبا بكر وعليًّا رضي الله عنهما؛ فآذنوا أصحاب العهد أن يأمنوا أربعة أشهر وهي الأشهر الحُرم ولا عهد لهم، قال: وهي الحرم، من أجل أنهم أمنوا فيها حتى يسيحوها، فأذن للناس كلهم إن لم يؤمنوا، فنَسَخ اللهُ جلَّ ذِكرُه ببراءةَ قولَه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٠] ونسخت قوله: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾[2] [الممتحنة: ٨]، فنسخ ذلك كله ببراءة[3].

وقال ﷻ: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]، فأوجبت هذه الآية على الأُمَّة الجهاد. قال ابن عباس: «فنسخها قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢]». قال ابن عباس: «فتنفر طائفة، وتمكث طائفة مع النبي ﷺ، والماكثون يتفقهون في الدين، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو بما أنزل من قضاء الله وكتابه وحدوده»[4].

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٩٥؛ وتفسير الطبري ١٤/٩٨.
(٢) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص١٩٥؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٣٤٠.
(٣) تفسير ابن كثير ٤/١١٢؛ والدر المنثور للسيوطي ٤/١٢٦.
(٤) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٠٥؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص١١٧.

[١٢٥] وروي عنه أيضًا أن السرايا هي التي ترجع فيتعلمون من القاعدين مع النبي ﷺ(١).

وأمر الأنفال إذا جمعت الغنائم بغير مبادرة ولا نفل بشرط، قبل الخروج، ولكن الغنائم التي كانت لرسول الله ﷺ خاصة. **قال ابن عباس**: «فذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١] وكانت لرسول الله ﷺ ليس لأحد فيها شيء، ثم أنزل الله بعد: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية»، فقسم الله الخمس الذي كان للنبي ﷺ خاصة، ينفل منه على خمسة أخماس، وجعل الأربعة الأخماس الباقية لمن شهد الوقعة(٢).

وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾(٣) [النساء: ٣٣] كان الرجل يحالف الرجل يقول: ترثني وأرثك، ويرضيان بذلك ويتعاقدان على ذلك، قال ذلك ابن عباس(٤).

وقال ابن المسيب: «نزلت في الأدعياء، كانوا رجالًا يتبنون رجالًا يرثونهم»(٥).

وأجمعت الأمَّة أن الله ﷻ نسخ ميراث الحلفاء والأدعياء، بقوله: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٦]،

---

(١) تفسير الطبري ١٤/ ٥٦٧؛ وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٣٦؛ والدر المنثور للسيوطي ٤/ ٣٢٣.

(٢) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤٨؛ والناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢١٧؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٤٥١؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٤٤٥.

(٣) ضبطت «عاقدت» في المخطوط على قراءة الجمهور بخلاف الكوفيين ـ حمزة والكسائي وعاصم وخلف فقرؤوا «عقدت».

(٤) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤٠؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص٣٣١؛ ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٣٦٦.

(٥) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٢٧؛ أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٥.

قال ابن عباس: «إلا أن يصلوا أولياءهم الذين عاقدوهم وصية لهم»[(١)].

قال ابن المسيب: «فجعل للأدعياء الوصية، ونسخ ميراث الأدعياء»[(٢)].

وحدثنا شريح قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، **عن قتادة قال**: «ثم نسخ ذلك بالميراث»[(٣)].

وأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء: ١٠]، فتحرَّج قوم من مخالطة اليتامى، وشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، فقالوا: «إنا نخلط طعامهم بطعامنا؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾[(٤)] [البقرة: ٢٢٠]».

فقالت العلماء: إن الله ﷻ نسخ التشديد عليهم، بالرخصة في المخالطة على غير تعمد لظلم كما يصنع المسلمون في أسفارهم، وقد يصيب بعضهم من الغذاء أكثر من بعض، ورخص الله لهم في ذلك على المخالطة من غير تعمد لظلم شيء من ماله بعينه[(٥)].



(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٢٩١.
(٢) أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٥.
(٣) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٤٠.
(٤) **انظر**: مفاتيح الغيب للرازي ٥/ ٧٦.
(٥) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٣٨؛ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٨٩.





الباب الرابع عشر

اختلفوا فيه: أمنسوخ هو؟ أم استثناء خصوص من عموم؟ بقوله: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ﴾ [النور: ٤] فأجمعوا أنه أسقط الفسق بالتوبة، فقال بعضهم: نسخه، وقال بعضهم: لم يُرِدْه، إنما أراد من لم يتب.

ثم اختلفوا في الشهادة، فقال بعضهم: لم يرد للتائب في ترك قَبول الشهادة، وقال بعضهم: نسخ الشهادة والفسق بالتوبة.

فقال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ **ومتَّبعوه**: إذا تاب قبلت شهادته.

وقال أهل العراق: لا تقبل شهادته أبدًا تاب أو لم يتب(١).

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ٤٥] فقال قوم: نزلت في المنافقين وعذَر المؤمنين.

---

(١) قال القرطبي: «تضمنت الآية ثلاثة أحكام في القاذف: جلده، ورد شهادته أبدًا، وفسقه.

فالاستثناء غير عامل في جلده بإجماع، وعامل في فسقه بإجماع، واختلف الناس في عمله في رد الشهادة، فقال شريح القاضي وإبراهيم النخعي والحسن البصري وسفيان الثوري وأبو حنيفة: لا يعمل الاستثناء في رد شهادته، وإنما يزول فسقه عند الله تعالى. وأما شهادة القاذف فلا تقبل البتة ولو تاب وأكذب نفسه ولا بحال من الأحوال. وقال الجمهور: الاستثناء عامل في رد الشهادة، فإذا تاب القاذف قبلت شهادته، وإنما كان ردها لعلة الفسق، فإذا زال بالتوبة قبلت شهادته مطلقًا قبل الحد وبعده، وهو قول عامة الفقهاء». تفسير القرطبي ١٢/١٧٨؛ أحكام القرآن للجصاص ٥/١١٥.

وقال ابن عباس(١): «نسختها ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢] إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ﴾(٢) [النور: ٦٢]».

وكذلك قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور: ٦١].

وروي عن ابن عباس أنه قال: «لمَّا نزلت: ﴿لَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩] قالوا: لا يحل لنا أن نأكل عند أحد؛ فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾(٣) [النور: ٦١] الآية»، وقال مجاهد نحو ذلك(٤).

وقال عبد الله بن عبد الله(٥): «تحرَّجوا بعد الإذن»، وقال عكرمة(٦) نحو ذلك.

حدثنا يعقوب بن إبراهيم(٧)، قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وابن المسيب(٨) أنه كان رجال من أهل العلم يحدثون أنما

---

(١) تفسير القرطبي ٨/ ١٥٥.
(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الإذن في القفول بعد النهي، ٣/ ٨٨، رقم الحديث ٢٧٧١.
(٣) تفسير الطبري ١٩/ ٢١٩.
(٤) تفسير الطبري ١٩/ ٢٢٠.
(٥) هكذا في المخطوط، ولعله عبد الله بن عبيد الله كما في الرواية بعده، وقد سبقت ترجمته في ص١٧٠.
(٦) سبقت ترجمته في ص٧٤. وهو يرويه عن ابن عباس، رواه البيهقي في سننه، كتاب الصداق، باب نسخ الضيق في الأكل من مال الغير إذا أذن له فيه، ٧/ ٤٤٨، رقم الحديث ١٤٦٠٠.
(٧) يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف القرشي الزهري أبو يوسف المدني، ثقة فاضل، تُوفِّي سنة (٢٠٨هـ). تقريب التهذيب لابن حجر ص٦٠٧.
(٨) سبقت ترجمته في ص١٨٨.

نزلت هذه الآية ـ لقول الله ﷻ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١] الآية ـ كلها أن المسلمين كانوا يرغبون [١٢٦] في النفير مع رسول الله ﷺ، فيعطون مفاتيحهم ضمناءهم ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، فيقول الذين استودعوهم: والله ما يحل لنا في بيوتهم وإنها لأمانة اؤتمنا، حتى أنزل الله هذه الآية، فطابت أنفسهم بما أحل الله لهم[(١)]، ونسخت قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩] وروي عن ابن عباس[(٢)].

وذهب قوم أن الله جل ذكره أحل لهم طعام من ذكر في الآية بغير إذنهم، وقالوا: لو كان من بعد إذنه ما كان لهؤلاء معنى خصوص إذ كان يحل الطعام لكل الخلق عن إذنه؛ قاله قتادة[(٣)] والحسن[(٤)].

حدثنا يونس بن محمد[(٥)]، عن شيبان، **عن قتادة في قوله**: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، **قال**: «أحل لهم ـ غير مواريثه ـ أن يأكلوا من طعامهم»[(٦)].

---

(١) في السند انقطاع بين يعقوب بن إبراهيم وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وقد وجدته موصولًا من رواية أبي داود في المراسيل قال: حدثنا حجاج بن أبي يعقوب، حدثنا يعقوب؛ **يعني**: ابن إبراهيم، حدثني أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وابن المسيب، أنه كان رجال من أهل العلم يحدثون. الحديث. ورواه عبد الرزاق والطبري وعزاه السيوطي أيضًا له من رواية عبد بن حميد. تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢/ ٤٤٦؛ والمراسيل لأبي داود ص٣٢٣؛ وتفسير الطبري ١٩/ ٢٢٠، وتفسير القرطبي ١٢/ ٢٩١؛ والدر المنثور للسيوطي ٦/ ٢٢٤.

(٢) رواه البيهقي في سننه، كتاب الصداق، باب نسخ الضيق في الأكل من مال الغير إذا أذن له فيه، ٧/ ٤٤٨، رقم الحديث ١٤٦٠٠.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٤٤.

(٤) معالم التنزيل للبغوي ٦/ ٦٥.

(٥) في المخطوط: «يونس بن بشر» وهو خطأ، وصوابه: يونس بن محمد وقد سبقت ترجمته في ص٢١.

(٦) لم أجده بهذا اللفظ عن قتادة، وبمعناه عند الطبري والسيوطي. تفسير الطبري =

ورأى الحسن من كان يرث بغير إذنه فقيل له؟ فقال: «يا لُكَع، اقرأ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور: ٦١]»[(١)].

والصديق من استراح إليه القلب.

وقال قوم: لم يرد الله أن يحل لهم أن يأكلوا بإذن ولا بغيره، ولكن الأعرج والأعمى والمريض لا يمكنهم أن يسألوا من الطعام مسألة الصحيح، فتحرَّج المسلمون لما نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]. كما توعد في أكل مال اليتيم فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠] فسألوا النبي ﷺ فأنزل الله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠] الآية. وقال: لغة العرب في ذلك جائزة، يريد المفعول به فيسمي الفاعل، وأراد جل ذكره الإذن في مخالطتهم في المواكلة، فسمَّى الأعرج والأعمى والمريض وهو يريد من يخالطهم، فرخص لهم كما رخَّص للناس في أسفارهم، إذا سافروا وبعضهم يصيب من الطعام أكثر من بعض[(٢)].

وكذلك قوله عز من قائل: ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] نسخت قوله: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

حدثنا أبو سفيان، عن معمر، **عن قتادة:** ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ «نسخت قوله: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾»[(٣)].

وقال ابن عباس: «لم تنسخها ولكن ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أن يجاهدوا

= ١٩/٢٢٣؛ الدر المنثور للسيوطي ٦/٢٢٥.

(١) لم أجده. وقد نسب هذا القول البغوي والثعلبي للحسن. معالم التنزيل للبغوي ٦/٦٥؛ والكشف والبيان للثعلبي ٧/١١٩.

(٢) تفسير الطبري ١٩/٢١٩.

(٣) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص٣٨؛ وتفسير الطبري ٧/٦٨.

في الله حق جهاده، ولا تأخذكم في الله لومة لائم، ثم أمروا أن يقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وأبنائهم»[(١)].

وقال ابن مسعود: «﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢]: أن يذكر فلا ينسى، وأن يطاع فلا يعصى، وأن يشكر فلا يكفر»[(٢)].

وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [النساء: ١٨] الآية. وروي عن ابن عباس أن الله تبارك وتعالى أنزل بعد ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] فحرم المغفرة على من تاب عند الموت وهو كافر، وأرجأ التوبة لأهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤيسهم من المغفرة[(٣)].

وقال بعضهم: حرم التوبة على الكافر والموحد المصر عند الموت أن يقبلها منهم، ثم نسخ من ذلك توبة الموحد فأطلقها له بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[(٤)].

وقال آخرون: لم تنسخ، ولم يرد الله ﷻ بها إلا وقت الغرغرة، وهو وقت معاينة الرسل؛ فلا توبة مقبولة بإيجاب المغفرة؛ لأنه قد عاين وآمن الكافر، وتاب الموحد المصر ضرورة لما عاين من أعلام الآخرة، فارتفعت المحنة، وزالت البلوى والاختبار.

والتوبة مبسوطة لضمان المغفرة لكل مذنب ـ كافرٍ أو مؤمنٍ ـ ما لم يغرغر، وقد روي عن النبي ﷺ قال: (التَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ مَا لَمْ

---

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٦٠؛ وتفسير الطبري ٧/ ٦٨.
(٢) تفسير الطبري ٧/ ٦٥.
(٣) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٦٢؛ وتفسير الطبري ٨/ ١٠١؛ والدر المنثور ٢/ ٤٦١.
(٤) روي عن ابن عباس في قول الله ﷻ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: «هم أهل الشرك». الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص٢٦٢.

يُغَرْغِرْ)[١]، وروي: (إِنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِفُوَاقِ نَاقَةٍ)[٢]؛ يعني: ما بين الحلبتين، وروي عن إبراهيم[٣]: ما لم يؤخذ بكظمه[٤]. فالتوبة مقبولة ما لم يغرغر، فإذا غرغر لم يغفر للكافر ذنوبه إذا تاب في ذلك الوقت، ولم تقبل التوبة من الموحد لضمان المغفرة، وكان كمن مات من الموحدين ولم يتب، فأرجأه الله للمغفرة، إن شاء رحمه بفضله، أو يعذبه بما استحق ووجب له بعدله.

وكذلك قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ [طه: ٨٢] فقال بعضهم: نسخ ذلك في آخر الزمان، إذا طلعت الشمس من مغربها فقال: ﴿لَا يَنفَعُ [١٢٧] نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨] الآية.

وقال بعضهم: إنما أراد الكافرين لا المؤمنين.



(١) روى الترمذي عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ). أبواب الدعوات، باب، ٥/ ٥٤٧ رقم الحديث ٣٥٣٧، ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ٢/ ١٤٢٠ رقم الحديث ٤٢٥٣؛ وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١/ ٣٨٦.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٣٧٩، رقم الحديث ٦٦٦٥. **وفواق الناقة**؛ رجوع اللبن في ضرعها بعد الحلب. تقول: ما أقام عنده إلا فواق ناقة وهو ما بين الحلبتين من الوقت. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: (فوق) ٤/ ٤٦٠.

(٣) **هو**: إبراهيم النخعي، سبقت ترجمته في ص٧٦. «الكظم: مخرج النفس عند الحلق. **يريد**: عند خروج نَفَسِه»، وانقطاع نفسه. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: (كظم) ١/ ٧٨٦.

(٤) تفسير الطبري ٨/ ١٠٠؛ والدر المنثور للسيوطي ٣/ ٦١.



الباب الخامس عشر

وممَّا اختلفوا أنه منسوخ، ولا يجوز عند أهل النظر أن يكون الكتاب والسُّنَّة منسوخًا، من ذلك، قوله ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨].

شريح عن الكلبي أنه قال: «نسختها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]»، وهذا لا يحل لأحد أن يظنه دون أن يقطع به؛ أن الله جل ذكره إنما عنى في الآية الأولى عذاب الملائكة، وعيسى، وغيره من أوليائه فأخبر عباده أن يعذبهم، ثم نسخ ذلك، **من ذلك خصلتان:**

إحداهما: أن الله جل ذكره لم يرد عذاب أوليائه قط، وبذلك لا له أن يعذبهم، وما زال يريد ألَّا يعذبهم.

والثانية: أنه كان تقدم من الله ﷻ في المسيح، والملائكة، وفي عيسى، أخبار أنهم من أهل الجنة قبل نزول هذه الآية، ولا جائز أن يُكَذِّبَ اللهُ ﷻ خبرَه الأولَ، وإنما حاجَّ النبي ﷺ ابن الزِّبَعْرَى[1]، لما علم أن النبي ﷺ قد أنزل عليه قبل ذلك في الملائكة والمسيح وعُزيرٍ أنهم أولياؤه، فأراد أن يكذب النبي ﷺ[2].

ولم يتقدم من الله جل ذكره في المسيح والملائكة أخبار في أوليائه،

(١) عبد الله بن الزِّبَعْرَى بن قيس القرشي السهمي رضي الله عنه، كان من أشعر قريش، وكان شديدًا على المسلمين، ثم أسلم في الفتح، وأمَّنه النبي ﷺ. الإصابة لابن حجر ٤/ ٧٦.

(٢) تفسير الطبري ١٨/ ٥٣٩.

ما كان الله ليخبر بعذابهم، ثم نسخه بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ [الأنبياء: ١٠١]. فمن زعم أن الله جل ذكره نسخ خبره فقد وصف الله سبحانه بالكذب.

وقوله في الملائكة: قول الله جل وعز: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [الشورى: ٥] ثم نسخها: ﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ [غافر: ٧] فزعم أن الملائكة استغفرت أولًا للمشركين، وهذا كذب؛ لأن الله ـ جل وعز ـ يقول: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ولم يكن الملائكة يشفعون لمن قد علمت أن الله ﷻ لا يغفر له أبدًا.

وقوله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾ [الأنعام: ٩٠] الآية. و﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍ﴾ [سبأ: ٤٧] نَسَختها: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾[(١)] [الشورى: ٢٣] الآية. قد أجد الله ﷻ استثنى لهم المودة أجرًا، وأعوذ بالله أن يكون الله جل ذكره أراد أن المودة في القربى أجرًا[(٢)] له على دعائه إليه، ولكن قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ [الشورى: ٢٣] منقطع ثم استأنف، هذا تسميه استثناء الخُلْف وإنما هو استئناف[(٣)].

ومن ذهب إلى مودة القرابة فأراد أن يذكِّرهم حقَّ الرحم فلا يُؤذَى، ومن ذهب بأن يوادوا الله بطاعته[(٤)].

❁ ❁ ❁

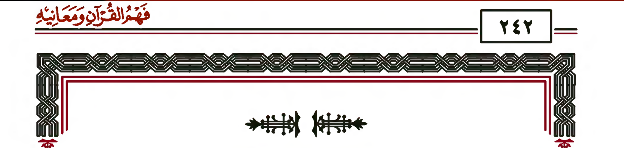
---

(١) لم يذكر المحاسبي رحمه الله موضع الشاهد وهو قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾.

(٢) هكذا في المخطوط وصوابه: «أجرٌ».

(٣) اختلفوا في الاستثناء هذا هل هو منقطع أو متصل على قولين أشار إليهما المحاسبي رحمه الله، ينظر التسهيل لابن جزي ٤/٣٨.

(٤) مما قيل في تفسير الآية: قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئتكم به أجرا إلا أن تودَّدوا إلى الله، وتتقربوا بالعمل الصالح والطاعة. ينظر الطبري ٢١/٥٢٩.



مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ

المقدم والمؤخر

ومما كلَّم الله جل ذكره به عباده مقدم ومؤخر[1]؛ لأن العرب قد كانت تفعل ذلك في تراجعها بينها، ومخاطبتها قبل أن ينزل الكتاب على نبيه ﷺ.

فمن ذلك قوله ﷻ: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠] فبدأ بالعذاب قبل النُّذُر، والنذر كان قبل العذاب؛ لأن الله جلَّ اسمه يقول: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ﴾ [الشعراء: ٢٠٨ ـ ٢٠٩].

وقال في عقاب الأمم: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [يونس: ٧٣]، فأخبر أنهم أنذروا فلما كذبوا كان آخر أمرهم العذاب. وقال تعالى: ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الصافات: ١٧٧]، يخبر أن العذاب صبَّحهم بما نقمهم إذ أنذروا فلم يؤمنوا، وإن كان قد قدم في التنزيل العذاب قبل النذر، فإنه بدأ فأخبر أنه أنذرهم قبل أن يعذبهم، ثم قال في عقب ذلك: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ فقال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ﴾ [القمر: ٣٣]، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٠]، وقال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا

(١) **التقديم والتأخير هو**: جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها؛ لعارض اختصاص، أو أهمية أو ضرورة أو لسبب خفي، مثل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] قدم ضمير المعبود للاختصاص. الإكسير في علم التفسير للطوفي ص١٨٩.

كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤١ ـ ٤٢]، وقال: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠].

وقال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١١] فبدأ في التنزيل بالوصية قبل الدين، وقضى النبي ﷺ بالدين قبل الوصية. والأُمَّة مجمعة أنْ لا وصية إلا فيما فضل من بعد قضاء الدين[١].

وكذلك روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «إنكم تقرؤون ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾، [١٢٨]، وإن النبي ﷺ قضى بالدين قبل الوصية»[٢]، ولولا سُنَّة رسول الله ﷺ، لكان على العباد أن يبدؤوا بما بدأ الله به؛ الوصية قبل الدين، كما قال: ﴿ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾ [الحج: ٧٧]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]، فقال النبي ﷺ: (**نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ**). ثم قام على الصفا[٣].

وكذلك قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]، فقرئ في ظاهر التنزيل أن الله حسبه والمؤمنين، وإنما حسبك الله، وحَسْبُ مَن اتبعك من المؤمنين اللهُ[٤].

(١) تفسير القرطبي ٥/٧٣.
(٢) رواه الترمذي في سننه، أبواب الوصايا، باب ما جاء يبدأ بالدين قبل الوصية، ٤/٤٣٥، رقم الحديث ٢١٢٢؛ ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب الوصايا، باب الدين قبل الوصية، ٢/٩٠٦ رقم الحديث ٢٧١٥.
(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، ٢/٨٨٦، رقم الحديث ١٢١٨.
(٤) ثمة وجه آخر في التفسير يبقي الترتيب على ما هو عليه وهو أوجه من التقديم =

وكذلك: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢] معنى يرضوا رسوله[(١)].

وكذلك: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة: ١ ـ ٣]، ولم يبين ما أراد بقوله: ﴿مَا لَهَا﴾ ولا أبان ما أجيب به، وإنما هو في ظاهر التلاوة: وقال الإنسان يومئذٍ: ما لها تحدث أخبارها، قيل له: إن ربك أوحى لها، وهو كقول القائل: قال فلان ما لك يومئذٍ؟ وإنما هو يريد: قال يومئذٍ فلان ما لك؟ وهو تقديم وتأخير، وفي بعضه إضمار وهو: قيل ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥].

وقوله ﷻ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ [المائدة: ٤١].

ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ٨٣] مقدم ومؤخر، ولم يرد أنه استثنى القليل: أنهم امتنعوا من اتباع الشيطان بغير فضله ورحمته؛ لأن العباد كلهم لولا فضل الله عليهم ورحمته لاتبعوا الشيطان، **وإنما معناه**: (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به إلَّا قليلًا)[(٢)] إلى قوله: ﴿لَعَلِمَهُ

= والتأخير، قال ابن عاشور: «وفي عطف المؤمنين على اسم الجلالة هنا: تنويه بشأن كفاية الله النبي ﷺ بهم، إلا أن الكفاية مختلفة وهذا من عموم المشترك لا من إطلاق المشترك على معنيين، فهو كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ [الأحزاب: ٥٦]». التحرير والتنوير لابن عاشور ١٠/ ٦٥.

(١) قال ابن عاشور: «إنما أفرد الضمير في قوله: أن يرضوه مع أن المعاد اثنان لأنه أريد عود الضمير إلى أول الاسمين، واعتبار العطف من عطف الجمل بتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك، فيكون الكلام جملتين، ثانيتهما كالاحتراس وحذف الخبر إيجاز». التحرير والتنوير: ١٠/ ٢٤٥.

(٢) قول المؤلف هذا قال به أيضًا الطبري، وقد ذكر السمين الحلبي عشرة أوجه في الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ منها ما ذكره المؤلف مع بُعْده لبُعد الفاصل والتكلف فيه ظاهر، والأقرب من الوجوه: =

ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: ٨٣ ـ ٨٤].

وكذلك قوله: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٢ ـ ٧٣]. فهذا مقدم ومؤخر، **وإنما معناه**: ولئن أصابتكم مصيبة؛ ليقولن: قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدًا؛ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة حين قالوا هذا القول، ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزًا عظيمًا(١).

وكذلك قوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] قال: هو أعلم بالله ﷻ من أن يبدأ باسم سليمان قبل

= ـ أنه مستثنى من فاعل «اتبعتم»؛ **أي**: لاتبعتم الشيطان إلا قليلًا منكم، فإنه لم يتبع الشيطان.

ـ أنه مستثنى من المصدر الدال عليه الفعل، **والتقدير**: لاتبعتم الشيطان إلا اتباعًا قليلًا.

ـ أنه مستثنى من المتبع فيه، **والتقدير**: لاتبعتم الشيطان كلكم إلا قليلًا من الأمور كنتم لا تتبعون الشيطان فيها.

ـ أن المراد بالقلة العدم، **يريد**: لاتبعتم الشيطان كلكم وعدم تخلف أحدٍ منكم.

ـ أن المخاطب بقوله: ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ﴾ جميع الناس على العموم، والمراد بالقليل أمة محمد ﷺ خاصة.

تفسير الطبري ٨/ ٥٧٧؛ الدر المصون للسمين الحلبي ٤/ ٥٢.

(١) ذكره الزجاج في معاني القرآن واعترض عليه الراغب فقال: وفي قوله: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ **أقوال**:

الأول: أن يكون حكاية عنهم؛ **أي**: ليقولن لمن يثبطكم: كأن لم تكن بينكم وبين محمد مودة، حيث لم يستعينوا بكم.

الثاني: أن ذلك اعتراض متعلق بالجملة الأولى، **وتقديره**: يقولون: قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدًا، كأن لم تكن بينكم وبينهم مودة، فأخر ذلك، وذلك مستقبح في العربية، فإنه لا يفصل بين بعض الجملة التي دخل في إثباتها، **وتقديره**: يقول: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزًا عظيمًا كأن لم تكن. معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٧٦؛ تفسير الراغب الأصفهاني ٢/ ١٣٢٠، الدر المصون للسمين الحلبي ٤/ ٥٢.

اسم الله ﷻ، **وإنما معناه**: قالت: الكتاب جاءني من سليمان وإنه بسم الله الرحمٰن الرحيم، فأخبرت ممن الكتاب، وأن أول صدر الكتاب: بسم الله الرحمٰن الرحيم، بدأ باسم الله ﷻ قبل أسمائهم، وقد كان النبي ﷺ أولًا يكتب: باسمك اللهم، فلما نزلت: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] فكتب النبي ﷺ بعد ذلك فبدأ باسم الله ﷻ، فدل بذلك أنه اتبع ما أخبر عن سليمان، فهذا دليل قوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾ وأنه مقدم ومؤخر؛ لأن الله ﷻ يقول لنبيه ﵇: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ولم تزل كتب الأئمة العدول وعلماء الأُمَّة إلى عصرنا هذا تبدأ باسم الله أول كتبهم.

وكذلك قوله ﷻ: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ [الزمر: ٢٠] مقدم ومؤخر، **وإنما معناه**: لهم غرف مبنية من فوقها غرف، وكذلك فسرها أهل التفسير.

وكذلك قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ [النور: ٤٣] مقدمًا ومؤخرًا، **إنما هو**: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾؛ لأن الأركام لا تؤلف بالاستواء، إنما يجعل بعضه فوق بعض ثم يبسطه مؤلفًا.

وكذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ﴾[1] [المائدة: ٦٠] الآية.

وكذلك: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ﴾ [يوسف: ١٠٠] **إنما معناه**: وخروا له سجدًا، ورفع أبويه على العرش، إنما العرش

(١) جملة ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ﴾ معطوفة على الصلة في قوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾؛ **أي**: ومن عبدوا الطاغوت. فهي من المؤخر. التحرير والتنوير لابن عاشور ٦/٢٤٦.

هو سرير يوسف ﷺ، فلم يرفعهم على السرير ثم سجدوا له، إنما سجدوا له تحية وإكرامًا لا عبادة له، ثم رفعهما على سريره بعدما سجدوا له، وأجلسهم معه على فراشه؛ كذلك فسَّره المفسرون.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ۝٨٧ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [١٢٩] [الحجر: ٨٧ ـ ٨٨] الآية. **إنما معناه**: ولقد آتيناك سبعًا من المثاني، والقرآن العظيم، كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين، فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون، لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم، ولا تحزن عليهم، واخفض جناحك للمؤمنين، وقل: إني أنا النذير المبين، فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين(١).

وكذلك قوله سبحانه: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝٤٨ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم: ٤٨ ـ ٤٩].

إنما معناه: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾، ﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [إبراهيم: ٥١]، ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ۝٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾(٢) [إبراهيم: ٤٩ ـ ٥٠] الآية.

وكذلك قوله: ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [التوبة: ٥٩] **إنما معناه**: سيؤتينا الله من فضله، ويؤتينا رسوله من فضله؛ فالفضل لله وحده.

وكقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] **إنما معناه**: أن يغسلوا وجوههم قبل أن يقوموا إلى الصلاة ثم يقوموا

---

(١) الكشاف للزمخشري ٢/ ٥٨٩، الدر المصون للسمين الحلبي ٧/ ١٧٩.
(٢) الدر المصون للسمين الحلبي ٧/ ١٣٣.

إليها. فقال بعضهم[1]؛ **يعني**: إذا قمتم من النوم.

وقال ﷻ: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣]، وقفوهم إنهم مسئولون ثم اهدوهم إلى صراط الجحيم[2].

وكذلك: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، مقدم ومؤخر، **إنما هو**: فاستعذ بالله واقرأ القرآن، **فكان معناه**: فإذا استعذت بالله فاقرأ القرآن، والمعنى من الله جل ثناؤه: إذا أردت أن تقرأ فاستعذ قبل أن تَقرأ؛ فقدَّم القراءة قبل الاستعاذة.

وقوله: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾ [الإسراء: ١٠٠] مقدم ومؤخر، **وإنما هو في المعنى**: ولو تملكون أنتم خزائن رحمة ربي.

وقوله: ﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾ [البقرة: ١٠٦] مقدم: نأت منها بخير.

وقوله: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾ [المائدة: ٢٤] **معناه**: اذهب أنت فقاتل، ويعينك ربك، ولم يعنوا أن يذهب الله فيقاتل، ولو كان ذلك معناه كفروا.

وقوله: ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المائدة: ٣٢] **معناه**: بغير فساد.

وقوله: ﴿فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠] **معناه**: وفريقًا يقتلون فريقًا. كلا الكلمتين مقدمة مؤخرة. ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] **معناه**: يعدلون بربهم.

---

(١) مروي عن زيد بن أسلم، تفسير الطبري ١٠/١٢.

(٢) **يعني**: أن قوله: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤] مؤخر، وهو قبل قوله: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾.

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ [الأنعام: ٢] مؤخرة: وعنده أجل مسمًّى.

وقوله تعالى: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣] **وإنما معناه**: وعظهم في أنفسهم وقل لهم قولًا بليغًا.

وقوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧] **معناه**: خُلِقَ العَجَلُ من الإنسان[1]، وهي العجلة؛ لأن آدم عليه السلام أراد أن يقوم قبل أن تصير الروح إلى رجليه[2]، فقال الله جل ثناؤه: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]؛ لأن العجل فعل الإنسان بعدما خلق، وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾[3] [الإسراء: ١١].

وكذلك قوله تعالى: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦] **إنما هو**: أن العصبة لتنوء بمفاتحه[4].

وقوله: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ﴾ [الفرقان: ١٨] مقدم ومؤخر: ما كان لنا ينبغي.

وقوله: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧] مقدم ومؤخر: سود غرابيب؛ لأنه يقال: أَسْوَدُ غِرْبِيب.



---

(١) الدر المصون للسمين الحلبي ٨/ ١٥٦.

(٢) عن سعيد في قوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال: لما نفخ فيه الروح في ركبتيه ذهب لينهض، فقال الله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ روي عن سعيد بن جبير ومجاهد بنحوه وغيرهما. تفسير الطبري ١٨/ ٤٤١.

(٣) في المخطوط: «وخلق الإنسان».

(٤) الدر المصون للسمين الحلبي ٨/ ٦٩٣.



باب الإضمار (١)

قال أبو عبد الله:

ومن كلام الله ﷻ: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]، وإنما هو: حب العجل. وكذلك قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦] إنما هو: فيقول لهم: أكفرتم بعد إيمانكم. وقوله: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]: أهل القرية، واسأل العير: أهل العير ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾(٢) [الأعراف: ٤].

وقوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥] معناه: فما الذي أصبرهم على النار. وقوله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠] معناه: ونقول: ذوقوا عذاب الحريق. وكذلك قوله: ﴿نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: ١٢] معناه: يقولون: ربنا أبصرنا وسمعنا. وقال: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ [الزخرف: ٤٥] إنما هو: واسأل من أرسلنا إليهم من قبلك.

وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٥٧] مضمر معناه: إلا أنه من شاء أن يتخذ. وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧]: لا عدو لي(٣).

---

(١) **الإضمار**: هو ما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالنية والتقدير. الكليات للكفوي ص٣٨٤.

(٢) **يعني**: وكم من أهل قرية.

(٣) **يعني**: ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾: ليس عدوا لي على اعتبار أن الاستثناء متصل، وقيل هو منقطع، ويحتمل وجهًا آخر وهو التقديم والتأخير تقديره: أفرأيتم ما كنتم تعبدون =

[١٣٠] ومن كلام الله ﷻ الشيء مسمًّى باسم يشبهه لا باسمه، والعرب تفعل ذلك كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة: ١٧١]، فأراد المنعوق وهي الغنم، فسمَّى الناعق وهو الصائح بالغنم.

• ومن الحروف حروفٌ زوائد[١]:

فمن ذلك: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] **إنما معناه**: غير المغضوب عليهم والضالين.

وكذلك قوله: ﴿خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١] النون[٢] زائدة، **إنما هو**: والذين قبلكم.

وكذلك قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] **معناه**: ما منعك أن تسجد، «لا» من الزوائد، تأكيد لما كان؛ لا نفي.

وكذلك: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا﴾[٣] [الأعراف: ٢٠] تقول العرب: ما عندك نفع ولا دفع[٤].

= أنتم وآباؤكم الأقدمون إلا رب العالمين، فإنهم عدو لي. الدر المصون للسمين الحلبي ٨/ ٥٣٠.

(١) يطلق وصف الزيادة على الحرف غير الأصلي، وقد يطلق على ما لا فائدة فيه، وهو مما ينزه عنه كتاب الله، وقد يكون الزائد حرفًا أو كلمة كما سيمثل لذلك المحاسبي رحمه الله. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي ١/ ٩٠٢، قواعد التفسير لخالد السبت ١/ ٣٤٨.

(٢) هكذا في المخطوط والظاهر أن «من» زائدة كما بين.

(٣) ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾.

(٤) ذكر المحاسبي رحمه الله مثالين على الزوائد غرضهما واحد وهو التأكيد، **أما المثال الأول** فهو في قوله ﷻ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ وفي مثله تقول العرب: ما عندك نفع ولا ضر ويقصدون ما عندك نفع وضر، و«لا» لتأكيد النفي. **والثاني**: في قوله: ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠] فتكرار ﴿تكونا﴾ للتأكيد، **والمعنى**: إلا أن تكونا ملكين أو من الخالدين.

وكذلك قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ﴾ [البقرة: ٢٦] ﴿مَّا﴾ من حروف الزوائد وهي توكيد، **وإنما معناه**: أن يضرب مثلًا بعوضة فزاد قوله: ﴿مَّا﴾ توكيدًا.

وكذلك قوله: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم﴾ [النساء: ١٥٥] ﴿مَا﴾ زائدة **معناه**: فبنقضهم ميثاقهم.

وكذلك قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١] **إنما هو**: يحفظونه بأمر الله[١].

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ [النور: ٣٠] **إنما هو**: يغضوا أبصارهم.

وكذلك قوله: ﴿وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ﴾ [الأعراف: ١٠٢] **معناه**: ما وجدنا لأكثرهم عهدًا.

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٤] **معناه**: وقلنا للملائكة.

وكذلك قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾ [البقرة: ٥٤] **معناه**: وقال موسى لقومه.

وقوله: ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۗ﴾ [البقرة: ١٠٥] **معناه**: خير ربكم.

وقوله: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة: ١١١] ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ﴾ [آل عمران: ٥٥؛ المائدة: ١١٠] ﴿وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ﴾ [المائدة: ١١٠] وأوحيت وعلمتك[٢].

وقوله: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦] تقرير لا استفهام على

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ص٣٢٤.

(٢) **يعني**: أن إذ في قوله: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ﴾ وفي قوله: ﴿وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ﴾ من الحروف الزوائد.

جهل ليعلمه، كقول الرجل لعبده: أفعلت كذا وكذا يريد تحذيره.

وقال جرير(١):

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ(٢)

ولو كان استفهامًا ما أعطاه عبد الملك(٣) على ذلك مئة ناقة برُعاتها(٤).

﴿إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١] إذا أشرك فعل الذكر مع فعل الأنثى غلب فعل الذكر وأذكره.

﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] مجرور بالباء(٥)، وهي مشتركة بالكلام الأول من المغسول، والعرب تفعل ذلك، هذا بالجوار للمعنى على الأول **فكان موضعه**: واغسلوا أرجلكم.

وكقوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ﴾ [الإنسان: ٣١]، على موضع المنصوب الذي قبله(٦)، والظالمين لا يدخلهم في رحمته.

قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦]، واللفظ للواحد

---

(١) جرير بن عطية بن الخَطَفَى، أحد أشعر أهل الإسلام، وكان جرير متقنًا لفنون الشعر، مع سلاسة في الألفاظ وقلة في التكلف. تُوفِّي سنة (١١٠هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٥٩٠.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ١/ ٣٣١.

(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي الخليفة، الفقيه، أبو الوليد الأموي، تُوفِّي سنة (٨٦هـ). سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٢٤٦.

(٤) العقد الفريد لابن عبد ربه ١/ ٣٣١.

(٥) قراءة الخفض هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ورواية شعبة عن عاصم وحمزة وأبي جعفر وخلف العاشر. والباقون بالنصب ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾. النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٢٥٤.

(٦) قال السمين الحلبي: قوله: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١] منصوبٌ على الاشتغال بفعلٍ يفسره ﴿أَعَدَّ لَهُمْ﴾ من حيث المعنى لا من حيث اللفظ، تقديره: وعذب الظالمين. الدر المصون للسمين الحلبي ١٠/ ٦٢٧.

والجميع عنه، هو جُنُبٌ وهم جُنُبٌ[١]. وأمر بالقسط والمنزلة[٢].

وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] «ألا» حرف زائد، إنما معناه: ما منعك أن تسجد.

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾[٣] [الأعراف: ٤]؛ يعني: وما أهلكنا أمة ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤]، ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا﴾ [الإسراء: ٥٨]؛ يعني: وإن من قرية نحن مهلكوها.

• وأما المُفَصَّل والمَوصُول[٤]:

فإن الله ﷻ يقول: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٥١]، ففصل الكلمة من الكلمة إذا انفردت كل واحدة منهما بمعنى هو المعنى الذي في الأخرى، وكان لا يتمُّ المعنى إلا بتوصلهما جميعًا؛ فهو موصلٌ ومفصل من هذه الجهة؛ وهو كله مفصل من معنى آخر: أن الله جل ذكره بيَّنه كُلَّه، وهو قوله تعالى: ﴿فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾[٥] [الإسراء: ١٢].

---

(١) قال أبو عبيد: «﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦] الواحد والاثنين والجميع في الذَّكر والأنثى لفظه واحد: هو جنب، وهي جنب، وهما جنب، وهم جنب، وهن جنب». مجاز القرآن ص١٥٥.

(٢) هكذا في المخطوط وموضعها في العمود الأيسر من اللوح ١٣٠ السطر ٦، لكن لم يتبين لي وجه إيرادها ههنا في الكلام على الحروف الزوائد، وربما كان هناك سقط أو تصحيف.

(٣) هكذا في المخطوط ربما قصد المؤلف قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤]. بدلالة الجزء التالي من الآية.

(٤) **المفصول**: هو القول الواضح البين الذي ينفصل به المراد عن غيره، **وأما الموصول فهو كما قال المحاسبي**: ما لا يتم المعنى إلا بتوصلهما جميعًا. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي ٢/ ١٢٧٥، الكليات للكفوي ص٦٨٦؛ الموصول لفظًا المفصول معنى في القرآن الكريم لخلود العبدلي ص٢٩.

(٥) في المخطوط: «وفصلناه».

وقال عز من قائل: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

وقال: ﴿وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [الأنعام: ١١٩]، وقال: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا﴾ [الإسراء: ١٢].

وقال ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1] [يونس: ٢٤]، ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].

﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ﴾[2] [الأنعام: ٩٨]، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥].

فأنزل الله جل ثناؤه كتابه بلسان العرب، ليفهموا معاني ما أراد فيما أمر به، ونهى عنه، ووصف به نفسه، ووعده ووعيده، وجميع ما نزله، فقال عز من قائل: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء: ١٩٥].

وكلام العرب له فصول ووصول، ليبين به المعاني، ويفصح به عن المراد، فيصل الكلمة بالكلمة إذا كانت الكلمة الأولى لا تبين عن المعنى وحدها [١٣١] حتى تصل بها كلمة أخرى.

لو قال قائل: «من» لم يدر سامعه ما يريد حتى يصلها «من أين جئت؟».

ولو قال: «قلت» لم يدر ما قال، حتى يقول كذا وكذا.

ولو قال: «أحمد» لم يدر من يريد، حتى يقول: النبي ﷺ، وإني فلان.

---

(١) في المخطوط: «وكذلك نفصل الآيات لعلهم يتذكرون» وهو خطأ.

(٢) في المخطوط: «انظر كيف نفصل الآيات لقوم يفقهون» يبدو أنها التبست على المؤلف أو النساخ بقوله ﷻ: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥]. والمقصود هو الآية المثبتة.

ولو قال: «سمعت» ما درى سامعه ما سمع حتى يقول: كذا وكذا.

ومنه مفصل يتم المعنى بالكلمة، والكلمتين، والثلاث، فصاعدًا، فيتم المعنى، ثم يريد المتكلم أن يستأنف كلامًا آخر يبين عن معنى ثان، فيقطع الكلام الأول عند تمام المعنى، ثم يستأنف كلامًا ثانيًا يتبين به عن معنى ثان لا على الأول.

لو قال قائل: أحمد كريم، ثم أراد أن يذم إسحاق ولا يدخله في المدح بالكرم؛ فقال: أحمد كريم وإسحاق، لم يدعه حتى يصله.

ولو قال: لي على فلان ألف درهم، ثم أراد أن يخبر أن فلانًا قد أوفاه؛ فقال: لي على فلان ألف درهم وفلان.

فلو سكت على قوله: «وفلان» كان ادعاء عليهما جميعًا ألف درهم، فإن قال: وفلان قد أوفاني كان فصل ما بينهما.

وإن ادعى على الأول ألفًا، وفصل الآخر منه بالبراءة له مما كان له، وإنما يفصل الثاني من الأول بأن فصل الكلام بكلام ثان تبين به معنى الثاني من الأول.

كقوله: ذهبت أنا وفلان، فلو سكت عليه كان قد أخبر أنهما ذهبا جميعًا، فإن فصله بكلام مستقبل أبان أنه قد فصل الأول، فقال: ذهبت أنا وفلان لم يذهب معي، فلم يقف على «فلان» فيكون قد أخبر أنه قد ذهب معه، ولكن يبين أنه أَحْرَفَ[1] اسمه بقطع من الذهاب بكلام يدخله بقوله: وفلان يخبر أنه لم يذهب معه، وأنه هو ذهب وحده.

وكذلك قول الله جل ذكره يبين المعنى بالواو فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ٦٢] ففصل بينهم، ولو قال: «إن

(١) المقصود عدل اسمه وقطعه عن الذهاب بالكلام الموصول بعده، مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٤٢.

الذين آمنوا وهادوا» كان قد فصل بينهما(١).

وكذلك قوله: ﴿ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(٢)، ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾(٣)، ولا يجوز السماء الأرض، الذكر الأنثى، فيكون معناهما واحد(٤).

وكذلك فصل الله، فقال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

وكذلك: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ولا جائز: بسم الله والرحمٰن الرحيم، فيوهم أنهما اثنان.

وكذلك قوله: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ [الفتح: ٢٩] ولا جائز محمد ورسول الله فيكونا اثنين.

ولا يجوز الفصل فيما لا يتم إلا بالوصل، ولا يجوز الوصل فيما لا يتم معناه إلا بالفصل فيمن لم يجهر ذلك؛ فمن الفصل والوصل ما لو وصل المفصول كان في ظاهر تلاوته كفرًا، وكذلك إن فصل الموصول كان في ظاهر تلاوته من كتاب الله ﷻ كفرًا.

فمن الموصول الذي لا يجوز قطعه، ومن قطعه كان كافرًا، قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ ويقف نفيًا لله تبارك وتعالى، ولو لم يقف واستأنف كلامًا ليس بوصل، كان كافرًا أيضًا، لو قال: لا إلٰه واستغفر لذنبك، كان قد جحد الله جل وعز.

وكذلك قوله يأمر: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ﴾ [محمد: ١٩] ولم يصلها ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾، فهي كلمة أولها نفي لكل إله، فإذا وصلها بقوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ كان توحيدًا لله وحده بنفي كل معبود دونه.

---

(١) صوابه كان قد وصل بينهما.
(٢) وردت خمس عشرة مرة أولها في سورة البقرة، الآية: ١٦٤.
(٣) وردت في ثلاثة مواضع أولها في سورة النجم، الآية: ٤٥.
(٤) هكذا في المخطوط والجادة: «واحدًا».

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ﴾ [النمل: ٦٥] فلو قطع كان نفي العلم عن الله جل ذكره وعمَّن سواه أن يعلم الغيب، فإذا وصلها بقوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥] كان علم الغيب منتفيًا عمن سوى الله، موصوفا به وحده.

وكذلك قوله عز من قائل: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ﴾[1] [الأنعام: ٥٩].

وكذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ لا يجوز قطعها فيكون ذمًّا، حتى يصلها بقوله: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٦].

وكذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ﴾ حتى يصلها ﴿مِنَ ٱلْحَقِّۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وكذلك قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ﴾ [النحل: ٤٠] لم يجز أيضًا قطعه إذا لم يبين ما يقول للشيء فقال: ﴿كُن﴾ ثم وصلها فقال: ﴿فَيَكُونُ﴾ ثم استأنف فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٤١].

وأما ما قطع الله تبارك وتعالى المعنى بالقول فلم يصله بمعنى ثاني؛ فيكون معناهما واحدًا مما قطع الأول [١٣٢] ولم يصله بغيره بتمام معنى الأول، واستأنف قوله ثانيًا وصله بمعنى مستقبل ليفرق به بين المعنيين، فيه ما يكون كفرًا؛ لأنه يذم به حتى يقطعه ولا يصله، كقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ﴾ [النحل: ٦٠] فهذا كلام تام معناه، لو وصله فقال: ﴿وَلِلَّهِ﴾ ثم قطع كان كافرًا[2] حتى يصله بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰۚ﴾ [النحل: ٦٠]، ولكن يتلوه مستأنفًا فيفردهم عن الله

---

(١) فالوقف على ﴿لَا يَعْلَمُهَآ﴾ وقف قبيح يؤدي لمعنى فاسد.

(٢) **يعني**: لو كان قاصدًا المعنى الفاسد.

جل ذكره بالمثل السوء، ويفرد الله جل وعز عنهم بالمثل الأعلى.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]، فقطع المستمعين من الموتى ثم قال: ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦] فوصل المعنى بذكر البعث لهم.

وقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ﴾ ثم استأنف: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ﴾ [الفتح: ٢٩] الآية.

وقوله تعالى: ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٠]، ثم استأنف: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ [محمد: ٢١] خير لهم[(١)].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ﴾ [النحل: ٥٧] فلو وقف على قوله: ﴿وَلَهُمْ﴾ فوصله ولم يقطعه منه بمستأنف بقوله: ﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧] لكان قد أخبر أنهم قد جعلوا لله البنات ولهم جميعًا.

﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أخبر أنهم وصفوا الله جل ذكره بأن له البنات، ولم يصفوه بما يشتهون من الذكران، وجل عنهما جميعًا، وإنما ذم الله المشركين حيث يجعلون له ما يكرهون لأنفسهم من البنات، ويجعلون لأنفسهم الذكران، فيجعلون أنفسهم فوق الله جل وعز؛ لتوكيد الحجة عليهم بعد إقرارهم أن الله خالقهم، ثم يجعلون له ما يكرهون لأنفسهم.

وكذلك قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

---

(١) قال الزمخشري: «﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ كلام مستأنف، أي: طاعة وقول معروف خير لهم. وقيل: هي حكاية قولهم؛ أي: قالوا: طاعة وقول معروف، بمعنى: أمرنا طاعة وقول معروف. وتشهد له قراءة أبي: يقولون طاعة وقول معروف». الكشاف للزمخشري ٤/ ٣٢٤.

﴿تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[1] [محمد: ١٢]، تم الكلام لتمام المعنى، لثواب الذين آمنوا، ثم استأنف فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد: ١٢]، فلو وصلها واصل ولم يقطعها باستثناء فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ لكان قد وصفهم بدخول الجنات مع الذين آمنوا.

وكذلك: ﴿يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ [هود: ٤٨] فتم الكلام بتمام المعنى، بإنجاز الله لنوح ومن معه البركات والسلام، ثم استأنف الأمم من بعده بالمتاع والعذاب، ولم يصل الكلام فيشترك الأمم بعده في السلام والبركات.

وكذلك: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، ثم قطع واستأنف فقال: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [آل عمران: ٦٠] مستأنفًا فوقع الحق مستأنفًا.

وكذلك: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠] والمبتدأ في أكثر الأخبار مرفوع، ولكن هذا الموضع نصب الثاني مقطوع من الأول، فجعلهما جميعًا في معنى المفعول بهما؛ يخالف بين معناهما، ثم أَتْبَعَ آخر الفريقين بما حق عليهم من الضلالة، بخلاف الفرقة الأولى التي هداها فقال: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ ثم استأنف فقال: ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾.

وقوله: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ فقطع ثم استأنف: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [يس: ٥٢]، قالت لهم الملائكة: هذا ما وعد الرحمٰن.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ فقطع ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤].

---

(١) في المخطوط: «ليدخل الذين آمنوا» وهو خطأ.

وقوله: ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا﴾ [النور: ٥٣]: لا تحلفوا، ثم ابتدأ فقال: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ [النور: ٥٣]؛ **معناه**: أو طاعة معروفة[(١)].

وقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ۝١٠٠ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ [طه: ١٠٠ ـ ١٠١] **معناه**: وساء ذلك الوزر يوم القيامة حملًا.

❁ ❁ ❁

(١) **على تقدير**: أو طاعة معروفة أمثل. فتكون طاعة مبتدأ لخبر محذوف، ويمكن أن تقدر على أنها خبر لمبتدأ محذوف؛ **أي**: أمركم طاعة. الكشاف للزمخشري ٣/ ٢٥٠.



بَابٌ

والمفصَّل الذي ابتدأه باستئناف ما بعده بتمام الكلام، ولو لم يصله بكلام ثان فليس موصولًا بالأول، فالمفصل لا يخلو من أن يوصل بكلام مستأنف إلا أنه لا يوصل بالأول إنما يوصل بالثالث.

وكذلك قوله: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[(١)] [المائدة: ٧٥] [١٣٣]، فتم الكلام بمعنى إفراد عيسى ﷺ بالرسالة من بعد الرسل قبله، ثم استأنف ذكر أمه فقال: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥] فكانت أمه مستأنفة عن ذكر الرسالة، فكان وصف الله جل ذكره عيسى بالرسالة كلامًا أولًا، وكان قوله: ﴿وَأُمُّهُۥ﴾ كلامًا ثانيًا، فلو لم يصله بكلام ثالث فيقول: ﴿صِدِّيقَةٌ﴾؛ كان قد أضاف إليها الرسالة مع ابنها، فكلٌّ مقطوعٍ من الأول فهو موصول بالثالث من الكلام، وإنما تركه مضافًا في ظاهر الأول.

وقال الله ﷻ: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ [الإنسان: ٣١]، ثم استأنف: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ [الإنسان: ٣١]، فهذا ما ذكر من الفصل؛ لأنه نصب الظالمين بنصب الأول بقوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ فنصب الظالمين ولم يصلهم بمن يشاء أن يدخلهم في رحمته، وأبانهم منهم بما أخبر أنه ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾، فهذا يلتبس

(١) من بداية قوله: فتم الكلام بمعنى إفراد عيسى ﷺ بالرسالة.. إلى نهاية الكتاب ساقط من النسخة المطبوعة.

في الإعراب؛ لأن المقطوع أكثره مرفوع بالاستئناف كقوله: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، فنصب الطائفة ثم استأنف بالرفع فقال: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤] فكل كلام لا يوصل بما يتم المعنى فغير حكمه، ويقطع ليبين به من الأول إذا كان معناهما مختلفين فغير حكمه، وجل الله عن ذلك، فمنه ما يكون كفرًا، ومنه ما يكون قلبًا لحكم، ومنه ما يبقى معلقًا بغير معنى يعقل.

لو قرأ قارئ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البروج: ١١]، ثم قطعه كان كلامًا معلقًا لا يدري سامعه ما معناه حتى يصله بتمام المعنى، فيقول: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ﴾ [البروج: ١١].

فالكتاب كله مفصَّل وموصَّل بتفريق الله ﷻ المعاني.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم
وحسبنا الله ونعم الوكيل



الخاتمة

أحمدُ الله جلَّ شأنه على تمام هذا البحث، وقد خلصت فيه للنتائج التالية:

١ ـ جمع المحاسبي إلى العلمِ العملَ، وربط فهم القرآن بهما معًا، وقد اتسمت شخصيته بالزهد في الدنيا والانقباض عن الناس.

٢ ـ أن المؤلف الإمام الحارث بن أسد المحاسبي هو أول من جمع قدرًا من علوم القرآن في مصنف واحد.

٣ ـ أنه كان متفننًا في التقاسيم والتمثيل عليها.

٤ ـ عُمق الجوانب الإيمانية التي سلط الضوء عليها المحاسبي رَحِمَهُ اللَّهُ في بداية الكتاب وأثرها في فهم القرآن، إذ هو ابتداء توفيق وهداية من الله يمنحها من يشاء من عباده المخلصين.

٥ ـ وضوح النزعة الصوفية والزهد في الدنيا في أثناء الكتاب.

٦ ـ بيَّن الوسائل المُعِينة على فهم القرآن، **وحصر هذه الوسائل فيما يلي:**

- تعظيم القرآن وتوقيره والافتقار إليه.
- والعمل بما فيه من الأوامر، والانتهاء عمَّا فيه من الزواجر.
- معرفة مكيِّه ومدنيِّه للوقوف على ظروف النزول والأحوال المصاحبة له.
- معرفة الناسخ والمنسوخ.

- تجنب مناهج المناوئين للقرآن الكريم.
- معرفة أساليب القرآن في الخطاب.

وأرى أن من المهم العناية بالتقاسيم التي وضعها للناسخ والمنسوخ، مع كون بعضها يدخل تحت البعض الآخر، وأن تدرس في بحث علمي مستقل.



الفَهَارِسُ

- فهرس الآيات الكريمة.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأعلام المُترجَمِين.
- فهرس مصطلحات علوم القرآن.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فِهرسُ الآياتِ الكريمة

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٧	٢٥١
﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾	٧	٢٥١
سورة البقرة		
﴿الٓمٓ﴾	١	١١٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾	٢١	٢٥١
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾	٢٥	١١١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾	٢٦	(٢٥١ ـ ٢٥٢) ـ ٢٥٨
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾	٣٤	٢٥٢
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم﴾	٥٤	٢٥٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾	٦٢	٢٥٦
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾	٩٣	٢٥٠
﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	١٠٥	٢٥٢
﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾	١٠٦	١٣٧هـ ـ ١٤٣ ـ ١٧٤هـ ـ ٢٤٧
﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾	١١٥	١٨٤
﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾	١٢٣	٧٠

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾	١٤٤	١٣٥هـ - ١٨٤ - ٢٢٨
﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾	١٥٨	٢٤٣
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾	١٦٤	٢٥٧
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾	١٦٥	٦٥
﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾	١٧١	٢٥١
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ﴾	١٧٥	٢٥٠
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾	١٨٠	١٧٢ - ٢١١ - ٢٢٧ - ٢٨٨
﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾	١٨٤	٢١٦ - ٢١٧
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾	١٨٥	٢١٦ - ٢١٧
﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾	١٨٧	١٨٥
﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾	١٩١	١٧٣هـ - ٢٢٢ - ٢٢٣
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾	٢١٧	٢٠٤
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾	٢١٩	٢٢٤ - ٢٢٦ - ٢٢٨
﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾	٢٢٠	٢٣٣ - ٢٣٧
﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾	٢٢١	٢٢٩
﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾	٢٢٨	٥٣ - ١٧٢ - ١٩٠ - ١٩١
﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾	٢٢٩	١١٤ - ١٩٣
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾	٢٣٤	١٦٢هـ - ١٩٤ - (٢٢٦ - ٢٢٧)
﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾	٢٣٥	١٢١

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ﴾	٢٣٦	١٨٩هـ
﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾	٢٣٧	١٨٨
﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾	٢٣٨	١٦٩ ـ ١٨٤
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم﴾	٢٤٠	١٧١ ـ ٢٢٦
﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾	٢٤١	١٨٨
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾	٢٥٥	١٤٤هـ ـ ١٤٧
﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾	٢٥٦	١٩٦
﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ﴾	٢٦٩	٨٣ ـ ١١٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾	٢٨٢	٢٠٣
﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾	٢٨٣	٢٠٣
﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾	٢٨٤	(٢٠٥ ـ ٢٠٦) ـ ٢٠٧
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾	٢٨٦	٢٠٦ ـ ٢٠٧ ـ ٢٠٨

سورة آل عمران

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾	٥	١٤٧
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾	٧	١١٢ ـ ١١٣ ـ ١١٥ ـ ١١٦
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾	٨	١١٦
﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾	٥٥	١٢٧ ـ ٢٥٢
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ﴾	٥٧	١٥١ ـ ١٥٣
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ﴾	٥٩	١٧٤هـ ـ ٢٦٠
﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾	٦٠	٢٦٠

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾	٦٧	١٥٣
﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾	٧٩	٩٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾	١٠٢	٢٣٧
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾	١٠٦	٢٥٠
﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾	١٢٩	١٤٩
﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	١٣٤	١٥٢
﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾	١٤٠	١٥٧
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾	١٤٢	١٢٠
﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾	١٤٨	١٥٢
﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾	١٥٤	٢٦٣
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾	١٦٩	١٦٥هـ

سورة النساء

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾	٨	٢٠٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾	١٠	٢٣٣ ـ ٢٣٧
﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾	١١	٢٤٢ ـ ٢٤٣
﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾	١٢	٢٢٦
﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾	١٥	١٧١ ـ ١٧٢هـ ـ ٢٢٥
﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾	١٦	١٧٢هـ ـ (٢٢٤ ـ ٢٢٥)
﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾	١٨	٢٣٨
﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾	٢٠	١٩٣
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ﴾	٢٣	١٧٨هـ ـ ١٨٦
﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾	٢٤	١٨٦ ـ ١٩٤

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾	٢٩	٢٣٦ ـ ٢٣٧
﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾	٣١	١٥٣
﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ﴾	٣٣	٢٣٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾	٤٣	٢٢٦ ـ ٢٢٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾	٤٨	١٤٥هـ ـ ١٤٧هـ ـ ١٤٨ ـ ٢٣٨
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾	٦٣	٢٤٩
﴿وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾	٧٢	٢٤٥
﴿وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾	٧٣	٢٤٥
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾	٨٠	١٧٣ ـ ٢٢١
﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾	٨٣	٢٤٤ ـ ٢٤٥
﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾	٨٤	٢٤٥
﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ﴾	٨٩	١٧٤ ـ (٢٢٣ ـ ٢٢٤)
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾	٩٠	١٧٤ ـ ٢٢٢ ـ (٢٢٣ ـ ٢٢٤) ـ ٢٣١
﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ... سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا﴾	٨٩ ـ ٩١	٢٢٤
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ﴾	٩٢	٢١٢
﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾	٩٣	٢١٢
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ﴾	١٢٢	٦٥
﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾	١٢٣	١٥٣
﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾	١٤٠	١٨٧
﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾	١٥٥	٢٥٢
﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾	١٥٨	١٢٧ ـ ١٧٠

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ﴾	١٦٥	٦٥

سورة المائدة

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾	٢	٢٠٤ ـ ٢٠٥ ـ ٢٣٠
﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾	٥	٢٢٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ﴾	٦	٢٤٧ ـ ٢٥٣
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ﴾	١٥	٧٣
﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾	١٦	٧٣
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾	١٨	١٤٩
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾	١٩	٦٥
﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾	٢٤	٢٤٨
﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾	٢٧	١٥٢
﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ﴾	٣٢	٢٤٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾	٤١	٢٤٤
﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ﴾	٤٢	١٧٣ ـ ٢١٤ ـ ٢١٥
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾	٤٤	٩٤
﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾	٤٩	١٧٣هـ ـ ٢١٤ ـ ٢١٥
﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾	٥٨	١٨٥
﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾	٦٠	٢٤٦
﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ﴾	٧٥	٢٦٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾	٩٠	٢٢٨

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾	٩١	٢٢٦
﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾	٩٣	١٥٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾	١٠٥	١٩٦ ـ ١٩٧
﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ﴾	١١٠	٢٥٢
﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾	١١١	٢٥٢
﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾	١١٦	٢٥٢

سورة الأنعام

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾	١	٢٤٨
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾	٢	٢٤٩
﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾	٣	١٢١ ـ ١٢٨ ـ ١٢٩
﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٤	١٤٧
﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	١٥	٢٢٦
﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾	١٨	١٢٧ ـ ١٢٩
﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾	٢٨	١٢٢
﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾	٣٦	٢٥٩
﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾	٥٥	٢٥٥
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾	٥٩	٢٥٨
﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾	٦٥	٢٥٥هـ
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾	٦٨	١٨٦ ـ ١٨٧
﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾	٦٩	١٨٧
﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾	٧٠	٢٢١
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾	٧٣	١٢١
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾	٩٠	٢٤١ ـ ٢٤٦

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	٩٨	٢٥٥
﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾	١٠٣	١٤٦هـ
﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾	١٠٧	٢٢١
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾	١١٢	١٧٣
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾	١١٥	١٤١
﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾	١١٩	٢٥٥
﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾	١٢٦	٥٠ ـ ٦٥
﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾	١٣٠	١٠٦
﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾	١٤١	٢١٠هـ ـ ٢١١
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾	١٥٨	٢٣٩

سورة الأعراف

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿الٓمٓصٓ﴾	١	١١٥
﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾	٤	٢٥٠٢ ـ ٢٥٤
﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾	١٢	٢٥١ ـ ٢٥٤
﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾	٢٠	٢٥١
﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾	٢٣	١٥٣
﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾	٣٠	٢٦٠
﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾	٣٢	٢٥٥
﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾	٥٢	١٠٦
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾	٥٣	١٠٦
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾	٥٤	٤٣
﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾	١٠٢	٢٥٢
﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾	١٦٣	١٦٢
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾	١٧٢	٦٤

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾	١٧٩	١١٠
﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا﴾	١٩٨	١١٠
﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾	١٩٩	١٣٩هـ ـ ٢١٧ ـ ٢٢١
﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	٢٠٤	١٠٨ ـ ١٠٩
سورة الأنفال		
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾	١	٢٣٢
﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾	٢٣	١٠٩ ـ ١١٠
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾	٤١	٢٣٢
﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾	٥٠	٢٥٠
﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾	٥٧	٢١٨ ـ ٢٢٠
﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾	٦١	٢٢٤ ـ ٢٢٩
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٦٤	٢٤٣
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾	٦٥	١٧١هـ ـ ٢٢٨
﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾	٦٦	١٧١ ـ ٢٢٩
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ﴾	٧٠	١١٠
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾	٧٢	١٩٩ ـ ٢٠٠
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ﴾	٧٥	١٩٩
سورة التوبة		
﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	١	٢٢٤
﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾	٢	١٣٠ ـ ٢٣٠
﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾	٥	١٧٤هـ ـ ٢٠٤ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ـ (٢٣٠ ـ ٢٣١)

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦ﴾	٧	٢٣١
﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾	١١	٢٢٤
﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾	١٢	٢٢٢
﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾	١٣	٢٢٢
﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾	١٤	٢٢٢
﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾	١٧	٢٣٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾	٢٨	٢٣٠
﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	٢٩	١٧٤ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٩
﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	٣١	٢٣٠هـ
﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾	٣٦	٢٢٤
﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٤١	٢٣١
﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	٤٥	٢٣٤
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾	٥٩	٢٤٦
﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾	٦٢	٢٤٣
﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾	٧٩	١٨١هـ
﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾	٨٠	(١٨١هـ ـ ١٨٢)
﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾	٨٣	١١٩
﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾	٨٤	١٨٢هـ
﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾	٩١	١٦٠
﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟﴾	٩٤	١٢٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	١٠٥	٤٥ ـ ١٢٦
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾	١١٣	١٨١هـ ـ ١٨٤
﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾	١٢٢	٢٣١

سورة يونس

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾	١	١١٥
﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	٢٤	٦٥ ـ ٢٥٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾	٥٧	٦٧
﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾	٦٤	١١٩
﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾	٧٣	٢٤٢
﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾	٩٠	١١٩
﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾	٩٢	١١٩ ـ ١٢٠

سورة هود

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾	١	٢٥٥
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٢٠	١١٠
﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ﴾	٤٨	٢٦٠
﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾	٩٨	١١٩ ـ ١٢٠

سورة يوسف

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾	١	٨٩
﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾	٣	٧٨
﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾	٣٨	٨٩
﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾	٧٦	٩٧
﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾	٨٢	٢٥٠
﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾	١٠٠	٢٤٦

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	١١١	٨٩

سورة الرعد

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾	١	١١٥
﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾	٦	١٣٥
﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ﴾	١١	٢٥٢
﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾	١٩	٦٥
﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ﴾	٣١	٧٧ ـ ١٦٣
﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾	٣٩	

سورة إبراهيم

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾	٢٨	١٦٣
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾	٤٨	٢٤٧
﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾	٤٩	٢٤٧
﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾	٥٠	٢٤٧

سورة الحجر

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾	٤	٢٥٤
﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾	٨٥	١٧٣هـ ـ ٢٢١
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾	٨٧	٢٤٧
﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾	٨٨	٢٤٧

سورة النحل

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾	١	١١٢
﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾	١٣	٦٥
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٤٠	١٢٣ ـ ١٢٤ ـ ٢٥٨

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾	٤١	٢٥٨
﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾	٥٧	٢٥٩
﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾	٦٠	٢٥٨
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾	٩٨	٢٤٨
﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾	١١٠	١٨٣
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾	١٢٨	١٠٩

سورة الإسراء

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾	١١	٢٤٩
﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾	١٥	٢٤٢
﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾	١٦	١٢٣ ـ ١٢٤
﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾	٤٢	١٢٧ ـ ١٢٨ ـ ١٢٩
﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾	٤٧	١٠٨
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾	٥٤	١٧٣
﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٥٥	١٢١
﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	٥٨	٢٥٤
﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ﴾	١٠٠	٢٤٧
﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾	١٠٧	٧٦
﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾	١٠٨	٧٦
﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾	١٠٩	٧٦
﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾	١١٠	٥٢ ـ ١٩١ ـ ١٩٣

سورة الكهف

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾	٢٧	١١٩ ـ ١٤١

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾	٣٠	١٥٢ ـ ١٦٠
﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾	١٠٩	٧٨

سورة مريم

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ﴾	٥٨	٧٦
﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾	٦٤	١٩١

سورة طه

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾	٥	١٢٧ ـ ١٢٩
﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾	٧١	١٣٠
﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾	٨٢	١٤٩ ـ ١٥٤ ـ ٢٣٤
﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا﴾	١٠٠	٢٦١
﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾	١٠١	٢٦١
﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾	١٢٣	٧٦ ـ ٧٧

سورة الأنبياء

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾	٢٨	١٣٦ ـ ١٣٧ ـ ٢٤١
﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾	٣٧	٢٤٩
﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾	٨٧	١٥٣
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾	٩٨	١٣٤ ـ ٢٤٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾	١٠١	١٣٤ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤١

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحج		
﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾	٣٩	١٧٤ ـ ١٩٦ ـ ٢٢١
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾	٥٢	١٦٣
﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟﴾	٥٨	١٦٣
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ﴾	٧٧	٢٤٣
﴿وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾	٧٨	١٦٨
سورة المؤمنون		
﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾	٥٤	٢٢١
﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾	١٠٥	١٠٦
سورة النور		
﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾	٢	١٧٢هـ ـ ٢٢٥
﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾	٣	٢٠١
﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾	٤	٢٣٤
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ﴾	٣٠	٢٥٢
﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ﴾	٣٢	٢٠٢
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾	٤٣	٢٤٦
﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ﴾	٥٣	٢٦١
﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾	٦١	٢٣٦
سورة الفرقان		
﴿قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾	١٨	٢٤٩
﴿أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾	٢٤	٧٠
﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾	٥٧	٢٥٠

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾	٦٣	٢١٥ ـ ٢١٦
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ...﴾	٦٨ ـ ٧٠	٢١٢

سورة الشعراء

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾	١٥	٤٥ ـ ١٢٦ ـ ١٢٩
﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾	٦١	١٤٦هـ
﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	٦٢	١٤٦هـ
﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٧٧	٢٥٠
﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	١٦٠	٢٤٢
﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾	١٩٥	٢٥٥
﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾	٢٠٨	٢٤٢
﴿ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾	٢٠٩	٢٤٢

سورة النمل

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	٣٠	٢٤٥ ـ ٢٤٦
﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾	٣٤	٢٦٠
﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً﴾	٤٤	١٥٣
﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	٦٥	٢٥٨
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾	٨٩	١٤٣ ـ ١٥٢
﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾	٩٠	١٥١

سورة القصص

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	٥١	٢٥٤
﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾	٧٦	٢٤٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾	٨٤	١٤٣

سورة العنكبوت

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿الٓمٓ﴾	١	١٨٣
﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾	٢	١٨٣
﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾	٣	١٢٠
﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ﴾	٤٦	٢٢٠

سورة السجدة

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾	٥	١٢٧ ـ ١٢٩ ـ ١٣٠
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾	١٢	٢٥٠
﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾	٣٠	٢٢١

سورة الأحزاب

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ﴾	٦	٢٠٠ ـ ٢٣٢
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾	٤٠	١١٩ ـ ١٧٩
﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾	٤٧	١٥٥
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾	٤٩	١٨٨ ـ ١٩٠ ـ ١٩١
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾	٥٣	٢٥٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ﴾	٥٦	١٦٦ ـ ٢٤٣

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة سبأ		
﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾	٤٧	٢٤١
سورة فاطر		
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾	١٠	١٢٧ ـ ١٢٩ ـ ١٣٠
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾	٢٧	٢٤٩
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾	٢٩	٩١
﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾	٣٠	٩١
سورة يس		
﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾	٣٩	٦٣
﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾	٥٢	٢٦٠
سورة الصافات		
﴿مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾	٢٣	٢٤٨
﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	٩٩	١٣٨
﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	١٠٠	١٣٨
﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾	١٠١	١٣٨هـ
﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ﴾	١٠٢	١٣٨هـ
﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾	١٠٣	١٣٨هـ
﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ﴾	١٠٤	١٣٨هـ
﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	١٠٥	١٣٨هـ
﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾	١٠٦	١٣٨هـ
﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾	١٠٧	١٣٨هـ
﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾	١٠٨	١٣٨هـ

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾	١٠٩	١٣٨هـ
﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	١١٠	١٣٨هـ
﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	١١٢	١٣٨هـ
﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾	١٧٧	٢٤٢

سورة ص

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾	٢٩	٥ ـ ٧٢

سورة الزمر

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾	١٧	١٠٩
﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾	١٨	١٠٩
﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾	٢٠	٢٤٦
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾	٢٣	٧٣ ـ ٧٤ ـ ٧٥ ـ ٧٦
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾	٤١	٢٢١
﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ﴾	٥٣	١٤٦هـ ـ ١٤٧هـ

سورة غافر

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾	٧	١٣٥ ـ ١٣٦هـ ـ ١٩٨ ـ ٢٤١
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾	٣٦	١٣١
﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾	٣٧	١٣١
﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾	٤٥	٥١ ـ ١٢٠

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة فصلت		
﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾	٢٢	١٣١
﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ﴾	٣٨	١٢٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾	٤١	٤٨ ـ ٧٩
﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ﴾	٤٢	٤٨ ـ ٧٩
سورة الشورى		
﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ﴾	٥	١٣٥ ـ ١٣٦ ـ ١٩٨
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾	٦	٢٢١
﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾	١١	٤٦ ـ ١٢٦
﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ﴾	٢٣	٢٤١
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾	٢٥	٢٠١
﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾	٤٥	١٥١ ـ ١٥٢ ـ ١٥٣ ـ ٢٤١
﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ﴾	٤٨	١٧٣ ـ ٢٢١
﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾	٥١	٧٨
سورة الزخرف		
﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾	٢	٧٨
﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾	٤	٧٨
﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾	٤٥	٢٥٠
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ﴾	٨٤	١٢٨ ـ ١٣٣
﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	٨٩	١٧٣ ـ ٢٢١

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة الجاثية		
﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾	١٤	١٧٤هـ ـ ٢٢١
سورة الأحقاف		
﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾	٩	٢٢٥
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ﴾	١١	٦٣
﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	٢٩	١٠٧
﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ﴾	٣٠ ـ ٣٢	١٠٧ ـ ١٠٨
سورة محمد		
﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾	٤	٢١٨ ـ ٢٢٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾	١٢	٢٦٠
﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	١٩	٢٥٧
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾	٢٠	٢٥٩
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟﴾	٢١	٢٥٩
سورة الفتح		
﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾	٢	٢٢٦
﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾	١٥	١١٩ ـ ١٤١
﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾	٢٧	١٢٣ ـ ١٢٤
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾	٢٩	٢٥٧ ـ ٢٥٩

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة ق		
﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾	١٦	١٢٨ ـ ١٣٢
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾	٣٧	١٠٢ ـ ١٠٦
﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾	٤٥	١٧٣هـ
سورة الذاريات		
﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾	١٩	٢١٧
﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾	٥٤	١٩٧
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٥	١٩٧
سورة النجم		
﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾	٤٥	٢٥٧هـ
سورة القمر		
﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾	٥	٧٨
﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾	١٦	٢٤٢
﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾	١٨	٢٤٢
﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾	٢١	٢٤٢
﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾	٣٠	٢٤٢
﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾	٣٣	٢٤٢
﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾	٤١	٢٤٢
﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾	٤٢	٢٤٢
سورة الحديد		
﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾	٣	٤٤
﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾	١٧	٦٨
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾	١٩	٤٢ ـ ١٥٥

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة المجادلة		
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٧	١٢٨ ـ ١٣١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ﴾	١٢	١٣٥هـ ـ ٢٢٧
﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾	١٣	١٣٥هـ ـ ١٨٣ ـ ٢٢٧
سورة الحشر		
﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾	١٢	١٢٢
﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾	٢١	٧٧
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾	٢٢	٢٥٧
سورة الممتحنة		
﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾	٨	٢٢٢ ـ ٢٢٤ ـ ٢٣١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾	١٠	١٨٠ ـ ٢٢٤
﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾	١١	١٨٠
سورة المنافقون		
﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾	٦	١٨٢
سورة التغابن		
﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾	١٦	٢٣٧
سورة الطلاق		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾	١	١٦٣
﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾	٤	١٧٢ ـ ١٩٠ ـ ١٩١ ـ ١٩٤

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة التحريم		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾	١	١٦٢ ـ ١٦٣
سورة الملك		
﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ﴾	٨	١٥١ ـ ١٥٢
﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا﴾	٩	١٥١
﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾	١٤	١٢١
﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾	١٦	١٢٧ ـ ١٢٩ ـ ١٣٠ ـ ١٣٣
سورة المعارج		
﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾	٤	١٢٧ ـ ١٣٠
سورة الجن		
﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾	١	٨٠ ـ ١٠٨
﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾	٢	١٠٨
﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ﴾	١٣	١٥٤
﴿إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ﴾	٢٣	١٥١
سورة المزمل		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾	١	١٣٥هـ ـ ١٤٤ ـ ٢٢٧
﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾	٢	١٣٥هـ ـ ١٤٤ ـ ٢٢٧
﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾	١٠	١٣٩هـ
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾	٢٠	١٢١ ـ ١٣٥هـ ـ ١٤٤ ـ ٢٢٧

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة الإنسان		
﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾	٣١	٢٥٣ ـ ٢٦٢
سورة النبأ		
﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾	٢	٩٠
سورة النازعات		
﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾	٢٥	٥١ ـ ١٢٠
سورة المطففين		
﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾	١٤	٦٨
سورة البروج		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ﴾	١١	٢٦٣
سورة الطارق		
﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾	١٧	٢٢١
سورة الأعلى		
﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾	١	١٢٨
سورة الغاشية		
﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾	٢٢	١٧٣
سورة الليل		
﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾	١٥	١٥٢
﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾	١٦	١٥٢
سورة البينة		
﴿لَمْ يَكُنِ﴾	١	١٦٢ ـ ١٦٣

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾	٥	٤٣

سورة الزلزلة

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾	١	١٦٣ ـ ٢٤٤
﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾	٢	٢٤٤
﴿وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾	٣	٢٤٤
﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾	٥	٢٤٤
﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾	٧	١٠٣
﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾	٨	١٠٣

سورة الماعون

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَرَءَيۡتَ﴾	١	١٦٢

سورة النصر

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾	١	١٦٢ ـ ١٦٣

سورة الإخلاص

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	١٦٢

فِهرسُ الأحاديثِ والآثار

طرف الحديث/ الأثر	الصفحة
ـ آخر الأجلين، قلت أنا: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾	١٩٤
ـ اجتمع ثلاثة نفر عند الكعبة فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع	١٣١
ـ أجير صاحب القرآن من الضلالة في الدنيا والشقاء يوم الحساب	٧٦
ـ أحلتها آية وحرمتها آية	١٨٦
ـ إذا سمعوا ذكر النار والوعيد؛ اقشعروا ثم تلين جلودهم	٧٥
ـ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ قاله: وهي أول آية نزلت في القتال	٢١٢
ـ أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن، وإن أفضل العبادة الدعاء	٩٢
ـ اقرؤوا القرآن، فإنه نور الليل المظلم، وضياء النهار	٨٢
ـ إلا أن يصلوا أولياءهم الذين عاقدوهم وصية لهم	٢٣٣
ـ ألم نجد فيما أنزل الله علينا: جاهدوا كما جاهدتم أول مرة؟	١٦٧
ـ أمروا ألا يقاتلوا في الشهر الحرام	٢٠٨
ـ إن استطعت أن تقرب إلى الله عز وجل	٩٠
ـ إن الذي أنزل بالمدينة: البقرة، وآل عمران، والنساء	١٦٢
ـ أن الأسير كان معه فلم يقتله	٢١٩
ـ أن الله أحدث من أمره ألا تكلموا في الصلاة	١٨٤
ـ إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم يتكلموا، أو يعملوا به	٢٠٨
ـ إن الله تعالى لم ينهني عن الصلاة عليهم وإنما خيرني	١٨٠ ـ ١٨١
ـ إن الله وملائكته يصلُّون على الذين يصِلون الصفوف الأول	١٦٦
ـ إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر	٢٣٨ ـ ٢٣٩

طرف الحديث/ الأثر	الصفحة

- أن المتعة نسخها قوله تعالى: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ ١٨٩
- إن المؤمن ليشكر نعمة الله عليه وعلى غيره ٨٩
- إن النبوة لحسنٌ، ولكنه القرآن ٨٣
- أن النبي ﷺ بايع رجلًا فرسًا بغير بينة ٢٠٣ ـ ٢٠٤
- أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة ١٧٠
- إن درج الجنة على عدد آي القرآن ٨٨
- إن سورة النساء القصرى أنزلت بعد ١٩٤
- إن شاء الإمام مَنَّ وإن شاء فادى ٢٢٠
- إن كل مؤدب يجب أن يؤتى أدبه، وإن أدب الله القرآن ٨٣
- إن ناسًا يزعمون أن هذه الآية نسخت، ولا والله ما نسخت ٢٠٩
- إنا أنزلنا هذا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ١٦٥
- أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فأيما رجل مات ١٧٩
- إنا كنا نقرأ: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) ١٦٥
- ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فنسخها قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ ٢٣١
- إنكم تقرؤون: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ وإن النبي ﷺ قضى بالدين ٢٤٣
- ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ١٣٤
- أنه كان فيما أنزل الله: ألا يحرم إلا عشر رضعات ١٧٨
- أنه كان يقرأ القرآن فيمر بالآية، فيقول للرجل خذها ٨٦
- إنها ستكون فتنة. قلت: وما المخرج يا رسول الله؟ ٨٠
- إنها نسخت البارحة ١٧٦
- ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾: لا يحدث نفسه بغير ما سمع، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ قال: شاهد القلب ١٠٦

طرف الحديث/ الأثر	الصفحة
- ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ قال: أحل لهم - غير مواريثه -	٢٣٦
- أوصيك بتقوى الله ﷻ	٨١
- أي العمل أحب إلى الله ﷻ؟ قال: الحال المرتحل	٩٣
- إي والله، مبين بركته ورشده	٨٩
- أيعلم تأويله الراسخون في العلم؟ قال: لا، وإنما معنى ذلك أن قال	١١٥ - ١١٦
- الباطل الشيطان	٧٩
- بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًّا مطاعًا	١٩٧
- تربص آخر الأجلين	١٩٤
- تحرَّجوا بعد الإذن	٢٣٥
- تعلموا القرآن، واتلوه تؤجروا بكل حرف عشر حسنات	٨٩ - ٩٠
- ثلاث آيات محكمات ضيعهن كثير من الناس، فذكر هذه	٢٠٩
- ثم نسخ ذلك بالميراث	٢٣٣
- ثم نسخ من القرء عدة من لم يدخل بها	١٩١
- ثم نسخ هذه الآيات فأنزل: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	٢٢٥
- حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر	١٦٧
- حرم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي	٢٢٣
- حسبي لا أبالي ألا أسمع غيرها	١٠٣
- ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ أن يجاهدوا في الله حق جهاده، ولا تأخذكم في الله لومة لائم	٢٣٧ - ٢٣٨
- ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾: أن يذكر فلا ينسى، وأن يطاع فلا يعصى، وأن يشكر فلا يكفر	٢٣٨
- حلال وحرام لا يسع جهله، وتفسير يعلمه العلماء	١١٤
- ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ قال خذ ما عفا لك من أخلاقهم	٢١٧
- ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ قال: خذ عفو أخلاق الناس وعفو أمورهم	٢١٧

طرف الحديث/ الأثر — الصفحة

- خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلًا (١٧١ ـ ١٧٢)
- خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٩٢
- ذكر لنا أن قريشًا قالت للنبي ﷺ: إن سرك أن نتابعك ٧٧
- الذي يقرأ القرآن وهو له حافظ، مع السفرة الكرام ٨٧
- رجل زنى بامرأة فحُدّا ثم تابا وأصلحا أيتزوجها؟ ٢٠١
- رجل وعى كتاب الله جل وعز؛ فأمَّ به قومًا وهم به راضون ٨٨
- ﴿يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: العشر ونصف العشر ٢١١
- ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قال: نسخت ما كان قبلها ٢١٥
- السُّوَر المدنية: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة ١٦٢
- ﴿شَهِيدٌ﴾: شاهد القلب ١٠٢
- الشيطان لا يستطيع أن يبدل منه حقًا ولا يحق منه باطلًا ٧٧
- صلينا مع رسول الله ﷺ فخافت وجهر وخافتنا فيما خافت لها ١٩١
- عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة ٨٢
- عليكم بالقرآن؛ فإن فيه كنز الأولين والآخرين ٨٥
- ﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ نسخت قوله: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ ٢٣٧
- ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ فنسخ ما كان قبله ٢٠٣
- ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ نسخت هذه الشهود ٢٠٣
- فإن استخففتم به فإنه ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ ٧٨
- ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ نسختها: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ ٢١٥
- ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ قال: نسختها ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ...﴾ ٢١٨ ـ ٢٢٠
- فتثنية القرآن تعود للشيء قد قاله ٧٥
- فتنفر طائفة وتمكث طائفة مع النبي ﷺ والماكثون يتفقهون في الدين ٢٣١
- فجعل عدة المطلقة ثلاث حيض، ثم إنه نسخ منها ١٧٢

طرف الحديث/ الأثر	الصفحة

- في حلاله وحرامه لا يختلف شيء منه تشبه الآية الآية ٧٤
- فجعل للأدعياء الوصية، ونسخ ميراث الأدعياء ٢٣٣
- في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ هذه الآية تهاون الناس فيها ٢٠٩
- فذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ ٢٣٢
- القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق ٦٩
- قد تبين، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ٢٢٥
- القرآن مصدق الكتب التي قبله، ويشهد عليها ٨٩
- القرآن كله مثاني ٧٥
- كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائمًا فحضر الإفطار ١٨٥
- كان النبي ﷺ متواريًا بمكة إذا قرأ القرآن رفع صوته، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ١٩٣
- القرء امرأتين: اللائي يئسن من المحيض، واللائي لم يحضن ١٩١
- كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن ١٧٨
- كانوا يقولون اللَّهم اغفر وارحم ١٩٢
- ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ قال: ثنى الله فيه القضاء ٧٤
- كل آية أنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بالمدينة ١٦٤
- ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ المتشابه والمحكم ١١٥
- كنا نقرأ فيما أنزل الله: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) ٢٢٥
- كنا نقول فيما نسخ: (أن بلِّغوا إخواننا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه) ١٦٥
- لا أستبقيه على ما قال ٢١٩
- ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ قالوا: لا يحل لنا أن نأكل عند أحد ٢٣٥
- لا ترائي بها في العلانية ولا تسئ بها في السر ١٩٣
- لا يدخل الجنة ٢١٢

طرف الحديث/ الأثر | الصفحة

- لا صلاة إلا بقراءة ١٩١ ـ ١٩٢
- لا قتال بين أحد ٢٢٣
- لا وصية لوارث ٢٢٦ ـ ٢٢٧
- لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن ٩٦
- لا يقتل الأسير إلا في الحرب ٢١٩
- لأقضين بينكما بكتاب الله، أما الوليدة والغنم فرد عليك (١٦٧ ـ ١٦٨)
- لكل آية من كتاب الله ظهر وبطن، وحد ومطلع ١١٣
- لم يكن النبي ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى ٢٠٤
- لم ينسخ من المائدة شيء؟ قال: لا ٢٠٥
- لما تُوفِّي عبد الله بن أبي، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قميصه (١٨١ ـ ١٨٢)
- لما نزلت آية الصدقة، كنا نحامل، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير ١٨١
- لما نزلت آية الهجرة، كتب بها المسلمون من المدينة إلى إخوانهم ١٨٢
- لما نزلت: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ أحزننا ١٩٧
- لما نزلت ضج المسلمون منها ضجة ٢٠٧
- لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ (٢٠٧ ـ ٢٠٨)
- لما نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾ شق ذلك على المسلمين ١٧١
- اللَّهم أذهب عنه الشك ١٠٢
- اللهم اغفر وارحم، واهدنا السبيل الأقوم ١٩٢
- اللَّهم إنا نستعينك ونستغفرك ١٦٦
- لو أن رجلًا بات يتلو كتاب الله، وبات آخر يحمل على القباب البيض ٩٢
- ليس فيما قصصنا على محمد ﷺ فيما كان قبله باطل، ولا من خلفه ٧٩

طرف الحديث/ الأثر — الصفحة

- ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه ١٦٨
- ما رأيت عمر قتل إلا أسيرًا واحدًا ٢١٨
- ما كان في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو مكي ١٦٣
- ما كان من حد أو فريضة أنزلها الله ﷻ بالمدينة ١٦١
- ما لم يؤخذ بكظمه ٢٣٩
- ما نازلت ربي في شيء ما نازلته في قاتل المؤمن فلم يجبني ٢١٢
- ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ نثبت خطها، ونبدل حكمها ١٦٤
- ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ قال: يصدق بعضه بعضًا، ﴿مَّثَانِيَ﴾ قال: القرآن كله مثاني ٧٤
- المتعة منسوخة، نسختها الطلاق، والعدة والميراث ١٨٨
- مثاني قال: قد ثناه الله تعالى ٧٥
- المحكم ما يعمل به، والمتشابه: المنسوخ الذي لا يعمل به ١١٥
- المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وفرائضه ١١٢
- محكمة، وإن قوله ﴿مُّتَعَمِّدًا﴾ أنزلت بعد في الفرقان بسنة ٢١٢
- محكمة وليست بمنسوخة ٢٠٩
- المعرفة بالقرآن ناسخه، ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه ١١٣
- من أحب العلم فليثور القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين ٨٦ ـ ٩٨
- من أخذ ثلث القرآن وعمل به، فقد أخذ ثلث النبوة ٨٤ ـ ٨٥
- من أراد أن يعلم أنه يحب الله ﷻ فلينظر هل يحب القرآن ٩٦
- من انتفى من أبيه أو ادعى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله ١٦٨
- من أين يعلمون تأويله؟ وإنما انتهى علم الراسخين إلى ١١٤ ـ ١١٥
- من ترك مالًا فلورثته، ومن ترك كلًّا فعليَّ ١٦٦
- من سره أن يعلم أنه يحب الله ورسوله فلينظر ٩٦
- من قرأ القرآن فهو غني ٩٢

طرف الحديث/ الأثر	الصفحة

- من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة ٨٤
- منزلتك عند آخر آية تقرؤها ٨٧
- ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ يقول: فيها تخفيف، فيها رخصة، وفيها أمر ١٦٤
- نازلت ربي في قاتل المؤمنين أن يجعل له توبة فأبى أن يجعل له توبة ٢١٢
- نبدأ بما بدأ الله به ٢٤٣
- النبأ العظيم قال: القرآن ٩٠
- النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم ١٧٩
- النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم ١٦٦ ـ ١٧٩
- نزل في القرآن عشر رضعات معلومات، ثم نزل أيضًا خمس معلومات ١٤٢
- نزلت سورة نحو براءة، ثم رفعت، وحفظ منها: إن الله سيؤيد هذا الدين بقوم ١٧٦
- نزلت على النبي ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ بين مكة والحديبية ٢٢٦
- نزلت في الأدعياء، كانوا رجالًا يتبنون رجالًا يرثونهم ٢٣٢
- نزلت في سبايا أوطاس ١٩٥
- نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ وهي آخر ما نزل وما نسخها شيء ٢١٣
- نسخ قوله: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ بقوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ...﴾ ٢٢٣
- نسخ من القرء امرأتين ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ ١٩٠
- نسخ منها عدة التي لم يدخل بها قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ﴾ ١٩٠
- نسخ هذا الحرف المتعة ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ ١٨٨
- نسختها العشر ونصف العشر ٢١٠
- هذا نعت أولياء الله نعتهم بأن تقشعر جلودهم ٧٦

طرف الحديث/ الأثر	الصفحة
- هذه آية القرآن: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٩١
- هل تعلم الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت	١١٣
- ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ يعني: ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه المتشابه	١١٥
- هو التقديم والتأخير، والمقطوع والموصول	١١٥
- هو ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓر﴾ و﴿الٓمٓر﴾ و﴿الٓمٓصٓ﴾ وأشباه ذلك	١١٥
- هو مخير إن شاء قتل، وإن شاء فادى	٢٢٠
- هي منسوخة نَسَخها: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾	٢٠٤
- ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: عند الزرع يعطى القبض، وعند الصرام يعطى القبض	٢١١
- ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ قال: إذا حصدت فحضرك المساكين، فاطرح لهم من السنبل	٢١١
- وأجل الذين ليس لهم عهد خمسين ليلة	٢٣٠ ـ ٢٣١
- ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ يشبه بعضه بعضًا	١١٦
- ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟﴾ نسختها آية الزكاة	٢١٠
- ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟﴾ هي منسوخة	٢١٠
- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ نسختها الآية في النساء	١٨٧
- ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قال: نسخت ما كان قبلها	٢١٥
- ﴿وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ فكان ابن عمر يشهد إذا باع وإذا اشترى	٢٠٣
- ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟﴾ قال: كان المسلمون يتوارثون بالهجرة	٢٠٠
- ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ هم العاملون بما علموا المتبعون له	١١٦
- والله إن أخذنا بهما لنهلكن	(٢٠٦ ـ ٢٠٧)
- ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ﴾ ثابتة لم تنسخ، وأنه لا يحل أن ينكح الزانية	٢٠١

طرف الحديث/ الأثر | الصفحة

- وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة ١٦٧ ـ ١٧٠
- ورأى الحسن من كان يرث بغير إذنه فقيل له. فقال: يا لكع، اقرأ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ ٢٣٦
- ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ نسخ في براءة ٢١٦
- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فنسختها ٢١٧
- قال: (ذلك صريح الإيمان) ٢٠٨
- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ أهل الحرب ٢٢٠
- ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: لا ترائي بها في العلانية ١٩٣
- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: نسختها: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ ٢٢٠
- ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ قال: هم أهل الأوثان ٢٢٩
- ولو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما ثالثًا ١٦٧
- ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: هم أهل الشرك ٢٣٨
- وما تَدَبُّر آياته إلا اتباعه بعقله.. ٧٢ ـ ٧٣
- وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به ١١٤
- ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ قال: القرآن ٨٣
- ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ قال: هي النبوة ٨٣
- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ قال: العفو، الفضل عن العيال ٢٢٤
- ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ قال: للمؤمنين ١٩٨
- يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ١٤٤
- يا رُبَّ شاكر نعمة غيره ٨٩
- يا زر إن كانت سورة الأحزاب لتعدل سورة البقرة ١٧٥

طرف الحديث/ الأثر	الصفحة

- يا وشق أسلم فإنك إن أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين ١٩٦
- يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ١٧٨
- يرحم الله أبا عبد الرحمٰن نسختها: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ٢٠٦
- ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ : هي ثابتة لم تنسخ ٢٠٤
- يعلمونه ويقولون: آمنا به ١١٦
- يمحو الله ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ قال: ما أُنسي النبي ﷺ والمسلمون بعدُ ما قرؤُوه ١٧٧
- يمن على الأسير أو يفادى ٢١٨

فِهرسُ الأعلامِ المترجَمِين

- إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن: ٢٠٦
- إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري: ١٨
- إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي: ٧٦
- أحمد بن خالد بن يزيد الآجري: ٢٧
- أحمد بن عبد الله بن ميمون بن بكر: (٢٦ ـ ٢٧)
- أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد: ٢٦
- أحمد بن محمد بن مسروق: ٢٦
- الأخنس بن خليفة أبو بكير: ٢٠١
- أزهر بن عبد الله بن جميحٍ الحرازي: ٢١٨
- أسباط بن نصر الهمداني: ٨٥
- إسحاق بن عيسى بن نجيح: ٢٢
- إسحاق بن يوسف بن مرداس: ١٨٧
- إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي: ٨٦
- إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم: ١٩
- إسماعيل بن أبي خالد: ٨٨
- إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير: ١٧٥
- إسماعيل بن عبد الرحمٰن السدي: ١٨٧
- إسماعيل بن عياش بن سليم: ٨١
- أشعث بن سوار الكندي النجار: ١٩٢
- أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني: ١٩٧
- باذام أبو صالح مولى أم هانئ: ٢١٠
- بجالة بن عبدة التميمي: ١٧٩
- بشر بن نمير القشيري: ٨٤
- بكار بن عبد الله بن عبيدة الربذي: ١٧٦ ـ ١٧٧
- أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني: ٢١٩
- بكير بن الأخنس السدوسي: ٢٠١
- بيان بن بشر أبو بشر الأحمسي: ٢٠٥
- ثروان بن ملحان التيمي الكوفي: ٨٥
- جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث: ٢١٨

- جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي: ١٠٣
- جرير بن عبد الحميد بن قُرط الضبي: ١٩٢
- جرير بن عطية بن الخَطَفى: ٢٥٣
- جعفر بن إياس اليشكري: ١٩٢
- الجنيد بن محمد بن الجنيد: ٢٦
- جويبر بن سعيد الأزدي: ٢١٠
- ابن أخي الحارث الأعور: ٨٠
- الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني: ٨٠
- حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل: ١٨٧ ـ ١٨٨
- حجاج بن محمد المصيصي الأعور: ٢٠
- حجاج بن مروان الكلاعي: ٨١
- حجاج بن منهال الأنماطي: ١٧٥
- حجين بن المثنى اليمامي: ٢٠
- أبو حرب بن أبي الأسود الديلي: ١٧٦
- الحسن بن محمد بن عثمان: ٢٥
- الحسن بن موسى الأشيب: ١٩٠ ـ ١٩١
- الحسن بن يسار أبو سعيد البصري: ٧٢
- حصين بن عبد الرحمٰن السلمي: ٧٥
- الحكم بن عتيبة الكندي، الكوفي: ٢١٥
- الحكم بن محمد أبو مروان الطبري: ٢٠٣
- حماد بن أسامة بن زيد القرشي: ١٦٣
- حماد بن سلمة بن دينار البصري: ٨٢
- حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات: ٧٩ ـ ٨٠
- خالد بن عبد الله القسري البجلي: ٧٦
- خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: ٨٤
- خصيف بن عبد الرحمٰن الجزري: ٢٠٨
- خلف بن هشام بن ثعلب: ٢٤
- داود بن أبي هند: ٨٣
- ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن فروخ القرشي: ٩٣
- زر بن حبيش بن حباشة: ٨٧
- زرارة بن أوفى العامري الحرشي: ٨٧
- زهير بن معاوية بن حديج: ٨٧
- زياد بن حسان بن قرة الباهلي: ٨٢
- سالم بن عبد الله الخياط البصري: ٢١١
- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٢٠٦

- سالم بن عجلان الأفطس القرشي الأموي: ٢٢٠
- سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي: ٢٥
- سعد الكوفي أبو مختار الطائي: ٨٠
- سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم: ٢٠٦
- سعد بن عبيدة السلمي: ٩١
- سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني: ٨٧
- سعيد بن أبي عروبة واسمه مهران العدوي: ٨٣
- سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم: ٢٣ ـ ٢٤
- سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب: ١٨٨
- سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي: ١٩٢
- سعيد بن مرجانة وهو سعيد بن عبد الله: ٢٠٦
- سعيد بن يحيى بن الأزهر بن نجيح الواسطي: ٢١٨
- سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي: ٢١٨
- سفيان بن حصين: ٢٠٦
- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري: ٧٥
- سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي: ٧٣
- أبو سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف بن عبد عوف: ٩٢ ـ ٩٣
- سلمة بن نبيط بن شريط بن أنس الأشجعي: ١٦٤
- سليمان بن داود بن داود: ٢٢ ـ ٢٣
- سليمان بن طرخان التيمي: ٩٣
- سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي: ٩٢
- سليمان بن يسار الهلالي: ٢٠٤
- سماك بن حرب بن أوس بن خالد: ٨٥
- سنيد بن داود المصيصي: ٢٤
- سيار أبو حمزة الكوفي: ٢١٠
- سيار بن حاتم العنزي: ١٩
- شريح بن يونس = سريج: ٢٥
- شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي: ٨٥
- شقيق بن عقبة العبدي الكوفي: ١٦٨
- شيبان بن عبد الرحمٰن التميمي: ٧٧
- صالح بن بشير بن وادع بن أبي الأقعس: ٩٣
- صعصعة بن معاوية بن حصين: ١٠٣
- صعصعة بن ناجية: ١٠٣
- صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي: ٢١٨
- الضحاك بن مزاحم الهلالي: ١٦٤

- طاوس بن كيسان الهمداني الخولاني: ٢١١
- ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الديلي: ١٧٦
- عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود: ٨٢
- عاصم بن عدي بن الجد الأنصاري: ١٨١
- عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو: ٢٠٣
- عباد بن راشد التميمي: ٢١٥
- عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله: ١٨
- عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي: ١٦٥
- عبد الرحمٰن بن مهدي بن حسان: ١١٣
- عبد الرحمٰن بن يزيد بن قيس النخعي: ٩٦
- عبد الغفار بن داود بن مهران: ٢٣
- عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي: ٩٠
- عبد الله بن بكر بن حبيب: ٢١ ـ ٢٢
- عبد الله بن حبيب بن ربيعة: ٩٢
- عبد الله بن الزِّبَعْرَى بن قيس بن عدي: ٢٤٠
- عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني: ١١٢
- عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب: ١٣٣
- عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة: ١٧٠
- عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي: ١٧٨
- عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي: ٧٢
- عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة: ٢٥
- عبد الله بن ميسرة الحارثي: ٢٠٩
- عبد الله بن يزيد القرشي العدوي: ٩٦
- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي: ٧٤
- عبد الملك بن مروان بن الحكم: ٢٥٣
- عبد الوهاب بن عطاء الخفاف: ٨٣
- عبدة بن سليمان الكلابي: ٩٢
- عبيدة بن عمرو ويقال ابن قيس بن عمرو السلماني المرادي: ١١٤
- عثمان بن عاصم بن حصين: ١١٣
- عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني: ٢٢٣
- عثمان بن عفان بن أبي العاص: ٩٢

- عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة: ٢٥
- عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد: ١٦١
- عطاء بن أبي رباح: ١٩١
- عطاء بن السائب بن مالك: ٨٩
- عقيل بن خالد: ١٧٦
- عقيل بن مدرك السلمي: ٨١
- عكرمة البربري: ٧٤
- علقمة بن قيس بن عبد الله: ٢٠٢
- علقمة بن مرثد الحضرمي: ٩١
- علي بن عاصم بن صهيب الواسطي: ٢٠
- علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة: ١٧٥
- علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي: ١١٢
- عمر بن عبد العزيز بن مروان: ٢١٨
- عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان: ٨٨
- عمرو بن حماد بن طلحة القناد: ٢٣
- عمرو بن دينار المكي: ١٧٩
- عمرو بن عبد الله بن أبي شعيرة الهمداني: ٨٥
- عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق: ٨٥
- عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري: ١٩٣
- عوف بن مالك بن نضلة الجشمي: ٨٩
- عيسى بن المسيب البجلي: ٧٦
- غزوان أبو مالك الغفاري الكوفي: ٧٥
- فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي: ٩٠
- الفضل بن دكين: ٢٢
- فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي: ١١٨
- القاسم بن الحسن بن محمد بن يزيد: ٣٧
- القاسم بن سلام: ٤٣
- القاسم بن عبد الرحمٰن: ٨٤
- قتادة بن دعامة السدوسي: ٧٣
- كعب بن ماتع الحميري: ٨٢
- الليث بن سعد بن عبد الرحمٰن الفهمي: ١٧٦
- الليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي: ١٩٢
- مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي: ١١٥ ـ ١١٦
- مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي: ١٧٥
- مبشر بن إسماعيل الحلبي: ١٩
- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي: ٧٤

- محمد بن أبي بكر الصديق القرشي: ٢١٤
- محمد بن جعفر الرازي البزاز: ٢١٠
- محمد بن حميد اليشكري: ١٧
- محمد بن خازم التميمي السعدي: ١٦١
- محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي: ٨٣
- محمد بن سيف الأزدي الحداني البصري: ٧٤
- محمد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوفي: ٨٣
- محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى: ١٩١
- محمد بن علي بن أبي طالب: ٢١١
- محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي: ١٧٧
- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري: ١٧٦
- محمد بن يعقوب بن الفرج: ٢٧
- مروان بن شجاع الجزري: ١٨
- مروان بن معاوية بن الحارث الفزاري: ١٦٤
- المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي: ١٦٣
- مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي: ٩١
- معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد الحضرمي: ١١٢
- معاوية بن عمرو بن المهلب: ٢٢
- معتب = مغيث: ٨٢
- معتب بن قشير بن مليل الأنصاري: ١٨١
- معفس بن عمران بن حطان بن ظبيان: ٨٨
- معمر بن راشد: ٧٢
- معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي: ١١٦
- معن بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود: ٨٣
- المغيرة بن مقسم الضبي: ٢٠٢
- مقسم بن بجرة: ٢٢٤
- منصور بن زاذان الواسطي: ١٩٣
- منصور بن المعتمر: ٩٠
- موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو: ١٧٧
- موسى بن قيس الحضرمي: ٨٨
- نافع بن عمر بن عبد الله الجمحي: ١٧٠
- هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي: ٢١

- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي: ١٦١
- هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار: ١٨
- هلال بن يساف الأشجعي مولى أشجع: ٩٠
- همام بن يحيى بن دينار العوذي: ١٩٢
- الهيثم بن جماز الحنفي البكاء بصري: ٩٢
- ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري: ٩٠
- وكيع بن الجراح بن مليح: ١٩
- يحيى بن أبي بكير: ١٩ ـ ٢٠
- يحيى بن أبي حية: ٢٠١
- يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الكوفي: ١٨٧
- يحيى بن سعيد بن فروخ القطان: ٢٠٢
- يحيى بن أبي كثير اليمامي: ٩٢
- يحيى بن المختار الصنعاني: ٧٢
- يحيى بن يعمر البصري أبو سليمان: ٢٠٩
- يزيد بن أبي يزيد الضبعي البصري: ٩١
- يزيد بن هارون: ٢١
- يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم: ٢٣٥
- يونس بن عبيد بن دينار، أبو عبد الله البصري: ١٩٠ ٢١
- يونس بن محمد بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب: ٢١

فِهرسُ مصطلحاتِ علومِ القرآن

المصطلح	الصفحة
ـ أسماء القرآن	٧٧ ـ ٧٩
ـ الإضمار	٢٥٠
ـ الحروف الزوائد	٢٥٢ ـ ٢٥٤
ـ العام والخاص تعريف العام	١١١
ـ فضائل القرآن	٧٩
ـ المحكم والمتشابه تعريفهما	١١١
ـ المقدم والمؤخر	٢٤١
ـ المكي والمدني التعريف	١٦١
ـ الموصول والمفصول	٢٥٤
ـ الناسخ والمنسوخ تعريف النسخ	١١١

فِهرسُ المصادرِ والمراجع

١ ـ ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (المتوفى: ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة**، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م).

٢ ـ ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ـ التتمة تحقيق: بشير عيون، ط١، (مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م).

٣ ـ ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).

٤ ـ الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، **الإبانة عن أصول الديانة**، تحقيق: فوقية حسين محمود، ط١، (القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٧هـ).

٥ ـ الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق: نعيم زرزور، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م).

٦ ـ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط٤، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥).

٧ ـ الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، ط٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٨ ـ الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط١، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢ م).

٩ ـ الألباني، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته** (دمشق: المكتب الإسلامي).

١٠ ـ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، تحقيق: سيد هاشم الندوي (دمشق: دار الفكر).

١١ ـ البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه «صحيح البخاري»**، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١ (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

١٢ ـ البغدادي، هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي (المتوفى: ٤١٠هـ)، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: زهير الشاويش، محمد كنعان، ط١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ).

١٣ ـ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥٨٦هـ)، **معالم التنزيل (تفسير البغوي)**، ط٣، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

١٤ ـ ابن بلبان، علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

١٥ ـ البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، (بيروت: دار الكتب العلمية).

١٦ ـ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).

١٧ ـ البيهقي، **شعب الإيمان**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠).

١٨ ـ البيهقي، **معرفة السنن والآثار**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، (كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).

١٩ ـ الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

٢٠ ـ التهانوي، محمد علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، ط١، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م).

٢١ ـ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، **بيان تلبيس الجهمية**، ط١، (مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، ١٩٣٢م).

٢٢ ـ ابن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٢٣ ـ ابن تيمية، **جامع الرسائل**، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١، (الرياض: دار العطاء، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

٢٤ ـ ابن تيمية، **الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال**، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

٢٥ ـ ابن تيمية، **شرح حديث النزول**، ط١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

٢٦ ـ ابن تيمية، **الصفدية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٦هـ).

٢٧ ـ ابن تيمية، **منهاج السُّنَّة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٢٨ ـ ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد الآملي (المتوفى: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

٢٩ ـ ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع، (القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى).

٣٠ ـ الجصاص، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، **أحكام القرآن**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ).

٣١ ـ ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، **مسند ابن الجعد**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط١، (بيروت: مؤسسة نادر ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٣٢ ـ ابن جني، عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي وعبد الفتاح شلبي، ط١، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٣٣ ـ ابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٣٤ ـ ابن الجوزي، **المصفى بأكُفِّ أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

٣٥ ـ ابن الجوزي، **الموضوعات**، جمال الدين عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرحمٰن محمد عثمان، ط١، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م).

٣٦ ـ ابن الجوزي، **نواسخ القرآن**، تحقيق: محمد أشرف الملباري، ط١، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

٣٧ ـ ابن أبي حاتم، عبد الرحمٰن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، **الجرح والتعديل**، (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٩٥٢م).

٣٨ ـ الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين** (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م).

٣٩ ـ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، **الثقات**، ط١، (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م).

٤٠ ـ ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م).

٤١ ـ ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، ط١، (دمشق، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٤٢ ـ ابن حجر، **لسان الميزان**، تحقيق: علي البجاوي، ط٤، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م).

٤٣ ـ ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، ط١، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٤هـ).

٤٤ ـ ابن حزم، **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٤٥ ـ الحسيني، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٧٦٥هـ)، **الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال**، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، (كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية).

٤٦ ـ الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م).

٤٧ ـ ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ)، **السُّنَّة**، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، ط١، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤٠٦هـ).

٤٨ ـ ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م).

٤٩ ـ الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م).

٥٠ ـ الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمٰن أبو محمد الدارمي، **سنن الدارمي**، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

٥١ ـ أبو داود، **المراسيل**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ).

٥٢ ـ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م).

٥٣ ـ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من العلماء، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٥٤ ـ الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م).

٥٥ ـ الراغب، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، **تفسير الراغب الأصفهاني (الجزء ٢، ٣)**، تحقيق: عادل بن علي الشدي، ط١(الرياض: دار الوطن ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣ م).

٥٦ ـ الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ) ص٣٧٣.

٥٧ ـ ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**، تحقيق: د. محمد حجي وآخرين، ط٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٨ ـ الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

٥٩ ـ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م).

٦٠ ـ الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

٦١ ـ ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله بن عيسى المري المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، ط١، (القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

٦٢ ـ السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير، ط١، (الخبر: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

٦٣ ـ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ (دار هجر، ١٤١٣هـ).

٦٤ ـ السدوسي، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، (المتوفى: ١١٧هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

٦٥ ـ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، البصري، البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م).

٦٦ ـ السلمي، محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري، أبو عبد الرحمٰن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

٦٧ ـ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمٰن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م).

٦٨ ـ السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفر المروزي التميمي (المتوفى: ٤٨٩هـ) تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م).

٦٩ ـ السمين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم).

٧٠ ـ السهيلي، عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ).

٧١ ـ السيوطي، عبد الرحمٰن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٧٢ ـ السيوطي، **الدر المنثور**، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م).

٧٣ ـ الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي (المتوفى ٩٧٣هـ)، **لواقح الأنوار في طبقات الأخيار المعروف بالطبقات الكبرى**، (القاهرة: مكتبة محمد المليجي، ١٣١٥هـ).

٧٤ ـ الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

٧٥ ـ ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ).

٧٦ ـ الشيرازي، إبراهيم بن علي الشيرازي المُتوفى سنة ٤٧٦هـ، **اللمع في أصول الفقه**، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).

٧٧ ـ الصاوي، أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ)، **بلغة السالك لأقرب المسالك**، ضبط وتصحيح: محمد عبد السلام شاهين، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

٧٨ ـ الصرصري، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم البغدادي (المتوفى: ٧١٦هـ)، **الإكسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد القادر حسين، ط١، (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٧٧م).

٧٩ ـ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (المتوفى: ٧٦٤هـ) **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

٨٠ ـ ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمٰن (المتوفى: ٦٤٣هـ)، **طبقات الفقهاء الشافعية**، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، ط١، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢م).

٨١ ـ الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ)، **تفسير عبد الرزاق**، جمع وتحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، ط١، (دار الرشد، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩هـ).

٨٢ ـ الصنعاني، **المصنف**، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، ط٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).

٨٣ ـ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، **الروض الداني ـ المعجم الصغير**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٨٤ ـ الطبراني، **مسند الشاميين**، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م).

٨٥ ـ الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الحجري المصري (المتوفى: ٣٢١هـ)، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٨٦ ـ الطيار، مساعد بن سليمان، **المحرر في علوم القرآن**، ط٢، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م).

٨٧ ـ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد «التحرير والتنوير»**، (تونس: دار سحنون).

٨٨ ـ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٨٩ - ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، **العقد الفريد**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ).

٩٠ - العبدلي، خلود بن شاكر، **الموصول لفظًا المفصول معنى في القرآن الكريم**، ط١، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ).

٩١ - أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، **فضائل القرآن**، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، ط١، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٩٢ - أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ط١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).

٩٣ - ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وعبد الفتاح أبو سنة، ط١، (بيروت: الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٩٤ - ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين علي الحنفي، الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ).

٩٥ - ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط٢، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بقطر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٩٦ - ابن عقيلة، محمد بن أحمد المكي، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط٢، (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).

٩٧ - ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٩٨ ـ الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (المتوفى: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال).

٩٩ ـ ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، **المغني**، (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م).

١٠٠ ـ القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

١٠١ ـ القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، **أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية**، ط١، ١٤١٤هـ).

١٠٢ ـ الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

١٠٣ ـ اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري (ت٤٨٨هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة**، تحقيق: أحمد سعد الغامدي، ط٤، (الرياض: دار طيبة، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م).

١٠٤ ـ ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت٢٧٢هـ)، **سنن ابن ماجه**، محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية).

١٠٥ ـ المحمود، عبد الرحمٰن بن صالح، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

١٠٦ ـ المزي، يوسف بن عبد الرحمٰن بن يوسف، أبو الحجاج، (المتوفى: ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

١٠٧ ـ مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

١٠٨ ـ ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، **طبقات الأولياء**، تحقيق: نور الدين شريبة، ط٢، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

١٠٩ ـ ابن المنذر، محمد بن إبراهيم النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، **تفسير القرآن**، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ط١، (المدينة المنورة: دار المآثر، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

١١٠ ـ ابن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني الخراساني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، **التفسير من سنن سعيد بن منصور**، دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط١، (الرياض: دار الصميعي، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

١١١ ـ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).

١١٢ ـ ابن النجار، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي، **شرح الكوكب المنير**، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).

١١٣ ـ ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم (المتوفى: ٩٧٠هـ)، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، ط٢، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).

١١٤ ـ النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني ط١، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى).

١١٥ ـ النحاس، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، ط١، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ).

١١٦ ـ ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي (المتوفى: ٤٣٨هـ)، **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، (بيروت: دار المعرفة بيروت، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م).

١١٧ ـ النووي، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، **المجموع شرح المهذب**، تحقيق وإكمال: محمد نجيب المطيعي، (جدة: مكتبة الإرشاد).

١١٨ ـ الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، ط١، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٧هـ ـ ١٩٨٣م).

١١٩ ـ الهيثمي، علي بن أبي بكر الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ).

١٢٠ ـ ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس (المتوفى: ٣٨١هـ)، **علل النحو**، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

١٢١ ـ ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، **طبقات الحنابلة**، تحقيق: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار المعرفة).

١٢٢ ـ أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، **مسند أبي يعلى**، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

فِهرسُ الموضوعات

الموضوع	الصفحة

تقديم .... أ
مقدمة التحقيق ٥

الباب الأول: الدراسة ١١

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف ١٣
المبحث الأول: اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده ووفاته ١٥
المبحث الثاني: نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه ١٧
المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه ٢٨
المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ٣١
المبحث الخامس: مؤلفاته ٣٥
الفصل الثاني: التعريف بالكتاب وفيه خمسة مباحث: ٣٧
المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته لمؤلفه ٣٩
المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب والمآخذ عليه ٤١
المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب ٤٧
المبحث الرابع: نقد النسخة المطبوعة ٥٠
المبحث الخامس: وصف النسخة الخطية ٥٧

الباب الثاني: التحقيق ٦١

مقدمة ٦٣
حال أهل القرآن مع القرآن ٦٨

الموضوع | الصفحة

فضائل القرآن ٦٩
كيف نفهم القرآن؟ ٧١
أسماء القرآن ٧٧
ومن فضائل القرآن ٧٩
منزلة فهم القرآن وشرفه ٩٥
أدب سماع القرآن ١٠٧
العلوم المعينة على فهم القرآن ١١٠
باب ما لا يجوز فيه النسخ وما يجوز فيه ١١٧
الرد على الرافضة القائلين بجواز النسخ في الأخبار ١١٨
إثبات علو الله والرد على من زعم أن الله في كل مكان ١٢٨
باب تتمة الرد على الرافضة في مسألة نسخ الأخبار ١٣٤
باب الرد على المعتزلة الذين ينسبون لأهل السنة القول بنسخ الأخبار ١٤٥
باب ذكر الناسخ والمنسوخ في الأحكام ١٦١
الباب الأول ١٦٥
الباب الثاني ١٧١
الباب الثالث ١٧٥
الباب الرابع ١٧٨
الباب الخامس ١٨٠
الباب السادس ١٨٤
الباب السابع ١٨٦
الباب الثامن ١٩٠
الباب التاسع ١٩٤
الباب العاشر ١٩٩
الباب الحادي عشر ٢٠١

الموضوع	الصفحة

الباب الثاني عشر ٢١٤
الباب الثالث عشر ٢٢١
الباب الرابع عشر ٢٣٤
الباب الخامس عشر ٢٤٠
المقدم والمؤخر ٢٤٢
باب الإضمار ٢٥٠
الحروف الزوائد ٢٥١
المفصول والموصول ٢٥٤
الخاتمة ٢٦٥
الفهارس ٢٦٧
فهرس الآيات الكريمة ٢٦٩
فهرس الأحاديث والآثار ٢٩٥
فهرس الأعلام المترجمين ٣٠٧
فهرس مصطلحات علوم القرآن ٣١٥
فهرس المصادر والمراجع ٣١٧
فهرس الموضوعات ٣٣١

كُرسِيُّ القُرآنِ الكَرِيمِ وَعُلُومِهِ... في سُطُور

تَعْرِيفُ الكُرْسِيِّ:

كرسي القرآن الكريم وعلومه هو كرسي أبحاث ودراسات متخصص في الدراسات القرآنية وما يتصل بها، ورؤيته تحقيق الريادة في خدمة البحث العلمي في القرآن الكريم وعلومه، ودعم الباحثين المتخصصين في هذا المجال، ومقره قسم الدراسات القرآنية بكلية التربية بجامعة الملك سعود. وقد صدر قرار إنشائه بتاريخ ٦ ذي القعدة عام ١٤٣٢هـ.

ويشغل منصب أستاذ الكرسي معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة، وعضو هيئة كبار العلماء بالسعودية.

كما يشرف على الكرسي الأستاذ الدكتور عبد الرحمٰن بن معاضة الشهري أستاذ القرآن وعلومه بقسم الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود.

ويضم الكرسي في مجلسه العلمي ولجانه نخبة من أساتذة الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود، ويتعاون الكرسي في تنفيذ مشروعاته العلمية مع كافة الباحثين المتخصصين في الجامعات، وكذلك مع طلاب الدراسات العليا.

أَهْدَافُ الكُرْسِيِّ:

- تطوير الدراسات المتصلة بالقرآن الكريم واستشراف مستقبلها.
- تطوير مقررات الدراسات القرآنية في الجامعات، والأساتذة المتخصصين في تدريسها.
- بناء المعايير والمؤشرات لتطوير الدراسات المتعلقة بالقرآن وعلومه.
- دعم مراكز البحوث والدراسات القرآنية وعقد الشراكات معها لتحقيق أهداف الكرسي.
- كشف الشبهات المعاصرة والمثارة حول القرآن الكريم والتصدي لها بالبحوث والدراسات والوسائل المناسبة، وتأهيل الباحثين.

مِنْ وَسَائِلِنَا:

- إجراء الدراسات والأبحاث، وعقد المؤتمرات واللقاءات وحلقات النقاش.
- نشر الأبحاث والدراسات والرسائل العلمية.
- استقطاب الباحثين المتميزين في خدمة القرآن وعلومه وتأهيلهم.
- إصدار الموسوعات والمعاجم والدراسات والنشرات والمجلات العلمية.

لِلتَّوَاصُلِ:

هاتف: ٠٠٩٦٦١١٤٦٧٤٧٤٤

بريد إلكتروني: quranchair@ksu.edu.sa

الموقع: http://c.ksu.edu.sa/quranchair تويتر: @quranchair

جَامِعَةُ المَلِكِ سُعُود - كُلِّيَّةُ التَّرْبِيَةِ - قِسْمُ الثَّقَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ ـ ص.ب. ٢٤٢١٩٩ الرِّيَاض ١١٣٢٢

مُقَدِّمَةُ كُرْسِيِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَعُلُومِهِ

وقَع الاختلافُ بين الباحِثِين في أول مَن صَنَّف في علومِ القرآنِ بالمعنَى الاصطلاحيِّ، وذَهَب بعض المحقِّقِين منهم إلى أنَّ كتاب (فهم القرآن ومعانيه) للحارِث بن أَسَدٍ المحاسبيِّ المتوفَّى سنةَ ٢٤٣هـ مِن أقدم كُتب علوم القرآن التي صُنِّفَت فيه بالمعنى الاصطلاحيِّ مِن حيثُ المضمونُ[1] مع عدم ظُهورِ ذلك في عُنوانِه؛ إذ اشتَمل على سبعةِ أقسام تُعَدُّ مِن صُلبِ علومِ القرآن التي ظَهرت في المؤلَّفات بعدَ ذلك؛ ولذلك فإنَّ العناية بهذا الكتاب تمثِّل خدمةً للمكتبة القرآنية وللباحثين.

وقد حُقِّق هذا الكتاب قديمًا عام ١٣٩١هـ تحقيقًا دون اللائقِ به وبمكانَتِه وأهميته وجلالة مؤلِّفه وتَقدُّمِه، مع وقوعِ كثيرٍ مِن الأخطاء في التحقيق ينبغي استدراكُها، وظهورِ دراساتٍ كثيرةٍ ذاتِ عَلاقةٍ بموضوعِه، وتحقيقِ كثيرٍ من المخطوطات يمكِن أن تفيدَ في خدمة الكتاب بالصورة اللائقة به؛ ولذلك قام الباحثُ الدكتور خالد رمضان أحمد بتحقيقِه في رسالتِه لمرحلة الدكتوراه في تخصُّص الدراسات

(١) انظر: «مدخل إلى علوم القرآن والتفسير» للدكتور فاروق حمادة (ص١٠ ـ ١١)، و«علوم القرآن بين البرهان والإتقان» للدكتور حازم سعيد حيدر (ص١٠٣).

القرآنِيَّة، وبَذَلَ في سبيلِ إخراجِه بالصورةِ التي أرادَها مؤلِّفُه جُهدًا مشكورًا.

وقد رَغِبْنا في كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود في نَشرِ هذا الكتاب القَيِّم؛ خدمةً للدراساتِ القرآنيةِ وللباحثِين فيها، ونَسألُ اللهَ أن يتقَبَّلَه بقَبولٍ حسنٍ مِن مؤلِّفِه ومحقِّقه وناشِره، وأن يَجعله مِن العلم الذي يُنتَفَع به بعد الموت؛ إنه سميعٌ مُجيب.

أ.د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري
المشرف على الكرسي